



بلاسكو ابايز  
انظر صفحة ٣١٠  
مختلف مارس ١٩٣٨



الاستاذ ميخائيل بيتورين  
انظر صفحة ٢٩٣



# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والسبعين

١ مارس ( آذار ) سنة ١٩٢٨ — الموافق ٩ رمضان سنة ١٣٤٦

كَلِمَاتُ اللَّهِ كَوْنٌ وَصُورٌ

فجر المعارف وآصرة الاقدمين

نورٌ مستعرضٌ في السماء يخطف الإبصار بسرعة وميضه. وصوت متردد الصعقات  
بهم الأذان بشدة هزيمه. وشجرات باسقات من صغار البذور. وحشرات صادرات  
من رفات القبور. وغيوم تطبق الجو. وسيول تغم الدو. وشهب ثواقب وسحب  
سواكب. حوادث رآها الانسان من قديم الزمان وفشش عن عللها واسبابها بما فطر  
عليه من حجة البحث والتنقيب ولما لم يهتد الى اسبابها الحقيقية جرّد لها اسباباً مما يقع  
في علمه واختباره وسلط على الكون آلهة من ابناء نوعه وبالغ في وصفهم وميّزهم  
بزايا الضواري والكواسر لكي يستطيعوا ان يأتوا بما نسب اليهم من القوة والبطش  
والحيلة والدهاء. واضطربت احوال العقل البشري لكثرة ما فرضه من الآلهة  
ولبيان ما نسبة اليها من الصفات وما احسن ما قاله اوريديس احد كبراء الاقدمين  
وهو « لا مجد في الدنيا ولا فلاح لان الآلهة تعبت بالامور كيف شاءت وتمزج الشيء  
بشده لكي تزداد عبادتنا لها بسبب جهلنا وعدم تحقّقنا للامور » ولكن قام في كل  
عصر اناس فاقوا غيرهم في ذكاء العقل وتوقّد الذهن فطرحوا نير التقليد وحادوا عن  
سنة الجمهور وبنذوا قيود الهوى والتمسوا للحوادث الطبيعية اسباباً طبيعية لان العقل  
المستير لا يطبق الاعتساف والمجازفة بل يتطلب ان يردّ الحوادث المتفرقة الى شرائع  
عامة ويجمع الجزئيات تحت كليات شاملة لتعليل الحوادث بها ولذلك حاول الغاء تلك  
المعبودات وابدالها بالشرائع الطبيعية



# البحث العلمي اساس الثروة

## وركن ارتقاء الامم

### ١

#### ثروة الولايات المتحدة

بلغت ثروة الولايات المتحدة الاميركية في السنة الماضية مبلغاً لم يذكر التاريخ ما يضاهيه في ازهى عصوره واغنى دوله . فقد دلت الاحصاءات ان للشعب الاميركي من الديون ما يزيد على كل متتوج العالم من الذهب ثلاثين ضعفاً وفي بلاده الشاسعة مصادر للثروة لا تقدر قيمتها بمال وله في بنوك التوفير الف وتسعمائة مليون جنيه وبلغ عدد اصحاب الملايين فيه احد عشر الفا وعدد السيارات التي يملكها اثنين وعشرين مليوناً وعدد التلفونات والآلات اللاسلكية التي يستخدمها في مخاطباته يفوق مجموع التلفونات والآلات اللاسلكية في كل انحاء المعمور وسكك الحديدية اذا قست بالاميال تجاوزت ٣٤ في المائة من كل السكك الحديدية الممدودة في انحاء الارض . ان سياحهم فقط ينفقون كل سنة مائة وثلاثين مليوناً من الجنيهات . وقد بلغ من تفوقهم الصناعي والزراعي انهم وهم اقل من خمس سكان اوربا انتجوا اكثر من نصف ما انتجه سكان الارض كلهم فاستخرجوا وسبكوا سنة ١٩٢٦ خمسة وخمسين في المائة من كل الحديد المستخرج والمسبوك في المسكونة وصنعوا ٦٦ في المائة من الصلب واستخرجوا ٥١ في المائة من النحاس و٦٢ في المائة من البترول و٤٣ في المائة من الفحم الحجري و٥٢ في المائة من الخشب و٨٠ في المائة من الكبريت وانتجوا ٥٥ في المائة من القطن . وبلغ من حسن توزيع الثروة عندهم ان سكان مدينة واحدة انفقوا نصف مليون جنيه على حضور مباراة واحدة من مباريات الملاكمة وبلغت قيمة الاموال الموقوفة على ١٧ جامعة من جامعاتهم فقط نحو ٦٠ مليوناً من الجنيهات . واكثر هذه الثروة عائد ولا ريب الى خصب الارض وغناها بالمعادن والبترول والفحم مقومات الصناعة والزراعة وعمادها . ولكن خصب الارض وثروتها المطبورة من معادن وخم وبترول ما كانت لتغني شيئاً لولا ان قام من الاميركيين علماء وباحثون



عرفوا كيف يستدرون هذه الثروة ويستثمرونها مما جعلهم في مقدمة الشعوب قاطبة  
ثروة وقوة

## ٢

رأى علماءها وولاة امورها

ومع ذلك ترى علماء اميركا ورجالها الذين في ايديهم مقاليد امورها دثبون على  
نتائج البحث العلمي لذاته لانهم عرفوا بثاقب نظرهم ما اثبتته التاريخ من ان البحث  
العلمي يكون مجرداً في بادىء الامر ثم تطبق نتائجه على ما يحتاج اليه الناس وما تقتضيه  
شؤون العمران فالفوا مجلساً من اكابر القوم لجمع مبلغ كبير من المال يوقف ريعه على  
نتائج البحث العلمي المجرد من غير تقييد الباحثين بواجبات التدريس في الجامعات  
او العمل في المعامل الصناعية الكبيرة . ومن اعضاء هذا المجلس المستر هوثر وزير  
تجارة اميركا واحد كبار المرشحين لرئاسة الجمهورية في انتخاب هذه السنة المقبل  
والمستركارني وكيل شركة التلغراف والتلفون الاميركية واليهو روت وشارلس هيوز  
وزير خارجية اميركا سابقاً والمستر ملن وزير ماليتها الآن والكولونل هووس صديق  
ولسن المشهور وجون دايشس مرشح الديمقراطيين للرئاسة سنة ١٩٢٤ وأون ينغ  
زبل الجنرال دوز في مشروع دوز ورئيس الشركة الكهربائية العامة والاستاذ  
بكلسن والاستاذ ملكان والاستاذ برستد والاستاذ افرت هايل وغيرهم من اعلام اميركا  
من رجال الحكومة ورجال العلم

ان في اجماع هؤلاء على الاشتراك في هذا العمل اكبر دليل على ما للبحث العلمي  
المجرد من مقام في ترقية العلم وزيادة ثروة الامة . وفي ذلك درس لنا في عصر الجامعة  
المصرية الجديد الذي استقبلناه في اوائل الشهر الماضي حين وضع جلالة الملك فؤاد  
حجر الزاوية في بناء الجامعة الجديد

\*\*\*

عرفت المانيا هذه الحقيقة منذ اكثر من قرن فهب اولو الامر فيها الى تشجيع  
البحث العلمي المجرد على اختلاف ضروبه في جامعاتها ومعاملها العلمية فنشأ فيها اجيال  
مناقة من العلماء رفعوها في اقل من قرن الى المقام الاول بين امم الارض ثروة وقوة .  
ذلك لان العلماء النظريين هم بمثابة فرق الكشف في جيش العمران . فباحثهم



ومكتشفاتهم تجهز المهندسين والكيمائيين الصناعيين وغيرهم من العلماء العاملين بالمواد التي يبنون عليها وينسجون منها مستنبطاتهم الصناعية المختلفة . ان كثيراً من المشكلات الصناعية لا يمكن حلها الا ن قبل ما يتسع نطاق البحث العلمي فيما يتعلق بها .

قيل ان الحاجة ام الاختراع . بل العلم والبحث ام الاختراع وابوه . وما من من مهما عظم لا تستطيع الام ان تدفعه لاولئك الرجال الممتازين بقوة الابداع والابتكار وكشف المجهول جزاء لهم على جهدهم وسهرهم . ومع ذلك انهم لا يطلبون ثمناً لانهم يطلبون العلم لذاته ويسعون وراء الحقيقة لانها تسهويهم . ولكنهم يطلبون مجالاً للبحث وتحرراً من مطالب المعيشة القاسية للتفرغ للبحث والتوفر على الابتكار .

اتنا لا نستطيع ان نبتاع بالمال مهما كثر نبوغ نابغة او ابداع مبدع ولكن كم من نابغة ذهب نبوغه ضياعاً وكم من مبدع نثر ابداعه هباءً لانه لم يجد امامه ما يتبلغ به او لانه اضطر ان ينفق قواه في كسب رزقه !

## ٣

## امثلة من تاريخ العلم

كثيراً ما نسيء فهم الفرق بين البحث الصناعي العملي والبحث العلمي المجرد . ان البحث الصناعي بطبيعته يتجه الى حل مسألة خاصة تعترض سبيل الصناع في عملهم . فاذا توصل الباحث الى حل المشكلة الذي امامه قضى لبائته من البحث وحول جهده الى غيره جاعلاً همه في كل عمله الوصول الى غاية معينة .

اما البحث العلمي فغاياته توسيع نطاق المعرفة بكشف نواميس الطبيعة والحياة . وبعض هذه المباحث قد يعود — وكثيراً ما يعود — على الصناعات بفائدة اكبر واعم من المباحث الصناعية الضيقة النطاق التي يقصد منها حل مشكلة خاصة . فالبحث الصناعي قد يكون وسيلة لاتقان جزء خاص من المحرك الكهربائي او المصباح الكهربائي ولكن البحث العلمي المجرد الذي كشف لنا ناموساً واحداً من نواميس الكهربائية جعل كل المحركات وكل المولدات الكهربائية في حيز الامكان ولولا كشفه لما كانت هي على الاطلاق

خذ مثلاً اكتشاف فراادي لاحداث التيار الكهربائي في لفة من السلك حين إمرارها في حقل ممغنط . قد يظهر لنا الآن اول الامر ان تحقيق امر كهذا بسيط لا يؤبه له .



ولكن ألا يعلم القارئ ان كل الصناعات الكهربائية بنيت على هذا الاكتشاف البديع ؟  
 ففي الولايات المتحدة وحدها ستة ملايين من العمال يعملون في الصناعات الكهربائية  
 المختلفة يخلقون من العدم ثروة لهم ولا متهم ما كانوا يخلقونها لولا مباحث فراداي  
 واكتشافه هذا ؟ من كان يستطيع ان يستنبط مولداً كهربائياً او محركاً كهربائياً  
 بل هذا الاكتشاف البديع ؟ قيل ان غلادستون وجه الى فراداي يوماً سؤالاً ايدي  
 فيه ربه من فائدة المباحث التي كان فراداي ينفق وقته وجهده عليها فقال فراداي  
 «صبراً يا سيدي فقد تجي منه الحكومة اموالاً طائلة». وقد احصي ما جبهته الحكومة  
 الامريكية من الصناعات الكهربائية في بلادها في السنة الماضية فاذا هو يحصى بالملايين  
 او خذ التلغراف اللاسلكي مثلاً آخر. ما من مستنبط مهما سميت فيه قوة الابداع  
 والابتكار يستطيع ان يستنبط طريقة لاستخدام الامواج الكهربائية في الاثير بنقل  
 الاشارات والمحادثات قبل ما يثبت له وجود هذه الامواج الذي يريد ان يتخذها مطية  
 لفكره وصوته. وقد كان العالم الطبيعي الانكليزي كلارك مكسول اول من اثبت ذلك  
 وهو منهمك في درس طبيعة النور من وجهة رياضية مجردة مع ان وجود هذه الامواج  
 كان يمكن استنتاجه من مباحث فراداي الانكليزي وجوزف هنري الاميركي. فجاء  
 هرز وجري على القواعد التي وضعها مكسول فاحدث هذه الامواج بطريقة مصطنعة  
 وارسلها في الفضاء مسافة قصيرة ثم استقبلها. فلما تم هذا العمل صار التلغراف اللاسلكي  
 في حيز المحتمل وتنبأ به السر ولیم كروكس ثم حققه لودج على مسافات قصيرة سنة  
 ١٨٩٤ وتلاه مركوني فائقته وتوسع في صنعها. وكيفما ادرنا الطرف الآن نجد  
 المحادثات اللاسلكية من تلغرافية وتلفونية وما اليها متغلغلة في العمران ابعد متغلغل  
 وكثيراً ما تُنفج الصناعة بمكتشفات علمية يمكن تطبيقها تطبيقاً عملياً من حيث لا  
 ندري. خذ مثلاً على ذلك ما جناهُ علم استخراج المعادن وسبكها من اشعة اكس التي  
 وضعت في يد المهندس الصناعي وسيلة دقيقة لامتحان بلورات المعادن المختلفة ومئاتها  
 وبنائها وهذا امر لا مندوحة عن معرفته الآن في بناء المباني الشاهقة والكباري  
 الطويلة الضخمة وغير ذلك من الابنية المعدنية ليكون المهندسون على ثقة من متانة  
 المواد التي يبنون بها

وما زلنا في مقام ضرب الامثلة فيجب الا نفعل مباحث السر ولیم بركن الكيماوية



التي صارت أساساً لصناعة من أكبر الصناعات الحديثة يزيد بها صناعة الاصباغ واستخراجها من قطران الفحم الحجري . فالانيلين مادة مستخرجة من قطران الفحم الحجري وكانت بحسب اولاً نفاية لا فائدة منها فتطرح جانباً . فجاء الكيمائيون الالمان واكبوا على البحث والابتكار حتى بنوا على هذه النفاية صناعة الاصباغ الصناعية . ولم تقتصر فائدة مباحثهم على ذلك بل استعملت لصنع المفرقات ثم استعملت هذه الاصباغ في تلوين الخلايا التي يتناولها العلماء بالبحث الميكروسكوبي وقد قيل مؤخراً ان بعضها يصح ان يستعمل دواءً ناجعاً في بعض الامراض لانه يقتل الميكروبات ولا يتلف انسيجة الجسم

وغني عن البيان ان مباحث باستور النظرية في الاختار صارت أساساً لعلم البكتيريا وفن الجراحة ولوسائل العلاج الحديثة في التلقيح والحقن وغيرها وما تم فيها كلها من الغرائب

\*\*\*

عير المستر هوثر قومه الاميركيين — وجودهم على المعاهد العلمية اشهر من ان يعرف — بقوله : ان المبالغ المرصودة لتشجيع البحث العلمي لا تزال طفيقة لا تكفي فانها لا تبلغ عشرين ما ينفقه الاميريكيون على المعجنات المطرية للجلد والشعر . وقد اثبت الاستاذ ملكان انه اذا ازلنا من العمران الحالي قانوناً رياضياً واحداً من القوانين التي ابتدعها وحققها نيوتن لوجب ان نزيل كل آلة بخارية وكل سيارة وكل محرك ومولد كهربائي بل كل آلة تستعمل لتحويل القوة الى حركة لانها كلها بنيت على هذا القانون الرياضي الشامل . ومع ذلك لما كشف نيوتن قانونه لم يكن قصده استنباط آلة بخارية او سيارة او طيارة ولكن كل هذه المستنبطات بنيت عليه فاذا ازلناه هدم عمرانا الحاضر كأنه بيت من ورق

على ان القيمة العليا ليست لهذا القانون بذاته بل للطريقة العلمية التي ابتكر القانون بالجري عليها . هي الطريقة التي جرى عليها غيليو ونيوتن وفرنكلن وفراداي ومكسول وباستور ودارون وغيرهم وبها كشف عن اسرار الطبيعة وغرائبها للناس واخضعت قواها لمطالبهم





حضرة صاحب الجلالة الملك وهو رئيس لاول مجلس للجامعة المصرية  
( نقلا عن المصور )



منظر عام للرسوم التي وضعت لابنية الجامعة المصرية  
في حديقة الاورمان بالجيزة

امام الصفحة ٢٤٧  
مقتطف مارس ١٩٢٨



## الجامعات في التاريخ

احتفلت مصر في ٨ فبراير الماضي بوضع الحجر الاساسي في بناء الجامعة المصرية الجديدة وشرف الاحتفال جلالة ملك البلاد ووضع الحجر بيده الكريمة فرأينا ان تثبت فيما يلي صفحات من تاريخ انشاء الجامعة المصرية وافتتاحها سنة ١٩٠٦ وسنة ١٩٠٨

مدارس العلم قديمة شادها الكلدانيون والمصريون قبل ان ظهرت تباشير العمران في اوربا وكانوا يعلمون فيها الطب والفلك والحكمة ثم اقتفى اليونان خطواتهم وتبعهم الرومان . وقبل ان نهض الرومان لاختذ العلم عن اليونان واحياء معلمه كان البطالسة قد اخذوا القطر المصري نصيبهم من ملك الاسكندر المكدوني وانشأوا في الاسكندرية مدرسة ومكتبة فاقتا مدارس الدنيا ومكاتبها . وظلت مدرسة الاسكندرية منارة للعلم وربما للفلسفة نحو سبعة قرون ثم تقوضت اركانها وهجرها العلم والعلماء

ولم يعن المسيحيون في اول امرهم بالعلم الزموني بل حصروا همهم في العلم الديني لانهم كانوا يتوقعون انتضاء العالم وما فيه فسبقهم الفرس والعرب وانشأ كسرى انوشروان مدرسة الحكمة والطب في جنديسا بور سنة ٢٥٠ للمسيح فدامت الى زمن العباسيين واقتفى الخليفة المنصور العباسي اثره فانشأ داراً للعلم في بغداد ولما تولى الخلافة هرون الرشيد رفع منار العلم وقرّب اليه العلماء واوجب ان يبنى كتاب بجانب كل جامع . ثم لما خلفه المأمون زهت في خلافته العلوم وايضت حدائق المعارف

وانتشرت بعد ذلك المدارس في دمشق وبغداد والبصرة وبخارى والاسكندرية والقاهرة ومراكش وقاس والانديلس وكان في القاهرة وحدها عشرون مدرسة كبيرة سنة الف للميلاد وفي قرطبة من بلاد الاندلس سبعون مكتبة كبيرة حافلة بالكتب النفيسة . وكان في كل كورة من كور الاندلس مدرسة كبيرة عدا المدارس الصغيرة . وحسبوا انه كان في قرطبة وحدها سنة ١١٢٦ للميلاد مائة وخمسون مؤلفاً وفي المرية اثنان وخمسون وفي برتقال خمسة وعشرون وفي مرسية واحد وسبعون عدا ما كان في اشبيلية وغرناطة وبلنسية . وانه قام من العرب الف وثلثمائة مؤلف في التاريخ فقط . قال المقرئ : « ان اهل الاندلس كانوا احرص الناس على العلم فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة ويربأ بنفسه ان يرى فارغاً عالة على الناس لان



هذا عندهم في غاية القبح. والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة يشار اليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جوارٍ او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك «  
وبلغ من عناية الحكم المستنصر بالعلم والكتب العلمية ان بعث الى افريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب يشتري الكتب او ينسخها اذا لم يتيها له ابتياعها وكتب بنفسه الى مؤلفي زمانه يطلب منهم كتبهم واجازهم عليها خير الجزاء حتى جمع على ما يقال اربعمائة الف مجلد او ستمائة الف مجلد

قال ابو الفرج الملقب نقلاً قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي قاضي طليطلة الذي توفي سنة ٤٦٢ للهجرة: « ان العرب في صدر الاسلام لم تكن بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرّاً اليها فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية . فلما ادال الله تعالى للهاشمية وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبت الفطن من ميته فكان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم . ثم لما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبدالله المأمون بن هرون الرشيد تم ما بدأ به جده المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعه وراسل ملوك الروم وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها ما حضروهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حرص الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها فكان يخلو بالحكماء ويأنس بمنابرهم ويلتذ بمذاكرتهم علماً منه بان اهل العلم هم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة وزهدوا فيما يرغب فيه الصين والترك . . . فلهذا السبب كان اهل العلم مصاييح الدُحى وسادة البشر واوحشت الدنيا لفقدهم »

واقفى كثيرون من العباسيين آثار المأمون واقتدى بهم الفاطميون في مصر والامويون في الاندلس فانتشرت مدارس العرب من سمرقند وبخارى شرقاً الى فاس وقرطبة غرباً . وكان الملوك والامراء ينفقون عليها النفقات الطائلة فقد نقل المؤرخ جيون الانكليزي ان احد الوزراء انفق مائتي الف دينار ( نحو ١٢٠ الف جنيه ) على انشاء مدرسة جامعة في بغداد واوقف عليها ما ريعه خمسة عشر الف دينار ( تسعة آلاف جنيه ) كل سنة ( ولعله نظام الملك الطوسي والمدرسة هي المدرسة النظامية المشهورة )



وكان في احدى مكاتب القاهرة مائة الف مجلد في العلوم والفنون وكان يباح لكل احد ان يطالع فيها ويستعير ما شاء منها وبلغ عدد كتب الفلك والطب فيها ٦٥٠٠ مجلد هذا ولا نطيل اكثر من ذلك في وصف مدارس العرب وخدمتهم للعلم ولكن لم يدخل القرن الحادي عشر والثاني عشر حتى مالت شمس المعارف من المشرق الى الغرب وجعلت اشعتها تنتشر في ربوع اوربا وتقتصص عن ربوع اسيا وافريقية وكان انتشارها اولاً في ايطاليا . فانشئت مدرسة سالرنو في القرن التاسع واشتهرت بفرعها الطبي في القرن الحادي عشر حتى كان الطلبة يفدون اليها من كل اقطار اوربا . وانشئت مدرسة بولونا في اواخر القرن العاشر واشتهر قسمها الحقوقي في القرن الثاني عشر وصارت سنة ١٢٠٦ تعطي لقب الدكتورية في الطب والحقوق واللاهوت

ولشأت مدرسة باريس منذ عهد بعيد ثم انتظمت اقسامها الاربعة الحقوق والطب والفنون واللاهوت في اوائل القرن الثالث عشر وانشئت مدرسة سوربون فيها سنة ١٢٥٣ ولم يختم القرن الرابع عشر حتى صار في فرنسا اربعون مدرسة كلية . وانشئت مدرسة سلامنكا سنة ١٢٤٢ وظلت خمسمائة سنة غفراً لاسبانيا . ولا يعلم الزمن الذي انشئت فيه مدرسة اكسفورد تماماً ولكنها كانت في بداءة القرن الثاني عشر وناظرت مدرسة باريس في القرن الثالث عشر . وصارت مدرسة كمبردج جامعة سنة ١٢٣٣ . وانشئت مدرسة براغ الجامعة سنة ١٣٤٨ ومدرسة فيينا سنة ١٣٦٥ . ثم كثر انشاء المدارس الجامعة حتى عمت اوربا واقتفى الاميريكون آثارا سلافهم الاوربيين وفاقوهم في الاتفاق على المدارس الجامعة حتى لا يندر أن يوقف احدهم على المدرسة مليون جنيه او مليوني جنيه او اكثر

وقد طالما وددنا لو انشئت مدرسة جامعة في هذا القطر وخاطبنا بعض اصدقائنا الاميركيين في نقل المدرسة الكلية الاميركية من بيروت الى القطر المصري وتبغنا الهبات الاميركية التي توهب للمدارس الجامعة حتى صارت مطلبنا الاول في الجرائد العلمية ننش عنها قبل غيرها وننتبه في المقتطف لعلنا نثير الغيرة والحمية في نفوس بعض الاغنياء فيقتدوا بكرماء الاميركيين وكدنا ننال المراد بما اظهره المرحوم منشاوي باشا من العزم على القيام بذلك قبيل وفاته ( المقتطف صفحة ٨٧٣ سنة ١٩٠٦ )



# صفحات من تاريخ الجامعة المصرية

## ١ - المنشور الاول

« في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ الموافق ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع في مجلس حضرة عزتو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بصفته من المكتبتين الاولين لانشاء الجامعة المصرية وان كلاً منهم اكتب للجامعة كما هو مذكور بعد وقرروا

« اولاً : انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات : سعد بك زغلول وكيلاً للرئيس العام وقاسم بك امين سكرتير اللجنة وحسن بك سعيد وكيل البنك الالمانى الشرقى اميناً للصندوق . ومحمد بك عثمان اباطه ومحمد بك راسم وحسن بك جمجوم وحسن باشا السيوفى واختوخ افندى فانوس وزكريا نامق افندى ومحمود بك الشيشينى ومصطفى بك كامل الغمراوى اعضاء

« ثانياً : تأجيل انتخاب الرئيس العام الى الجلسة القادمة . ثالثاً : نشر الدعوة الآتية في جميع الصحف المحلية عربية وافرنجية . رابعاً : الاجتماع مرة اخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس واعضاء اللجنة النهائية . خامساً : تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية

### اسماء المكتبتين

جنيه	
١٠٠	قاسم امين بك
١٠٠	خالد بك سعيد
٢٠٠	محمد بك فريد و ٢٠٠ سنوياً
١٠٠	محمد بك سلمان اباطه
١٠٠	صادق بك اباطه
٢٠٠	حسين بك ابو حسين
٢٠٠	علي بك فهمي
٢٠٠	حنفي بك ناجي
١٠٠	محمود بك الشيشينى
٢٠٠	عثمان بك اباطه
١٥٠	حنفي بك ناصف
١٠٠	عبد الله بك اباطه
٥٠٠	مصطفى كامل بك الغمراوى
١٠٠	زكريا نامق افندى و ٥٠ سنوياً
١٠٠	الدكتور عبد الحليم افندى
١٠٠	منشاوى سيد احمد افندى
١٠٠	اختوخ فانوس افندى
١٠٠	محمود بك حسيب
٥٠	حسن بك سعيد
٢٠	الشيخ عبد العزيز جاويش
٥٠٠	محمد بك راسم
١٠٠	سعد بك زغلول
١٠٠	محمد بك يوسف
١٠٠	احمد بك رمزي
١٠٠	محمد بك هاشم و ٢٥ سنوياً
١٠٠٠	حسن بك جمجوم
٤٥٨٥	المجموع



## ٢ - المنشور الثاني والرعوة للكتاب

«ظهرت بمصر في هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشاراً في جميع طبقات الامة. ورغم ما تبذله الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانه غير كافٍ للقيام بحاجات الامة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها ولذلك اتجأت الحكومة لان تحرك همم الافراد وتهز من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم نهضوا لمعاونتها وتسابقوا الى الاكتاب في انشاء الكتاتيب واقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على القيام من انفسهم بمثل هذه الاعمال فانه لا يمر يوم الا ورنى فيه انشاء كتاب جديد في جهة من جهات القطر ولا يبعد ان نرى عما قليل ان هذا الفرس قد نما وازهر فتجني اولادنا ثماره ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيراً بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل املوه املالاً تاماً ولا نشك في انهم اما اهتموا اول الامر بما رأوا ان الحاجة شديدة اليه وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

«ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصاً في التعليم يجب عليها سده وتزداد في خواطر كثير من افرادها منذ عشر سنوات تقريباً انشاء جامعة واخذت هذه الفكرة مكاناً عظيماً من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها غير انهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الامل الى عالم العمل

«في هذه السنة هب في الرأي العام تيار من نفسه لتحقيق هذه الامة لان الامة اتت بان تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرتها ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصرت فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جلية ومشكلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها واختراعات جديدة ونجارب بدعية واختبارات كثيرة ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في اوربا ولا يصل الينا منها الا صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيه عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والترية وكل ما يهم ماضي الانسان وحاضره ومستقبله هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئاً منها ولاهم بما كمل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وأبلغ من ذلك انه لا يوجد لدينا



درس تعرف منه قيمة المؤلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من  
اشتهروا من مؤلفيها عند الاورباويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم فوفوهم حقهم من  
الاجلال والاحترام

« ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيته العقلية يرون من الواجب ان التعليم  
يجب ان يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان امتنا لا يمكنها ان تعد في صف الامم  
الراقية لمجرد ان يعرف اغلب افرادها القراءة والكتابة او ان يتعلم بعضهم شيئاً من  
الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة بل يلزم اكثر من ذلك

يلزم ان شبانتا الذين يجدون في اوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعداداً يصعدون  
بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الأمم الذين يشتغلون آناء الليل واطراف  
النهار بالهدوء والسكينة لاكتشاف الحقيقة ونصرتها في العالم. هذا هو العمل الذي يزيد  
ان نشرع فيه ونطلب المساعدة عليه من جميع سكان القطر. نحن نعلم ان عمل الحكومة  
وحده لا يفي بكل حاجتنا وانه مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغني عن  
مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل ان يسمع ندائنا كل ساكن في مصر مهما كان  
جنسه ودينه. ربما اختلفت الافهام في حقيقة المشروع الذي ندعو اليه ولذلك وجب  
علينا ان نبين بالاجمال المقصود منه

اولاً : ان الجامعة التي زيد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح ابوابها لكل  
طالب علم مهما كان جنسه ودينه. ثانياً : ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة  
لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها  
على اي وجه كان

« ثالثاً : ان اشتمال الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي  
وان كان من اقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلاً أو آجلاً ومن ضمن ما  
ترمي اليه غايتنا متعذر الآن لانه يكون مشروعاً جسيماً جداً وتنفيذه برتبة دفعة واحدة  
يستدعي نفقات وعمالاً ونظامات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بد من التدرج في  
تنفيذه والبدء فيه بما يمكن عمله وتقديم ما الحاجة اليه اشد من غيره

« نرى ان التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي  
بحاجاتها على حسب الامكان ويظهر انه يمكننا بدون ان نحشى ضرراً ان نؤجل الاشتغال



هذه الأنواع الثلاثة من التعليم وان نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية بما لا وجود له عندنا ولا يمكننا الاستغناء عنه . دروس ادبية وعلمية وفلسفية تورعقول طلابها وتربي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في انواع ما يتلقون منها . دروس تؤخذ عن اساتذة ينتخبون من رجال العلم هنا وفي اوربا نحن ادارة لجنة علمية يرئسها رجل من اهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة لقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها واهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من اليراد «رابعا : يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في دفترها ويلازمون تلقى الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهادتها وتكون لهذه الشهادات قيمة ادبية مع الامل ان الحكومة تمنحها المزايا التي زاها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فانه يباح لكل راغب في التعلم من غير هؤلاء التلامذة ان يحضر دروسا لها ليفقه في العلم وليقتبس منها ما يتم به كاله العلمي

«خامسا : ان جمعية المكتبتين تنتخب لجنتين احدهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتسابات من المتبرعين . هذا هو مشروع اول من اكتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجده البعض كبيرا عليهم مخوفاً بكثير من الصعوبات التي اعتادت ان تقوم في وجه كل مشروع فتقف به دون الغاية فنقول هؤلاء انا سنسعى جهدا لتحيقته واذا سعى كل سعيانا فلا شك في نجاحه لانه لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الا ان يتحد الكل ويعمل الكل فكل بالنس يدعو الى الحثية وكل آمل يدعو الى النجاح . على انا اذا لم تتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فاننا نرجو الله ان يوفق لانماه غيرنا ممن وهب لهم همة اعلى وفكراً اسنى وحزماً أقوى واملا اوسع

«وبعضهم وهم الاكثر يرون مشروعنا جزئياً ليس له من الاهمية ما كانوا يرغبون فنقول هؤلاء ان بحاج كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوته وان التدرج في الامور اقرب الى النجاح فيها من الطفرة والثاني في السير اضمن للوصول الى الغاية ونجائنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيه وتوسيع حالته فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيه بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا ابدنا في ايديهم وسرنا جميعاً متكاتفين الى تلك الغاية السامية . والله ولي التوفيق »



## ٣ - حفلة افتتاحها

في ٢١ ديسمبر ١٩٠٨

رعى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول مشروع الجامعة اميراً جليلاً وتقلد رأسها والتي خطبة في حفلة افتتاحها نقتطف منها ما يأتي :

«... نحن لا نجهل أن هذا العمل الكبير ستمطرأ عليه تغيرات كثيرة قبل أن يأخذ شكله النهائي . ولكننا لم ندّخر وسعاً في تثبيت قواعده ليكون البناء الآتي قائماً على أساس مكين وافيّاً بما تدعو اليه الحاجة في مستقبل الأيام

» ولقد جاء اليوم الذي تقضي فيه الضرورة على الشبيبة المصرية بورود مناهل التربية العملية المحضنة في نفس القاهرة دون أن تنغرب في ربوع العلم التي نالت بفضلها مكانة عالية في العمران

وانني أبتهل اليه تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموماً ولشبيبتنا المصرية خصوصاً . اذ أننا لم نقدم على هذا العمل الجسيم ولم نسهر الليالي بسببه الا لترقية هذه الشبيبة التي لا يكفينا امتيازها بالذكاء والنشاط والاجتهاد بل نرى أنه يتحتم عليها أيضاً أن تتحلى بفضيلتي الصبر والاستمرار لأنهما سر النجاح . ولا ريب عندنا في أنها ستكسب هاتين الخلتين الحميدتين لتكون جديرة بتحقيق الآمال التي وضعها فيها مجلس ادارة الجامعة والأمة بأسرها »



## من خطبة عبد الخالق ثروت باشا

احد اعضاء مجلسها في حفلة افتتاحها

«رأت الامة المصرية ان حاجتها الآن الى علماء راسخين في العلم ليست بأقل من حاجتها في الازمان السابقة الى متعلمين عاملين وانه قد حان الوقت لتخريج شبيبة تأخذ بيد الامة فتحياها المقام الذي يجب ان يكون لها بين الامم الراقية ذلك المقام الذي لن تناله الا اذا اقبل ابناءؤها على العلم حباً في العلم ولم يقتصروا منه على ما يستفحون به ابواب الكسب والارتزاق

«رأت ان العلماء في البلاد الاخرى يكادون يأتون في كل فرع من فروع العلم بالجزات فكم من مبتكرات نخلها خلقاً ساهوا فيها جديداً جاءنا خبرها من اوربا وغيرها ونحن نكتفي من ذلك البحر الزاخر بمضة الوشل ! وكمن مخترعات مبدعات وآيات ينان فتح اللهها على اولئك العلماء وحظنا منها حظ المتفرج !

«رأت انه من النقص ان تبقى مصر عالة على الامم بعد ان كانت تغذيها بالعلم والعرفان وان تظل في مثل هذا العصر خلواً من جامعة تصوغ لها طائفة تمجد ذكرها كما كان ذكرها مجداً في ماضي الايام والعصور الخالية . «رأت كل ذلك وحق لها ان تراه وتندبه . فلا جرم ان قامت قومة واحدة تدعو الى انشاء تلك الجامعة

«فولت وجهها بادية الرأي شطر الحكومة ونظرت في المسألة من وجهة الواجب عليها فرأت ان الحكومات في جميع بلاد الدنيا لا تستطيع وحدها النهوض بالامة من طريق التعليم وانه ليس من امة فقهاء الى مثل ما فقهاء الامة المصرية من الحاجة لمعلمة الا واخذت بيد حكومتها في هذا السبيل وان الفضل في ترقية التعليم في البلاد الاخرى يرجع اكثره الى جمعيات اسست دوراً للعلم وتكفلت هي بادارتها واقتصرت مهمة الحكومة فيها على تعضيدها ومساعدتها بقدر الامكان

«فلما احست الامة بما هو واجب عليها بازاء هذا المشروع توجهت عنايتها الى الحق عليه وتحقيق الغرض منه وهناك انقسم الناس الى متطير يخاف على المصريين ان يقدموا على هذا المشروع فيحبط عملهم فينالهم من العار ما كانوا في غنى عنه . ومستبشر يرى في بسر الحال وهمة المصريين وأريحية شمائهم ما يحمل على الاعتقاد بان عملهم سبكل بالفوز ويتوج بالنجاح



« وقد دل الواقع على ان المصريين والحمد لله اهل لهذا الجد المحمود فقد تبرعوا ولم ينهم عن العطاء شدة نزلت بالبلاد فاستحقوا لهذه الاريحية عطف كل محب لترقية العلوم والمعارف

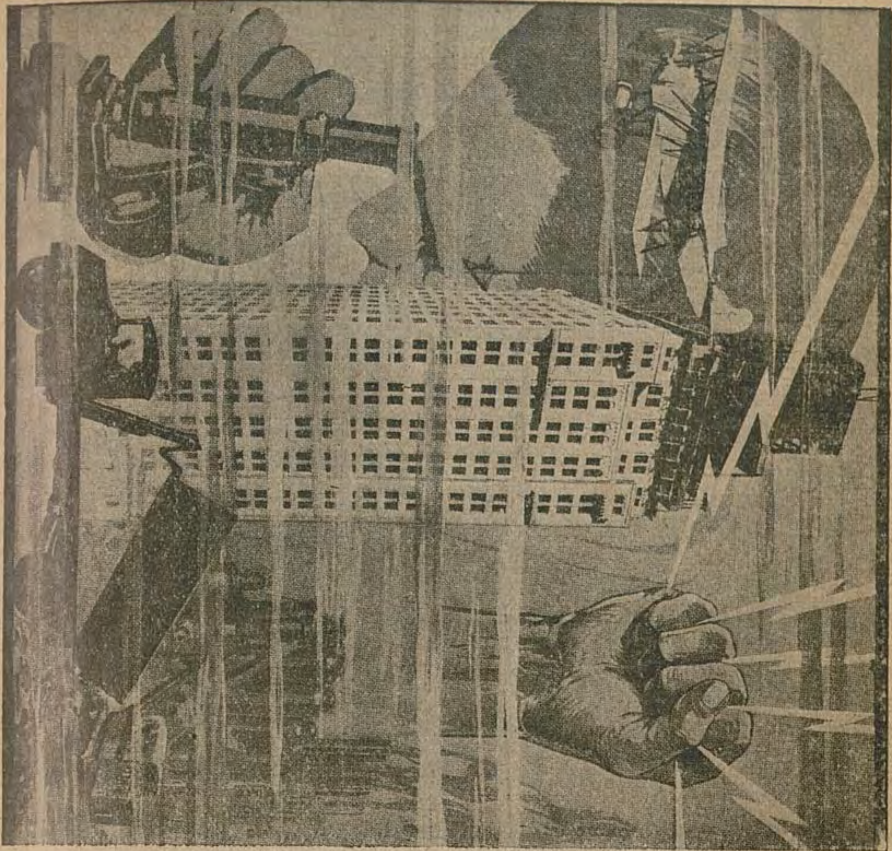
« ولما كان من الضروري ان يكون التدريس فيها باللغة العربية عولت اللجنة على ان تبعث بارساليات الى البلاد الاوربية حتى اذا ما اتم اعضاؤها دروسهم واستقصوا العلوم التي انقطعوا لها هناك عادوا فقاموا بالتدريس باللغة العربية كل في علمه الذي اختص به « وقد اوفدت الجامعة لهذا القصد الشريف في اوائل الصيف الماضي جماعة من خيرة النابغين من الشبيبة المصرية وهم الآن مغتربون في ربوع تلك الاقطار المتناثرة لتحصيل العلم العالي وادخاره ليوم رجوعهم الى مصر فيبرونها بعلمهم وتعليمهم كبريتهم بعنايتهم بتربيتهم ويكونون عدتنا واساطين جامعتنا في نيل امانينا

« ولما كان تحقيق هذا المقصد يستلزم زمناً طويلاً فتعجلاً بالفائدة تقرر ان يقوم من الآن بعض العلماء بتدريس بعض العلوم التي لم تنل الى الآن في مصر حظاً وافراً من العناية مع ما لها من الاهمية والاثر الحسن في ترقية المدارك واثارة البصائر

« ولما كان من المحقق ان جميع الامم عند ما تأخذ باسباب النهضة لا مندوحة لها عن محاكاة الشعوب التي اصابها اوفر قسط من الحضارة الراقية وكان الاخذ عن امة من الامم يوجب الوقوف على اساليبها ودرجة تصوراتها وكيفية تدرجها في رقيها فقد اختارت الجامعة ان تمشي مع ذلك الناموس الطبيعي بتلقين الطلاب فنون الادبيات عن الالامتين الكبيرتين اللتين انتشرت لغتهما بين المصريين انتشاراً كبيراً فقررت تدريس علوم الادبيات عند الفرنسيين وعند الانكليز . كذلك رأت من اول الواجبات عليها ان يكون في مقدمة ما يدرس في جامعة مصرية تاريخ الحضارة القديمة في مصر والشرق وتاريخ الحضارة الاسلامية تلك الحضارة التي لا يزال اهل الفضل من كل الامم الراقية يذكرونها مقرونة بالاعجاب والاحترام . ومن اولى من المصريين بالوقوف على حقائق هاتين الحضارتين لتحقيق نهضتهم الحالية واسترجاع ما كان لاسلافهم من مجد عظيم ومقام كريم

« وها نحن اولاء نحتفل اليوم باول خطوة تخطوها الامة المصرية لترقي الى مستوى الامم الناهضة . نحتفل بوضع اول درجة من سلم العروج الى اوج العزة والفخار »





٢٥٧ الصفحة  
مختلف مارس ١٩٢٨

رسم رمزي بيبي عجائب العمران الحديث



الدكتور سترافون رئيس معهد مستشوستس الصناعي



## الحدائق المعلقة أم ناطحات السحاب

عجائب الدنيا السبع

ضئيلة اذا قيسَت بعجائب العلم الحديث

عجائب الدنيا السبع : اهرام مصر | في عمراتنا وحياتنا حتى الفناها وعدنا لا نرى  
 رايو هو لها - حدائق بابل المعلقة - مدفن | فيها امر أعجيباً ومع ذلك لم يقف احد الكتاب

موزولوس - هيكل ديانا	عجائب العمران الحاضر التسع	وقته على وضع جدول
- صنم رودس -	كما اختارها	فيها كما فعل الكتاب
مثال جوبيتر -	الدكتور ستراتون رئيس معهد مستشوستس	الاقدمون بعجائب
منارة الاسكندرية .	الصناعي	الحضارات القديمة
اذا تأملتها وجدت كلها	—	لذلك قصد احد
آبن في الفن والبناء شيد	١ * اكتشاف البكتيريا وتطبيق قواعد علم	المحررين بمجلة العلم
أكبرها على اكتاف	البكتيريا على ما فيه خير الجمهور	العام الاميركية الى
البيد لتمجيد فرد لا	٢ * اتساع نطاق معرفتنا ببناء المادة	الدكتور ستراتون
قائمة جمهور فدكها	وظواهر الاشعاع	رئيس اكبر معهد علمي
الهر الى الخضوض	٣ * التقدم في السيطرة على الكهرباء	صناعي في الولايات
لميق منها سوى اهرام	واستخدامها في الانارة والحركة والمواصلات	المتحدة وطلب اليه
مصر ومثال ابي الهول	٤ * استنباط آلة الاحتراق الداخلي والتوسع	ان يختار العجائب
تلك كانت عجائب	في تطبيقها	السبع التي يمتاز بها
الحضارات القديمة .	٥ * الوسائل الحديثة في البناء بالاسمنت والصلب	عمراتنا الحديث وبعد
ولكن العمران الحاضر	٦ * علم المعادن الحديث	ما حاول ذلك نحو
عجائب تختلف عن	٧ * حفظ الاطعمة	نصف ساعة عجز عنه
تلك لانها ثمرات جناها الناس من تطبيق	٨ * الطيران والمواصلات الجوية	لان العجائب متفرعة متشعبة يتعذر حصرها
لقواعد العلمية والسيطرة على عناصر الحياة	٩ * اتقان صنع الآلات وزيادة ما تنتجه	في سبعة بنود خصر اهمها في تسعة وهي التي
الوقى الطبيعة . وقد تغلغل آثار هذه العجائب	مع تقليل ما تستلزمه من عناية العمال	يراه القارئ في وسط هذه الصفحة

ولقد ما دفع الدكتور ستراتون مجوابه هذا الى المكاتب قال : هذا خير جواب



استطيعه ولكنه غير كامل . تأمله تراني لم اذكر شيئاً عن عجائب الكيمياء مع ان الكيمياء وتطبيق قواعدها ركن نهض عليه اكثر العجائب التي ذكرت  
 ألم يكن باستور كيمائياً ! ومع ذلك هو هو واضع الركن الذي قامت عليه العجيبة الاولى وعجيبة اكتشاف البكتيريا وتطبيق قواعدها على ما فيه خير الجمهور . فلما كشف باستور عن هذه الاحياء الدقيقة خرج بالناس من ظلمات الجهل والحدس في معرفة طبائع المرض الى نور المعرفة الصحيحة فادركوا حقيقته واسبابه وافتتحت امامهم السبل الى معالجته والوقاية منه

كان ذلك منذ سبعين سنة . وكان لويس باستور يبحث في احد معاصر الحمر عن الامراض التي تفسد النبيذ والبيرافم ثبت له ان الاختار لا يمكن ان يكون ذاتياً بل هو نتيجة لفعل جواهر كثيرة من الاحياء الدقيقة . ثم اثبت ان الهواء يعج بهذه الاحياء ونحن نطلق عليها الآن اسم « جراثيم » او « ميكروبات » او « بكتيريا » وهي دائماً على قدم الاستعداد للهجوم على مادة آلية سواء في ذلك عصير العنب في برميل الحمار ودم الانسان يجري في عروقه . ومن ذلك توصل الى الكشف عن البكتيريا التي تحدث بعض الامراض في الناس والحيوانات والسبيل الى علاجها والتحكم فيها . وحديث ذلك من امتع الاحاديث العلمية واشهرها

اما الآن فان انواع البكتيريا تعد بالمئات بل بالالوف وفي انحاء العالم المتمدن تجد مئات من المعامل يقيم فيها العلماء يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى على درس طبائع هذه الاحياء واثرها في الصحة والمرض والصناعة والزراعة . لا بل ان درس هذه الاحياء صار علماً مستقلاً له شعب وفروع مستقل بعضها عن بعض

وزد على ذلك اننا مدينون لباستور باستعمال انواع المطهرات ومضادات الفساد وغيرها من الوسائل التي نأمل يوماً ما ان نسيطر بها سيطرة تامة على كل الامراض المعدية . لقد دانت لنا امراض الدفتيريا والجذري والحُمى التيفوئيدية والكوليرا والانفلونزا والدوسنتاريا والحُمى القرمزية وغيرها وفقدت ما كان يحيط بذكرها من وجل ورعب . وفي السنة الماضية كشفت طريقة لمعالجة « بنت الحمرة » وهو من اخبث الامراض ويتنظر ان يعلن قريباً كشف طريقة جديدة لعلاج الحصبة . اضاف الى ذلك مضادات الفساد على انواعها التي قلبت وسائل الجراحة رأساً على عقب وجعلت التقدم في اعمال الجراحين ممهد السبيل . وقد بني على كل ذلك علم الصحة العامة فصار



في الامكان حفظ المياه والاطعمة من التلوث بالجراثيم مما جعل الازدحام في المدن الكبيرة من غير تقشي الاوبئة بين السكان في حيز الامكان . وزاد متوسط العمر في الولايات المتحدة الاميركية من ٥٥ سنة الى ستين سنة في ربع قرن ونقص متوسط الوفيات منذ سنة ١٨٨٠ من ٢٠ في الالف الى اقل من ١٢ في الالف

ولما كشفت الحقائق المرتبطة بالبكتيريا التي في التربة واثرها في خصب المزروعات وفعلها في حل المواد الآلية وتركيب النترات قام على ذلك علم الزراعة الحديث وافاد فائدة كبيرة في تسميد التربة على قاعدة علمية وانتاج اكثر مما يستطاع انتاجه من الارض

\*\*\*

كذلك ترى ان علم الكيمياء وعلم الطبيعيات ركن بنيت عليه العجبية الثانية وهي «اساع نطاق معرفتنا ببناء المادة وظواهر الاشعاع» . بدأ هذا التقدم حينما قام العالم الطبيعي الانكليزي جون دالتن واستخرج من مطويات التاريخ اليوناني القديم القول بالذهب الجوهري بعد ما هذب ووضعه على اساس علمي . فاخذ هذا الرأي يرتقي وينسج حتى بلغ ذروته سنة ١٨٩٨ حينما كشف الاستاذ كوري وزوجته عنصر الراديوم وتلا ذلك تعديل المذهب الجوهري تعديلاً خلاصته ان الجوهر الفرد مؤلف من نواة تدور حولها الكهارب كما تدور السيارات حول الشمس . فان اثبات هذا الرأي بالطرق العلمية والعملية من اعظم انتصارات العلم في كل التاريخ . لانه اثبت لنا ان المادة بل الكون دائم التغير والنشوء ينبض بحركة دائمة وقوى عظيمة قد يتمكن الانسان من اخضاعها لمطالبه يوماً . ومن المذهب الجوهري نشأت عجائب الكيمياء الصناعية في الاستفادة من النفايات التي كانت تطرح للكلاب وفي صنع كثير من المواد بخارة للطبيعة في خلقها وابداعها

والمذهب الجديد في بناء المادة الذي بني على اكتشاف الراديوم وضع في يد الانسان قوى عظيمة في شكل اشعة لطيفة فاستعملها في مئات المطالب الصحية والصناعية نذكر في مقدمة هذه الاشعة اشعة الراديوم ( الفا وبيتا وغاما ) واشعة اكس والاشعة التي فوق البنفسجي والاشعة السلبية في الانبوب المفرغ . والعلماء الآن مكبون على البحث في «الاشعة السموية» التي تضيء الارض من الفضاء وما عرف منها حتى الآن يخترق ما سمكست اقدام من الرصاص مع ان اشعة اكس لا تخترق سوى ثلاثة سنتيمترات منه . ان معرفة طبائع هذه الاشعة مكنت العلماء في الجهة الواحدة من قياس



ابعاد الاجرام والعناصر التي تتركب منها وفي الجهة الاخرى كانت اساساً شُيِّدَ عليه  
صرح المخاطبات اللاسلكية العجيبة

وقبل ما فاز العلماء بمعرفة شيء عن طبيعة المادة الكهربائي ومكان الكهربائية في بناء  
الكون على ما مرَّ بنا كان المستنبطون منهمكين في اخضاع الكهربائية واستعمالها لمطالب  
الانسان فكانت العجيبة الثالثة وهي « التقدم في السيطرة على الكهربائية واستخدامها  
للانارة والحركة والمواصلات »

فان فراداي حين تمكن في اوائل القرن التاسع عشر من احداث تيار كهربائي في  
لفة من السلك قطع بها مجالا ممغنطاً لم يدرك كل الادراك عظمة القوى التي كانت في  
يديه . ولكن على تلك التجربة البسيطة في ذاتها بني المولد الكهربائي الاول  
ولما اتسع نطاق المعرفة بطبائع الكهربائية تبعت العجائب الكهربائية بعضها بعضاً:  
تلفراف مورس وتلفون بل ومصباح اديصن الكهربائي والاتون الكهربائي وتلفراف  
مركوني اللاسلكي والتلفون اللاسلكي والرؤية عن بعد والرؤية في الظلام—وكل واحدة  
من هؤلاء تفوق كل عجائب الدنيا السبع عظمةً ونفعاً

كانت التجارب الكهربائية منذ نصف قرن امراً يتسلى به الباحثون ولكنها قلبت  
الصناعة رأساً على عقب . وها هي الآن تدير المصانع وتسير القطارات وتير المدن  
واليوت وتسلي الناس وتربط الامم بعضها ببعض لا يقيها الزمان ولا المكان  
اما العجيبة الرابعة فهي « آلة الاحتراق الداخلي وتطبيق مبدئها » . لقد انقضت  
٤٣ سنة منذ بني جوتليب ديملر اول آلة تدور بحرق الغاز وسيّر بها دراجة . وفي  
هذه الاثناء صارت القوة التي تولد من حرق مزيج من الهواء والغاز الركن الاعظم  
في ترقية سبل المواصلات برّاً وبحراً وهواءً . ففي المسكونة الآن نحو ٢٨ مليون سيارة  
نحو ٢٣ مليوناً منها في الولايات المتحدة الاميركية اضاف الى ذلك المحركات المتينة التي  
مهدت السبيل لتقدم الطيران هذا التقدم السريع الذي نراه بعيوننا ونلمسه بأيدينا  
وآلات ديزل التي تحرق البترول وقد اخذت تحل محل الآلة البخارية في اكثر السفن  
ترآي اثر لهذه العجيبة في تغيير احوال العمران

\*\*\*

والعجيبة الخامسة هي « الوسائل الحديثة في البناء بالاسمنت والصلب » وهذه  
العجيبة لا تظهر كبيرة الاثر في العمران ، اذا نظرنا اليها نظراً سطحياً . ولكن اذا



ثامناً قليلاً وجدنا ان بها بنيت ناطحات السحاب والكباري العظيمة والسفن الكبيرة والدود والترع والانفاق التي تخترق الجبال او تسير تحت المدن والانهر . ان البناء المعاصر ينون بالاسمنت والصلب في بضعة اشهر ما كان يستغرق بناء الاهرام سنياً من الكد والتصب او كان يتعذر عليهم

ومعجائب البناء بالصلب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعجبية السادسة وهي ما اطلق عليه الدكتور ستراتون « علم المعادن الحديث » فان اصحاب هذا العلم الابتكروا طرقاً لصنع امزجة معدنية مختلفة في خواصها من صلابة وخفة ومرونة وليونة وغير ذلك . وقد صنعت امزجة مختلفة من الصلب لكل منها صفة خاصة وذلك بمزج الصلب بقليل من النيكل او المنغنيس او الكروم او غيرها . والمواد الجديدة التي صنعت كذلك وتصلح لاستعمال خاص تزداد يوماً فيوماً . فصلب المنغنيس يستعمل في صنع خزائن الاموال التي لا يخرقها الاصوص . وصلب الكروم او صلب الكروم الذي اضيف اليه قليل من النيكل يستعمل في صنع الدروع والمقذوفات والمحاريث وغيرها . وصلب السلكون له خواص مغناطيسية شديدة فيستعمل في صنع بعض الآلات الكهربائية او بعض اجزائها . وصلب القناديوم وهو من احدث انواع الصلب مرن لا ينكسر تحت الاثقال الكبيرة او اذا صدم صدمات شديدة لذلك يستعمل في صنع بعض اجزاء السيارات وما هو من قبيلها ومن احدث انواع المعادن معدن الدور الومن وهو متين مع خفة في الوزن لذلك يستعمل في بناء الطائرات والبلونات

ومن بدائع علم المعادن الحديث تغيير صفات بعض المعادن الى نقيضها كما فعل الدكتور كوليدج بمعدن التنغستن فان من صفات هذا المعدن الطبيعية سرعة الانكسار ولكن الدكتور كوليدج بقي يعالجه بالاحماء تارة والتبريد اخرى حتى جعله ليناً مرناً كالمعجون هل المدا كالفضة او الذهب وبذلك صار يستعمل في صنع الاسلاك في المصابيح الكهربائية وقد اتقنت الآن الاتاتين الكهربائية التي تعالج فيها المعادن على ٦٠٠٠ درجة من الحرارة بميزان فارنهایت وفي ذلك ميدان متسع امام علماء المعادن لاحداث الغرائب

\*\*\*

قد لا يكون من رأي كل قارىء ان يجعل طرق « حفظ الاطعمة » بين عجائب عمران الحديث . ولكن الدكتور ستراتون يرى ان حفظ الاطعمة يأتي بعد الاطعمة ذاتها في المقام كعامل في التغذية العامة . فهو الدعامة التي تقوم عليها الحضارة الصناعية



الحديثة لانه السبيل الوحيد الذي يمكن الناس من الاجتماع في المدن الصناعية بعيدن عن مصادر الطعام على اختلاف انواعه والوانه والمستنبط الذي تفح الحضارة باول طريقة لحفظ الطعام هو نقولا ابرت الفرنسي فانه تمكن سنة ١٧٩٥ من حفظ بعض الائمات بوضعها في زجاجة من الماء وسدها سدا محكما ثم اغلاها وتركها حتى تبرد. وقد تقدمت اساليب الحفظ منذ اكتشاف البكتيريا ومعرفة طبائنها ويضاف الى ذلك حفظ الاطعمة بالتبريد لان التبريد يمنع تكاثر الميكروبات التي تحدث الفساد في المواد الآلية

\*\*\*

مهما اوجزنا في اختيار عجائب العمران الحديث لم نستطع ان نضرب صفحا عن « الطيران والمواصلات الجوية ». لقد كان الناس في كل المصور يطمنون ان تحقق احلامهم للتخليق في الجو مثل الطيور. وفي ربيع القرن الذي انقضى منذ حق الاخوان ريط مبدأ الطيران بالآلة اقل من الهواء تقدم الطيران تقدما مذهشا في سرعته. فالشجعان من الطيارين قد طوقوا الارض بطياراتهم وبلغوا الى القطب واجتازوا القارات والاقيانوسات وبلغت سرعة بعضهم ٣٠٠ ميل في الساعة وحلقوا الى علو ثمانية اميال ومكثوا خمسين ساعة في الجو. ومع ذلك لا يزال امام رجال الطيران اكبر العقبات وهي اثبات قدرة الطيارات على الثبات في الجو مهما اختلفت احواله. والمستنبطات الحديثة التي تمكن الطيار من معرفة اتجاهه ومكانه واحوال الجو امامه وهم جراً تؤذن بتحقيق هذا الامل الكبير. وغني عن البيان ان التقدم في استعمال البلونات كان عظيما وقرىبا يتم صنع بلونين احدهما في اميركا والاخر في اوربا اذا وضعنا صنم رودس امام احدهما بان كالقزم امام الجبار

\*\*\*

ثم ذكر الدكتور ستراتون العجيبة التاسعة مبينا انه لم يرتب ذكر العجائب على طريقة الالم فالهم. ثم قال: انه في اثناء قرن كامل انقضى بين استنباط مغزل هوتني واستنباط الاتتغراف صنعت مئات من الآلات خفضت عناء العمال ووسعت ثروة الالم - حصادة مكورمك وآله هو للخياطة والآلات الكاتبة والآلات الحاسبة والمطابع وآلات اللينوتيب ومراكز التلفون الآلية ومئات غيرها من الآلات التي جعلت عمر انا الحاضر كلهو عليه الان واذا شئنا ان نضيف الى هذه العجائب عجيبة عاشرة. فهاهي ذي : ان عجائب الدنيا السبع تقوّضت وتهدمت واما عجائب العلم العملي فباقية تنمو وتزيد



## التغراف البشري

### قصة اجتماعية

للكسندر غلواكي البولوني

كان الكسندر غلواكي من رجال البراعة المشهود لهم بالبراعة في عالم الادب عموماً وبين قومه البولونيين خصوصاً . وُلد سنة ١٨٤٧ في بلدة قرب لوبلن من بولونيا وأكْبَ منذ حداثة على التصنيف وكتابة القصص المراد بها تهذيب النفوس وتثقيف الازهان . واول قصة كتبها طُبعت سنة ١٨٧٢ . وظلَّ من ذلك الوقت عاكفاً على الكتابة ومزاولة وضع القصص ، منتحلاً فيها اسم « بروس » الى حين وفاته سنة ١٩١٢ . وما امتاز به انه كان كاتباً صائب الرأي ثاقب الذهن مع غزارة المادَّة وسعة الاطلاع وسهولة الابتكار والتوليد . وصفه بعضهم واجاد بقوله « انه كان راسخ اليقين بالسانية والتمدن وبما للخير والنور من قوة الاصلاح والتجديد . لجَّ في طلب تعميم العلم وثاق اشدَّ التوقان الى تدريب مشيئة الشعب ونادى جهراً بانه يجب على كل انسان ان يجد في نفسه مبعث القوة ومصدر العزيمة والنشاط » وقصصه القصيرة موضوعة على الخصوص لوصف احوال الانسان المختلفة ومنها قصة التغراف البشري الآتية :

### القصة

زارت احدى الاميرات ملجأً لليتامى . فعرض لها مشهد كان غاية في الندرة والغرابة . فلما رأت اربعة صبيان في عراك شديد آخذاً كل منهم بتلابيب الآخر ، ولم يوسعون بعضهم بعضاً لكماً ولطماً ، نزاعاً على كتاب ممزَّق بين ايديهم . فاستفظعت عليهم هذا وصاحت بهم صيحة الزجر والانهيار قائلة : — « على م هذا الصراع ايها الاولاد الحق ؟ فأقلَّ عقاب تستحقونه عليه ان تحرّموا نصيبكم من الكعك وتوضعوا كعماً في الزاوية »

فلجأها واحد منهم ، معترداً عن ذنبه ومشيراً الى صبي آخر :

— انه اغتصبني كتاب روبنسن كروزو

فقال ذاك : هذا كذب وبهتان ! انه هو الذي اغتصب الكتاب !



وقال صبي ثالث : لله ما اشد افتراءك ! أفلمست انت الذي انتزع الكتاب مني ؟ وكانت ناظرة الملجأ قد بادرت الى تدارك الامر فوضعت حداً لصراعهم وزراعهم . ثم خلت بالاميرة وقالت لها ان ما شاهدته اليوم في الملجأ كثير الحدوث ، مع اتخاذ كل ما يمكن اتخاذه من وسائل المراقبة التامة . وذلك لان الاولاد مولعون بالمطالعة ولما تفوق الوصف والملجأ في اشد احتياج الى الكتب

فهاج هذا النبأ في قلب الاميرة شرارة شعور غريب لم يخطر من قبل ببالها . لكنها رأت ان مواظبتها على الافتكار فيه مجلبة العناء والقلق فأغفلته وبذلت جهدها في نسيانه الى ان زارت ذات يوم رئيس المستشارين وتناول الحديث بعض الشؤون الدينية واعمال البر والصدقة فتذكرت حادثة ملجأ اليتامى وقصتها عليه واعادت ما قالته لها ناظرة الملجأ

ولما فرغت من كلامها طرأ على المستشار ما كان قد سبق فطراً عليها من الشعور بامر غريب غير مألوف . فأعاده جانباً من عنايته واهتمامه واستصوب ان يعث بعض الكتب الى اولئك اليتامى . وتذكر انه كان قد اشترى ، منذ وقت طويل ، طائفة كبيرة من الكتب لاولاده وهي الآن مودعة رفارف المكتبة وبعض الصناديق يشاها القبار وتعبث بها ايدي الدثور والبلاء . ولكنه لم يشأ ان يتحمل عناء البحث عنها ومشقة جمع شتاتها وارسالها الى الملجأ

وفي مساء ذلك اليوم زار المستشار صديقاً له كان عنوان المروءة والارحية وكانت حياته كلها وفقاً على إنشاء الملاجىء والمتصدقات ومساعدة لجان البر والاحسان . فروى له ما شاهدته الاميرة في ملجأ اليتامى وما قالته لها ناظرة الملجأ وزاد على ذلك تصريحه بعزمه على ارسال بعض الكتب ووجوب التضافر على معونة اولئك اليتامى وسد عوزهم الادبي . فقال له صديقه :

— الخطب سهل الى الغاية ! غداً صباحاً اذهب الى مكتب جريدة «الكورير» واوجه فيها نداءً الى ذوي النجدة ليبادروا الى ارسال الكتب التي يحتاج اولئك اليتامى اليها وفي صباح اليوم التالي خف ذلك الاربحي الى غرفة مدير هذه الجريدة وحدثه بما سمعه من صديقه المستشار والح عليه باسم الانسانية ان ينشر في جريدته النداء المطلوب وانفق لحسن الحظ أن الجريدة كانت يومئذ في حاجة شديدة الى خبر رائع طرف يستوقف نشره انظار قرائها ويشغل ما كان باقياً فيها من الفراغ . فجلس خبرها من



فورده — وانشأ مقالة رنانة في هذا الموضوع عنوانها : « جوع النفوس : بضعة اولاد في ملجأ يتامى — يعرضهم ناب الاحتياج الى الكتب — إن شوقهم إليها اعظم من ان يوصف — لا تنسوا نفوسهم الجائعة ! »

وبعد بضعة ايام ذهب الخبر الى مكتب الجريدة ومعه واحد من اصدقائه وكان استاذاً للفلسفة الطبيعية . فلقى عند الباب رجلاً رثّ الملابس وسخّ اليدين وبجانبه فتاة صفراء صفراء الوجه محيلة الجسم وعليها اطمارٌ بالية تكاد لا تكفي لستر عريها وهي حاملة رزمة كتب قديمة . فسأله الخبر :

— ماذا تريد يا سيدي ؟

فرفع الرجل قبّعة واجاب بخشية واحتشام

— جئتُ يا سيدي ببعض الكتب للاولاد ذوي النفوس الجائعة الذين كتبت عنهم . رخت الفتاة الناحلة رأسها وصبغ الحياء محياها المغشى بصفرة فقر الدم . فتناول الخبر الكتب منها وسلمها الى خادم المكتب . وسأل أباه :

— ما اسمك يا سيدي ؟

فاجابه بحيرة وارتابك :

— لماذا تروم يا سيدي ان تعرف اسمي ؟

— لا بد لنا من معرفة اسم المتبرع بهذه الكتب لكي نعلنه في الجريدة — لا ارى اقل ضرورة تدعو الى ذلك . فارجو ان تغضّ النظر عنه ولا تثيره شيئاً من الاهتمام . اني رجل بائس ومسكين وواحد من عمال مصنع القبعات . فلست مستحق ان يعنى بأمري وينوّه باسمي

قال هذا وانطلق ذاهباً بابنته الصغيرة النحيفة

وبعد ذهابه التفت الخبر الى صديقه الذي كان يمرأى ومسمع من كل ما حدث وقال له :

— ان وقوع هذه الحادثة في اثناء وجودك معي — وانت استاذ الفلاسفة الطبيعية — اخطر بيالي فكر المخاطبة التلغرافية بطريقة جديدة . فالمكتب الرئيسي لهذا التلغراف كان ملجأ يتامى . والمكتب الذي تسلمه كان العامل في مصنع القبعات . فلما اشار الاول سزعيّاً الانتباه لبّاه الثاني من فورده . وعندما صرّح ذاك بحاجته بادر هذا الى قضائها . لما نحن الباقيين فكنا — كلنا — اعمدة التلغراف !



## كيف تصلح الأمة<sup>(١)</sup> ؟

ايها السادة والسيدات :

لا يزال الانسان المعروف في التاريخ البشري شبيهاً من بعض الوجوه باخيه السابق لعهد التاريخ . لا يزال الانسان ، المتمدن وغير المتمدن ، مسوقاً الى غرضه بعاملين اولين هما : الخوف والحاجة . فتراه يوماً يصول على اخيه ، او على خصمه ، دفاعاً عن النفس — دفعاً لشرِّ حقيقي او وهمي — ويوماً يصول طلباً للقوت ، او طمعاً بالقوة تدرج الانسان في استعمال السلاح

حمل الانسان الوحشي النبوت في سبيل العيش ، ثم في سبيل الاستيلاء . مضى الى غرضه غازياً ، صائداً ، صائلاً ، فعلمه الفشل الحيلة ، ولطف من غريزته المشقات والآلام . على انه استمرَّ يحمل النبوت حتى بعد ان ادرك شيئاً من السر في امره وشرع يفكر في عواقب عمله

بطش في ساعات اليأس فكان قاتلاً او مقتولاً . وصال في ساعات الامل فكان غالباً ، او هارباً ، او موارباً

ادرك الانسان لذة العيش فلجأ الى الحيلة حبساً بالحياة . ولكنه عندما ادرك ان حيلته الاولى امست سلاحاً بيد جاره ، بل بيد خصمه ، لجأ الى الفكر يستنبط غيرها هي درجات في الدفاع عن النفس ، ولك ان تقول في اصلاحها ، لان الفوز في الدفاع معزِّز لصاحبه . اجل ، قد ارتقى الانسان من النبوت في سلاحه الى الحيلة ثم الى الفكر . ولكنه ظل مسلحاً بها كلها لغرضه الاكبر ، ثم تساحت بها الامم لاغراضها ولكل نوع من هذه الاسلحة تاريخ في التطور والارتقاء . فمن النبوت ، الى المدينة الصوانية ، الى القوس والنشاب ، الى المنجنيق ، الى الرمح والسيف ، الى المدفع ، الى المدرعة الحربية ، الى الطائرة المدمرة — هو ذا تاريخ السلاح الاول منذ خرج الانسان من الغاب يعيش على رجليه الى هذا اليوم ومن الحيلة البسيطة في الاستيلاء تدرج الانسان الى الحيلة الدينية ، فالحيلة الملكية ، فالحيلة الاستعمارية ، فالحيلة الانتدائية

(١) اقيمت هذه الخطبة في حفلة جمعية الشبان المسيحيين بيافا وبالقدس في ابريل ١٩٢٧ وفي حفلة جمعية تهذيب الشبيبة ببيروت في ١١ يناير ١٩٢٨ ولم تنشر قبلاً



ومن الفكرة التي فيها خيرُهُ فقط ارتقى الى الفكرة التي فيها خير اسرته ، فخير  
عشرته ، فخير امته ، ثم الى الفكرة التي فيها خير الانسان على الاطلاق . هوذا تاريخ  
ثالث من اسلحته في الحرب وفي السلم  
اجل ، قد ارتقينا في اغراضنا وفي السبل اليها . قد ارتقينا سلاحاً ، وحيلةً ،  
ونكراً . وفي هذا الارتقاء المستمر تنمو بذور الاصلاح  
اما السلاح الاول ، الذي كان نبوتاً بيد الرجل الاول ، فقد يرتقي الى درجة  
عامة هوها لا يطاق ، فيمسي مكروهاً من الامم كلها ، وبالتالي ممنوعاً ، فتخف في  
الافل الحروب

واما الحيلة والفكر فيستمران في تطورها حتى تصبح الاولى سلاحاً بيد الثاني ،  
وتخرج من الدائرة الوطنية الى الدائرة الاُممية — الى الدائرة الكبرى الشاملُ  
خيرها شعوب الارض اجمعين

اني ممن يعتقدون ويتقنون اننا سارون في هذا السبيل . اجل ، اننا سارون الى  
الامام . فمن خير استمتع به كل قويٍّ من رجال الغاب ، الى خير استمتع به الكهان ،  
الى خير كان محصوراً بالامراء والملوك ، الى خير احتكرته الامة او الشركة التي كانت  
اقوى من سواها ، الى الخير الاكبر الذي سيدشمل الامم كلها جمعاء  
ولكننا لا نصل الى هذه المحجة الا بالاصلاح الذي فيه الصلاح والرقى ، اي  
الاصلاح الذي يقرن النشوء الطبيعي بالتطور الاجتماعي ، وبالارتقاء الخلق

\*\*\*

ان في الشرق اليوم اثرًا للتطور الاجتماعي ظاهراً اكثر من سواه . اما النشوء  
الطبيعي الذي فيه القوة المادية ، والارتقاء الخلق الذي فيه القوة الادبية ، فلا يزالان  
مفدين بكثير من التقاليد والعقائد التي لا تلتئم وروح الزمان  
اسباب التقهقر

واذا ما بحثنا اسباب التقهقر في الامم الشرقية اجمالاً وجدنا اهمها في ثلاثة هي :

الجهل ، والكسل ، والادعاء  
الجهل اولاً وهو الظلمة بعينها . الجهل هو الظلم وهو العبودية . هو التعصب  
والخرافة . هو الطاعة العمياء وهو الاثرة الائمة . هو الخوف ، والحين ، والمذلة  
الكسل ثانياً وهو الجمود بعينه . الكسل هو القناعة والفقر ، هو المرض والشقاء ،



هو الخداع — خداع النفس — والاستسلام ، والحوّل  
 اما الادعاء فهو في تلك المظاهر الاجتماعية التي تكاد تكون محض شرعية ، اي  
 مظاهر الفخفة والابهة والمجد الباطل . الادعاء ! اما هو في الالقاب التي تمشقها ،  
 وفي المقامات التي نقدها ، وفي الوجاهات التي نبذل من اجلها المال والشرف ، وفي  
 العظمة الجوفاء التي يرتدي كل رئيس رداءها وان كان بالياً مرقعاً  
 اني اسمعك تقول : ولكن في الشرق اليوم نهضة عامة سياسية واجتماعية . لست  
 منكرأ ذلك . فقد بدأت تنقشع غيوم الجهل والكسل . وقد شرع المصلحون المجددون  
 يحفرون تحت صروح الادعاء . هذا صحيح

ولكننا لا نزال في بداية العمل ، ولا نظام فيه ولا تنظيم . بل نحن الآن خلال  
 العمل جزءاً من الفوضى العامة . نرى الشرق القديم ، وقد تقلت من قيوده ، يسير  
 يوماً مع التيار ويوماً يرجع الى الوراء . ونرى الشرق الجديد ، وقد بدأ يدب ويديرج ،  
 متلهياً بلعبة الجديدة العجيبة — بتقرير المصير ، والاستقلال ، والبرلمان ، والدستور  
 قد يكسر الشرق هذه اللعب الجديدة ، ويعود الى تلك القديمة . ولكنه لا  
 يستطيع ان ينبذ هبة الزمان وقد جاءت من يدي العلم والمدن ، وهي منذ نصف قرن  
 تغالب فيه الجهل ، والكسل ، والادعاء

#### التحول في الشرق

على ان الشرق لا يزال في حال التحول . وانه ليصعب على ادق المراقبين نظراً  
 ان يرى ما في المستقبل من عوامل الرقي ، او يتكهن ببعض ما تكنه الايام من  
 اشكال الاحكام

أما ان الشرق قد نهض من سباته ، وفتح منه البصر والبصيرة ، فما لا شك فيه  
 وأما ان الاوربيين في الشرق اليوم راضون بذلك فما لا اجزم به  
 ان بين الفريقين اليوم خصومة شديدة سوف تسفر — وهذا هو عندي في منزلة  
 اليقين — عن امرين ، اولهما : اعتراف الاوربيين بحقوق الشرقيين السياسية والاقتصادية  
 في بلادهم ، والثاني : هو احترام الشرقيين للاوربيين كمتجار ، واخصائيين ، ورسلي  
 للعلم والمدنية

اما الحالة الحاضرة في الشرق ، من الصين الى فلسطين ، فهي التي وصفتها بالتحول .  
 ان في الشرق اليوم من النزعات السياسية الجديدة ، والنعرات الدينية القديمة ،



والصبيات ، والقوميات ، والتجزبات ، ما تضطرم اضطراماً عيمياً بل تشتعل كلها في بركان واحد هو بركان الوطنية

وفي الشرق المدارس ومعاهد العلم تُعَدُّ بالمثات ، وكذلك الصحف والمجلات . وفي المطابع تطبع الكتب الحديثة ، الادبية والتاريخية والعلمية . وفي اندية الادب والالعاب الرياضية والسيارات ، ودور الصور المتحركة ، والرقص والمحاضرات ، وفي الشركات المالية لاستثمار المشروعات الوطنية . وفيه ايدي تغزل وتنسج ، وايدي تصنع القنابل والبارود

ان النار والنور يتباريان في الشرق اليوم . ولكن في تلك النار كثيراً من الحطب الاخضر ، وفي ذاك النور كثيراً من الدخان

الحطب الاخضر وما ادراك ما هو ؟ هو النقص في خُبر الزعماء وفي اخلاصهم . هو الهوس الطائش والتعصب الاعمى في الجموع المتألبة . هو تزلف الرؤساء الدينيين من اولي الامر الاعلى وتضحياتهم بمصالح الامة في سبيل مصالحهم الخاصة . الحطب الاخضر الذي يحجب دخانه النور اما هو الجهل والخوف ، والحاجة والرياء ، والحين والغفاه ، والاثرة والادعاء

هي حال الشرق اليوم . نار تتأجج ونور يكاد يخنقه الدخان . هي حال الشرق الانفى والادنى ، من الصين الى فلسطين

وكيف تُصلح هذه الحال ؟ كيف تتخلص من الحطب الاخضر فيصفو النور ، ونبدو سبُل الهداية قوية جليلة للناس ؟ وبكلمة اخرى كيف تُصلح الامة ؟

\*\*\*

أُثرت فيما تقدم الى تدرج الانسان في سلاحه ، دفاعاً وهجوماً ، من النبوت الى الحيلة الى الفكر . وهو لا يزال في سبيل الاصلاح يلجأ الى النبوت ، الى القوة . على ان هناك طريقة اخرى غير الثورة مثلاً ، وهي طريقة التطور الطبيعي ، بل طريقة الفكر وكل ما يتناوله من اساليب التعليم والتهذيب

الثورة الفكرية والثورة السياسية

اية الطريقتين أفضل ؟ قد تعلمون ، ايها السادة والسيدات ، اني فيما اكتب واقول حامل على القديم البالي ، والقديم الفاسد ، من العقائد والتقاليد . اني اطلب انقلاباً عاماً في الحياة الشرقية ، ولست فيما اطلب سياسياً . انما طريقتي ادبية ، تهذيبية ، روحية



نعم ، اني ادعو الناس الى ثورة فكرية تذهب بما في الاخلاق ، والعادات ، والتقاليد ، والعقائد من فسادٍ وسخافة وعفونة وضلال . الثورة الادبية قبل الثورة السياسية . والثورة الروحية قبل الثورة الاجتماعية . « ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم » فالمرء الذي يثور على ما ورث من الاجداد ، مما كان فاسداً اصلاً وما افسده الزمان ، فيصلحه ، او ينبذه هو هو الذي يحق له ان يثور اذا اقتضى الامر على الحكومة

وان هذا الرجل اذا خدم في الحكومة فهو يخدم الامة اولاً وآخراً . ان هذا الرجل وامثاله يشعرون بما عليهم من واجب الخدمة للوطن ولكن هذا الشعور الوطني السليم لا ينتشر في الامة ويعم الناس الا بواسطة التهذيب الراقي والتربية الوطنية الحقة . هي ذي اسباب الاصلاح الدولي . على اننا نرى ، اذا ما جئنا نحدد الخدمة الوطنية والتهذيب الراقي ، ان النظر فيها يختلف اختلاف المبادئ والنزعات السياسية والدينية

ما هو التهذيب الراقي

سأنتقل من التعميم الى التخصيص توصلنا الى الحقيقة الجلية التي يسهل فهمها والعمل بها . وسأقتصر في البحث على هذه الامة ، امتنا العربية ، بل على اجزائها الشمالية الواقعة تحت الانتداب

قد تعددت المدارس وتنوعت في هذه البلاد السورية اللبنانية الفلسطينية . ولكل نوع منها خطة في التعليم ، ومبدأ في التهذيب ، لا يتفقان اجمالاً ومنهج غيرهما . انما المدارس مثل المعابد في البلاد لها صبغة دينية او مذهبية ، فلا يجوز والحال هذه ان نفترض ان التهذيب الراقي هو واحد فيها كلها ، او انها كلها تعلم مبدأً واحداً فيها هو واجب الخدمة للوطن

سأعود اذن الى الاوليات ، الى الالف باء في الوطنية ، الى ما نحن فيه اليوم من حقائقها الواقعة

الشعور الوطني

ما هو الشعور بواجب الخدمة الوطنية ؟ اني قبل كل شيء اقول ان خدمة الوطن لا تحيي صافية الا من ابناء الوطن . ولكن شعور هؤلاء بواجب الخدمة يتنوع اليوم اصلاً ، ويتفاوت شدة ، واخلاصاً ، وتموهاً . فمن الشعور السوري ، الى الشعور



الباني ، الى الشعور الاتيدي — ومن الشعور العربي ، الى الشعور الصهيوني ، الى الشعور الانكليزي — بل من الشعور الفاتر العام ، الى الشعور الحاد الخاص ، الى الشعور المتقطع المصطنع — من الشعور بالمنفعة ، الى الشعور بالعجز ، الى الشعور بالأس — هذي هي انواع من الشعور الوطني عندنا . بل هي درجات فيما يصح ان نسميه مرض الامة العصبي

#### الخدمة الوطنية

اما الخدمة الوطنية فقد تكون سياسية ، او ادبية ، او اقتصادية . فمن ذا الذي يشعر اليوم بوجوب الخدمة السياسية التي تستقيم فيها مصلحة الوطن قبل كل شيء — مصلحة هذه البلاد واهلها اولاً وآخرأ ؟ ان هناك من يشعرون ولا شك هذا الشعور ، ولكننا لا نجدهم بين الذين يشتغلون اليوم بالسياسة

ومن ذا الذي يشعر بوجوب الخدمة الادبية التي لا يشوبها شائب من قديم النعرات ، وذمب التعصبات ؟ من ذا الذي يشعر بوجوب التنزه في الاداب عن السياسة المحلية او الخصوصية ، وعن المصيبة الدينية او الاقليمية ؟ ان هناك افراداً يشعرون ولا ريب هذا الشعور ، ولكن نفوذهم اليوم لا يتجاوز دائرة من العمل ضيقة النطاق

#### الخدمة الاقتصادية

اما الخدمة الاقتصادية ، واهم ما فيها الزراعة والصناعة ، فكلنا نشعر بواجبها ، ولكننا نشده ، وقلّ فينا من لا يترفع على العمل به . قلّ فينا غير العاجز والمتحذلق . فما زال القلم اسهل استخداماً واشرف — في نظر الشيبة المهذبة — من المعول والنول ، نكلنا ادباء وشعراء وسياسيون . كلنا وطنيون مصلحون — وطنيون على المنابر ، مصلحون على صفحات الجرائد ، مدبرون امور الدولة — امور الدويلات ! — بالفكر الثاقب — وقضيب الخيزران !

ليس بين الامم الكبيرة والصغيرة ، الشرقية والغربية ، امة قوالة مثل هذه الامة السورية . والكلام منفذ من منافذ الخطر . لذلك لا يخشى علينا من الانفجار الكلي العام مهما اشتد الضغط ومهما تعددت التكبّات . ان مثلنا مثل ذلك الاعرابي الذي قيل له : ان الدولة الفلانية تصول على العرب فغضب وقال : والله لا هجونها بقصيدة

انا ايها السادة والسيدات ، لمن افصح الشعوب لساناً ، واغناهم بياناً . فلا عجب اذا كثرت في بلادنا المهن « الحرة » اي المهن الهينة . لا عجب اذا كثرت فيها الادباء



والحامون ورجال الدين . وكلهم يسارعون الى خدمة الامة . كلهم يدعون حبها . كلهم يتبارون ، يتفانون في سبيل اسعادها ! ولكنهم ، غفر الله ذنوبهم ، اخطأوا السبيل . فلو حملوا المعاول او البنادق لكانوا اخص واشرف في عين الله والناس . الامة ! من اجل الامة او الامة المسكينة تسلي نفسها بالاشعار ، وتضمد جروحها بالمقالات السياسية . الامة المسكينة تعيش شاكية شاكرة في ظل الانتداب ، وفي ظلال اطلال الثورة

اما الذين يشتغلون بالسياسة ، ويظنون انفسهم وطنيين يقومون بواجب الخدمة للبلاد ، فانا اذا امطنا اللثام عن المقاصد والاسباب ، نرى تلك الخدمة محصورة بواحدة او اثنتين من مصالح ثلاث ، اي المصلحة الشخصية ، والمصلحة الطائفية او الحزبية ، والمصلحة الانتدائية . اما الذين يتزهون من السياسيين عن الشخصيات — وهناك نفر من هؤلاء الافاضل — فهم يظنون مستمسكين باهداب الطائفة ، عاملين لخير الطائفة ، ولك ان تقول لخير العشيرة ، قبل خير الوطن . انما الطوائف اوطاننا

اجل ، انا اغنياء حتى في الوطن — عندنا منه اوطان ! وكل واحد منها يختص بفريق من الناس دون سواه . صكه مستجل في المقام الديني الاعلى ، وموقع في باريس ، او في لندره ، او في جنيف

وهناك اصحاب من وقع الصك ، ومن صدق التوقيع ، اصحاب « محرر المقاولات » واصحاب اصحابه . وهناك خصوم صاحب الصك ، وخصوم خصومه . اناس لا يرون في واجب الخدمة الوطنية غير المطاعن ، وتزييف الحقائق ، وإثارة الثغرات القديمة . واناس — واكثرهم من الشبيبة المتفرجة — لا يرون في واجب الخدمة غير التكلم بلغة اجنبية ، ولبس البرنيطة ، وتعفير الوجه — وجه النفس — امام « محرر المقاولات » وامام اصحابه ، واصحاب اصحابه

هذا هو الظاهر والباطن من حقيقة الخدمة الوطنية ، ومن الشعور بواجب الخدمة . انها لحالة محزنة مؤلمة . ولا يغيرها في الحال احد من الناس ، ولا جماعة من الناس . لا يغيرها غير جيل جديد يتلقى العلم في مدارس وطنية عمومية ، ويتربى تربية جديدة . لا يغير الحال ، فيسلم شعور الامة ، ويستقيم فيعم الشعور بالواجب ، وتصفو الخدمة الوطنية ، وتنجو البلاد من برائن الفوضى والفساد ، غير التهذيب الراقي

امين الربحاني

[ التمة في الجزء القادم ]



## العلم والمباحث النفسية

موقف العلماء — نظر تاريخي

للسر اوليفر لدج

ان تاريخ العلم حافل بكل ما هو جدير بالاعجاب من ثمار الابتكار والابداع فحولته بكل ما هو غريب من آثار المحافظة والتقليد والتقييد . ففي كثير من فروع العلم ترى ان بعض المذاهب يبقى مسيطراً على العقول رغم تناقضه مع المباحث التي تجد ويحسب كل خروج عليه من قبيل التعدي على ما هو كائن مكان الاجلال والتعظيم . ولقد تحتم على دعاة الحق في كل عصور التاريخ ان يصبروا على عواصف تهب في وجوههم من النقد اللاذع لا بل من الاضطهاد القاسي آناً والسجن والاستشهاد آونة أخرى . فعلماء التشريح اضطروا الى ان يحجروا مباحثهم في معزل عن سمع الجمهور وبصره والنبا باكتشاف دورة الدم قوبل بكثير من الاعراض والنقد . ومكتشفات غيليو كانت موضع لجزء والانتقاد حتى ان اساتذة العلوم رفضوا ان ينظروا بنظارتهم الى الاجرام السماوية لانهم كانوا يعتقدون ان ما يرونه فيها وهم في وهم . كذلك اهملت النظريات والحقائق الواقعية معاً واتسم روجر باكون بانه مشعوذ افاك . ولا تزال نذكر ما كان يصبر مكتشفات جول في حفظ القوة من الاعراض والاهال في القرن التاسع عشر ! وكيف نبذت الجمعية الملكية الرسالة الاولى التي يبين فيها صاحبها ان دقائق المادة متحركة . حتى وليم رمزي واللورد ريلي لم يلق نبأ اكتشافهما لغاز الارغون كثيراً من الترحيب لانه كان قد ثبت في عقول العلماء ان كل المواد التي يتألف منها الهواء قد عرفت وقيست مقاديرها

وعليه لا ارى مكاناً كبيراً للدهشة والاستغراب اذا نظر العلماء شزراً الى مباحث السر وليم كروكس في الظواهر النفسية وارتابوا في نتائجها قائلين انها خارجة عن نطاق العلم . ولا تزال هذه المباحث ونتائجها معرضاً للريبة الى هذا اليوم . وبعض السبب في ذلك يرجع الى ان المباحث نفسها واكثر نتائجها نادرة في بابها غريبة عن كل ما عرفه البشر من قبل . لذلك عني السر وليم كروكس بابتكار تجارب ميكانيكية مختلفة بسيطة منها ما يثبت التغير في وزن الاجسام حين تحركها تلك القوة الخفية . وكان يرجو ان قبل بعض اعضاء الجمعية الملكية امتحان هذه التجارب ووسائلها ونتائجها . ولكنهم



بقوا معتمدين بعلمهم فلم يقبلوا ان يحضروا اجتماعاً عرضت فيه  
قد يصعب علينا الآن ان نصدق ان الطريقة التجريبية في توسيع نطاق المعرفة  
وامتحان ظواهر الطبيعة والحياة ليست طريقة قديمة . ولكن فرئيس باكون كان من  
اكبر مذيعيها وغليليو من اوائل العاملين بها وكان الجمهور من عامة وعلماء ينظر اليها اولاً  
نظرة الى بدعة غير لائقة . وخصوصاً لان بعض النتائج التي وصل اليها الباحثون  
الذين جروا عليها كان يغير او يناقض كثيراً من التعاليم القديمة التي جباها تغلقها في  
التاريخ بمظهر من الروعة والاحترام . لاشك في ان اكثر المعارضة لهذه الطريقة جاء من  
قبل الفلاسفة الارسطيين ومن ذهب مذهبهم من الادباء والكتاب والوعاظ الذين  
دافعوا عن التعاليم القديمة اشد دفاع لانهم كانوا يرون ان حقائق الحيولوجيا والفلك  
لا تتفق معها . وانا لا نزال نذكر مقاومة بعض رجال الكنيسة لحقائق الحيولوجيا  
حتى في هذا العصر

ولكن ثبات رجال العلم ونزاهتهم منحاهم الفوز في اكثر المباحث ومكانهم من ان  
يرفعوا فوق معاملهم ومكاتبهم علم البحث الحر ولو قلبت نتائج الآراء القديمة . وقد  
حاز تطبيق المبدأ التجريبي في المباحث الطبيعية والكيمائية والبيولوجية رضاء الجمهور  
واحترامه والاتفاق شامل الآن كل العلماء على الحقائق التي تمكن مشاهدتها وقياسها  
والاختلاف محصور في المذاهب التي تعلق هذه الحقائق فقط . وقد اصبح الباحثون  
لا يرون الآن شيئاً مقدساً في الآراء العلمية القديمة لا يجوز نقضه وانتهاك حرمة اذا  
كانت المباحث الجديدة تستدعي ذلك لا بل قد تطرف بعضهم في ابتكار المذاهب  
الجديدة نقضاً للمذاهب القديمة من غير بحث كاف او ادلة وافية

والغريب انه رغمًا عن انبساط ظل هذه الحال على جميع العلوم الطبيعية لا يزال «العلم  
النفسي» غير مستقل واصحابه لم يمنحوا بعد وثيقة الحرية التي فاز بها اقرانهم في بدء  
النهضة العلمية الحديثة . فان الطريقة التجريبية في المباحث النفسية تعلوها غممة من  
التوجس . والحقائق التي يثبتها رجال اكفاء لهم مكانة كبيرة بين رجال الفكر تبذلها  
الجمعيات العلمية ولا تعني بامتحانها . ويظهر ان سبب ذلك اعتقاد رجالها انها مغيرة لبناء  
الكون على ما هو مفهوم الآن ولذلك يرونها خارجة عن نطاق البحث العلمي .  
ولكن لا بد ان يجيء الزمن حين تزول المقاومة الشديدة — تريها اذاعة الحقائق  
واعادة اذاعتها من افواه رجال معروفين بالنزاهة والكفاءة في البحث والتعليل



## سعد زغلول

### ناظر المعارف والحقانية

في فاتحة القرن الحالي ساد جميع الاوساط والبيئات شعور بان التعليم قد انحط  
ستواه انحطاطاً عظيماً ، فارتفعت الصيحة من كل جانب بالمطالبة بالعمل السريع على  
اصلاحه . وكانت هذه الصيحة شأن كل شكوى عامة تصدر من الجمهور ، صيحة غامضة  
لا تشير الى علاج بذاته بل ولا تحدد موضع داء بعينه ، بل كانت احساساً شاملاً  
بمهباً بان نظام التعليم باجمعه قد تدهور وبان البلاد اصبحت لا يرجى لها صلاح ما لم  
يعالج هذا النظام قبل كل شيء سواه . ازاء هذا الضغط المتزايد من ناحية الرأي العام  
لم يجد ولاة الامور بداً من ان يعهدوا بشئون التعليم الى رجل موثوق به من الامة  
ينولى فحص الحالة ويضع لاصلاحها العلاج الملائم ، فكان الرجل المختار لهذه المهمة هو  
سعد زغلول باشا . ولقد يحسن بنا لادراك خطورة المهمة وتقدير الجهود الذي بذله في  
سبيل الاضطلاع بها ان نأتي بوصف يحمل لحالة التعليم يومئذ

كان القابض على زمام التعليم في ذلك العهد رجل ان كان لا يصلح لشيء فهو تلك  
المهمة السامية التي التفت بها اليه المقادير . فانت تعلم ان احوج ما يحتاج اليه المشرف على  
التعليم هو بعد النظر وحرية الرأي وطول الاناة وروح التسامح . والمستر « دنلوب » لم  
ينشأ على هذه الصفات . أضف الى ذلك حبه الاعمى للنظام ، لا للنظام في جوهره ،  
بل للنظام في مظهره . كان لا يحفل باللب كائناتاً ما كان ، ما دامت القشرة تعجب العين  
ملاسة ورونقاً . وكانت هذه الفكرة آخذة عليه سبيل كل تفكير ، مستحوذة على جميع  
شاعره ، فلم يكن يقبل فيها هواده ، بل كانت لا يرضيه في تنفيذها الا ان يبطش  
البطش كله ، وكان بطبعه رجلاً شديد المراس ، لا يتقبل من رؤسائه ما دون الخضوع  
الطلق والطاعة العمياء ، يسرف الاسراف كله في توقييع الجزاءات لغير اسباب ظاهرة ،  
فذا نقصت الاسباب وجبتها ترجع بلا استثناء الى مخالفات تافهة لذلك النظام الآلي  
الذي اولع به ولوعاً . فلا غرو ان نراه ينشر حوله جواً من الخوف والارهاب كافياً  
وحده لان يجتث من أجرا النفوس كل نزعة للحرية ويقتل في اشجع القلوب كل  
رغبة في الاستقلال

وكان اثر نفوذه بادياً ملموساً سواء في ديوان الوزارة او فروعها . فاذا دخلت



الديوان لم تأنس فيه دلالة حياة او حركة او نشاط ، بل تحس كأنك في صومعة من قرط ما يحجم عليه من سكون وخشوع وانقباض . واذا كان هذا شأن الديوان فقل في المدارس ما شئت . وصفوة القول ان هم الجميع كان متجهاً الى شيء واحد ، الى المحافظة على ادق النظام في كل مظهر مادي : في نظافة الاماكن وترتيب الاثاث ، في حسن زي المدرسين والتلاميذ ، في تنظيم الصفوف وموازنة الحركات ، في تأدية التحية للرؤساء كأدق ما يتطلبه النظام العسكري . أما تربية الملكات والعقول ، أما تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس ، أما ترقية البرامج واساليب التعليم فكانت أغراضاً ثانوية لا يفكر ولا يجرؤ على التفكير فيها أحد ، واذا ذكر بهذه المناسبة ما سمعته من فم احد المفتشين الانجليز وكان عضواً في اللجنة الفنية الاستشارية التي يرأسها المستشار اذ قال لي في معرض الشكوى : « ماذا تفعل مع هذا الرجل ، وماذا تصنع لترقية التعليم ونشره ، وهو كلما جمعنا لم يتحدث إلينا في شيء غير النظام المادي ، فاذا حاول احدا ان يجر المناقشة الى ناحية من نواحي التربية بمعناها الصحيح بادر الى ايجاد الباب في وجهه » هذا من الوجهة النفسية ، اما من الوجهة العملية فان معاملة الرجل لكل من كان يتوسم فيه سعة في الفكر واستقلالاً في الرأي او تهاوناً في امر النظام كما يفهمه هو كان من شأنه ان يحرم وزارة المعارف من كل كفاءة كان يمكن ان تستفيد منها ، وان يضع في الوقت عينه من مكانة مهنة التعليم في عين النشء حتى انتهى الامر بمدرسة المعلمين الى ان اغلقت او كادت ، وانقضت برهة والقامون بامر التعليم في درجاته الدنيا جلهم شبان من حملة الشهادة الابتدائية ، وفي درجاته العليا جلهم رجال من الانجليز لا ينتظر بحال ما ان تقوم على اكتافهم نهضة التعليم القومي

تلك بالاجمال كانت حالة وزارة المعارف يوم القيت مقاليدها الى سعد باشا ، فكان عليه « اولاً » ان يهدم ذلك النفوذ الذي نشر ظله على جميع مناحي التعليم ، وكان عليه « ثانياً » ان يضع الاساس ل نهضة التعليم القومي ثم يعمل على اقامة صرحه . وكان يزيد في مهمته مشقة وعناءً أمران ، اولهما : انه كان مضطراً الى العمل للقضاء على ذلك النفوذ تحت عين منشئه وبصره اذ كانت الاحوال السياسية يومئذ لا تسمح له بالتخلص من مستشار المعارف ، وثانيهما : ان الايدي التي كان مضطراً الى الاستعانة بها لادراك غرضه كانت ايدياً نشأت في ظل ذلك النفوذ والفت وطأته ، فلم يكن من الهين استخدامها للقضاء عليه



فاذا انت تأملت كل هذه الاعتبارات ونظرت الى ما تهيأ لسعد باشا من النجاح في مهمته، وإلى السرعة التي استطاع بها ان يصل الى بغيته، دهشت حقاً من ذلك التوفيق السريع البديع ولادركت في لمح البصر ان حياة الرجل في عهد توليه وزارة المعارف ما كان يمكن ان تكون الا كفاحاً عنيفاً، بل حرباً ضروساً، كللت في النهاية بالفوز ولكن بشئ لا يقوم به الا جهاد الجارية

ولقد يضيق بنا المقام اذا نحن حاولنا ان نسرد هنا تفاصيل ما كان يقع من المشادات والمجادبات بين وزير المعارف الحر ومستشارها، فان هذا امر شره طويل، فضلاً عن ان اكثر هذه التفاصيل لا يزال عالماً بالاذهان، وجارياً على اللسان مجرى الدوائر والاقاصيص. وانما حسبنا القول بانه لم يمض على تربع الوزير في منصبه الا فترة وجيزة حتى اصبح كل كبير وصغير في الوزارة يحس بان الحال قد تبدلت غير الحال، وبان ارادة غير ارادة المستشار قد تثبت وجودها، وبان وطأة الكابوس الذي كان جاثماً على الصدور قد اخذت تخف وتجلي، فلم يبق احد من الراغبين في الاصلاح الا تنفس الصعداء وبدأت الهمم تتحرك والعقول تنشط، واستقر في اعتقاد الجميع ان عهد الارهاب والملق قد تولى، وان الحكم اصبح للصراحة والكفاءة والاخلاص

استعرض سعد باشا حالة التعليم فادرك بذلك النظر السديد، الذي ينفرد به عظماء الرجال والذي تراه يتجه رأساً في كل امر الى اللباب والصميم متخطياً ما عداه من الاغلفة والقشور، ان المعلم وحده هو اساس كل نهضة للتعليم وانه من هذه النقطة يجب ان يبدأ عمل الاصلاح. لم تكن اوجه الاصلاح الاخرى لتغيب عن سعد باشا وعن ذهنه الثاقب، فكان يعلم مثلاً— كما صرح في خطبته الشهيرة في الجمعية العمومية— انه لن تقوم قائمة مذكورة للتعليم القومي ما لم يكن تلقينه باللغة القومية، وان ترقية البرامج ونشر المدارس ومحو الامية كل هذه اغراض مطلوبة لذاتها وشروط لا بد من نوافرها حتى تصبح نهضة التعليم جديرة بهذا الاسم. ولكنه كان وزيراً مسؤولاً، وكان يعلم ان الظفرة محال، وكان يعلم فوق ذلك وقبل ذلك ان الصرح الشاخ لا يبنى من قوته بل من اساسه، وكان يدرك بنظره النير السليم ان المعلم هو الاساس لكل تلك الاصلاحات الموقوفة، وانه الى ان يتيسر لنا العدد الكافي من المعلمين فكل محاولة في سبيل واحد من هذه الامور ضرب من العبث. فلا بدع اذن ان نراه يوجه في اول الامر جل جهوده الى تدبير المعلمين الاكفاء، وقد توصل الى غرضه من طرق



شتي : ( فالولاً ) سعى حتى اعاد الى وزارة المعارف من كان قد هجرها من افاضل رجال التعليم . ( و ثانياً ) صرف همه الى احياء مدرسة المعلمين وكانت في دور الاحتضار فعمل على تغذيتها بالنجباء من الطلبة متذرعاً الى ذلك بنظام المجانية الذي كان من مقتضاه قبول التلاميذ المتفوقين مجاناً في المدارس الثانوية على ان يتعهدوا بدخول مدرسة المعلمين عند حصولهم على الشهادة الثانوية ، وبذلك ضمن لتغذية هذه المدرسة عنصراً من اقوى العناصر واصدحها . ( وثالثاً ) احيى نظام البعثات الى البلاد الاجنبية ليضمن الحصول على مدرسين من طبقة راقية يمكن احلالهم محل الاجانب في المدارس الثانوية والعالية توطئة لجعل التعليم في هذه المعاهد باللغة العربية

بهذه الوسائل غرس سعد باشا بذرة الشجرة التي نستظل الآن بظلها الوارف ونحني قطفها اليانعة . فاذا كنت اليوم ترى التعليم سائراً في طريق الرقي بخطوات حثيثة ، واذا كنت اليوم ترى الامية تنجاب غياها سراعاً كما تنجاب غياها الظلام امام اشعة الفجر الساطع ، واذا كنت اليوم ترى جامعة مصرية تنتشر تحت لوأها العلوم ويستقي من مناهلها الطلاب ، واذا كنت ترى فوق هذا وذاك اللغة العربية متمكنة مزدهرة في جميع معاهد التعليم — فلا تنس اذ تشاهد كل هذا ان الفضل فيه اجمع انما يرجع الى تلك المجهودات المباركة التي بذلها سعد باشا في سبيل اعداد المعلم

ولم يكن سعد باشا وهو يسعى الى هذا الغرض الاكبر ليهمل ما عداه من الاعراض فاذا لم يكن قد تمكن من انشاء مدارس جديدة لان حالة الميزانية يومئذ كانت لا تسمح بذلك فلقد كان ينهز كل فرصة ويتذرع بكل وسيلة الى توسيع نطاق التعليم بالبناء فصول اضافية في المدارس الموجودة . والحق ان المقام يضيق بنا عن حصر جميع ماثره على التعليم . فمن انشاء مدرسة القضاء الشرعي ، الى فتح ابواب مدرسة الحقوق للفتسبين من الخارج ، الى وضع مبدأ التعليم بالعربية وقيامه على تنفيذه حيثما استطاع الى ذلك سبيلاً — كل هذه اعمال كان لها الفضل العظيم فيما نستمتع به اليوم من نشاط في الحياة العلمية وتقدم

وعلى ذكر مدرسة القضاء الشرعي نحب ان نصحح خطأ عالقاً بكثير من الاذهان فيما يختص بمحاضرة قرع المنضدة في حضرة الجناب الحديوي . لم يكن انشاء هذه المدرسة منظوراً اليه بعين الارتياح من جانب الحديوي لاسباب كثيرة لا محل هنا لبيانها والواقع ان نجاح سعد باشا في تنفيذ هذا المشروع كان من اكبر الدواعي لايفار صدر



الحديوي عليه اشد الايغار فلا عجب ان تكون عقبات هائلة قد اقيمت في سبيله ولكن سعد باشا تمكن بجراته الغريبة من تذليلها جميعاً حتى لم يبق الا عرض المشروع على مجلس الوزراء برئاسة الحديوي لاجازته فرأى سعد باشا قياماً بواجبه وبراء لزمته ان يدافع عنه في حضرة الحديوي وكانت تلك اول مرة وقف فيها وزير في حضرة ولي الامر مدافعاً عن مشروع يعلم عدم رضاه عنه فلما شرع سعد باشا يدلي بدفاعه هال ذلك الحديوي فقال — بما هو معروف عنه من سرعة البديهة ولكي يلبس سعد باشا نوب الخطيء — : اذا كان الامر كذلك فلا داعي للاطالة ، اني موافق على المشروع. وكذلك تمت المصادقة عليه ولكن الاشاعة انتشرت في الوقت عينه بان سعد باشا اساء الادب في حق سيد البلاد

\*\*\*

هذا بيان موجز لاثر سعد باشا في وزارة المعارف. اما عن اثره في وزارة الحقانية فان دقة نظام هذه الوزارة واتقان عملها وما كان للمحاكم ولل قضاء في نفوس الناس من رفيع المنزلة وعظيم الاحترام — كل هذا ما كان ليستدعي منه اذ تولى وزارة الحقانية جهوداً خاصاً ، بل كانت سيرته فيها كاقوم سيرة لاعدل وزير في وزارة قومية ، لذلك كنفي بكلمة صغيرة عن حادثة له في تلك الوزارة تكشف لك عن عبقرية الرجل واستقلال رأيه وشدة حرصه على اقامة ميزان العدل

كان المتبع ان يعرض المفتش بلجنة المراقبة القضائية ما وصل اليه بحجته في بعض الاحكام التي صدرت في بعض القضايا على اللجنة مجتمعة . ولجنة المراقبة هذه تضم — كما هو معروف — جميع المستشارين الملكيين ووكيل الحقانية والنائب العمومي وجميع مفتي الحقانية القضائيين فتتولى بحث القضية حتى اذا انتهت الى رأي وقررت ان القاضي قد اساء التصرف او لم يحسن تطبيق القانون حررت خطاباً يرسل اليه مبنياً لجهة نظر اللجنة ومنتهياً بعبارة جافة تتضمن لفت نظره الى الامر . وكانت العادة قد جرت بان امثال هذه الخطابات ترفع الى وزير الحقانية فيمضيها فوراً بلا أخذ ولا رد فلما تولى سعد باشا وزارة الحقانية ورفع اليه اول خطاب من هذا القبيل ثار ثأره ، وقال : انه لن يقبل بحال من الاحوال ان يمضي خطاباً بهذا الشكل . وكانت حجته انه يرى كفتي الميزان في هذا التصرف غير متعادلتين فهو من الجهة الواحدة يرى ان



الطرف المألوم هو قاض مثقل بابعاء العمل مكدود الذهن مشغول الوقت يمضي حكمه في قضية من بين مئات القضايا التي يحكم فيها ، ويرى من الجهة الاخرى الطرف اللائم هو اولاً مفقش الحفانية وثانياً أعضاء لجنة المراقبة وكلهم من اساطين القانون وجهابذة الفقه يتناولون هذا الحكم الذي اصدره القاضي في زحمة العمل فيجعلونه محل البحث الدقيق في فسحة من الوقت وصفاء من البال ويمكن من الرجوع الى مختلف المراجع والمطولات فاذا فرض جدلاً ان القاضي كان حقيقة قد اساء التصرف أو اخطأ وجه الصواب فان له من الظروف المحيطة به شفيحاً للمعذرة ، وان لم يكن بد من لومه فلا يجوز بحال ما ان يوجه اليه اللوم في خطاب رسمي يمر على رؤسائه ويشهر امره في المحكمة فيلحق بهيئة القاضي من الاذى مالا محمد عقباه . هذا كله على فرض ان القاضي كان في الواقع مخطئاً ، ولكن قد يتفق — وهو امر سهل الاحتمال — ان تكون المسئلة مجرد خلاف في وجهة النظر بين القاضي واللجنة ، كما قد يتفق ان يكون القاضي متأثراً في حكمه باعترارات داخلية لم ير أو لم يستطع تفصيلها في حكمه ولكنه اذا ابانها جعلت الحق في جانبه ، فكيف يصح اذن لومه قبل ان يسمع دفاعه

لهذه الاعتبارات كلها رفض سعد باشا ان يتبع ما كان يتبعه اسلافه ، وقال : « أما ان امضي خطاباً كهذا فلا ، ولكني ادرس المسئلة فاذا اقتنعت برأي اللجنة فاني مع ذلك لا اسارع الى لوم القاضي ولا اعرضه للاهانة على مشهد من رؤسائه ولكني بصفتي شيخ القضاة استدعيه الى مكنتي واسمع دفاعه . فاذا اقتنعت برأيه اعطيته الحق ، والا وجهت اليه من اللوم الشفاهي ما يكون أبلغ وقعاً ألف مرة من كل لوم كتابي مع اتقاء محذوره » . وجرى الباشا فعلاً على هذه الطريقة وقد اتفق ان ظهر له الحق في جانب القاضي فانصفه

هذه الحادثة تميظ اللثام عن كثير من مناقب سعد باشا ولكن اجل ما تكشفه في نظري استقلاله في الرأي وتحرره من ذلك الوهم الذي هو اكبر عقبة في سبيل التقدم والاصلاح — اعني عبادة الموصفات والاصطلاحات — لم يكن سعد باشا يحترم اصطلاحاً لانه اصطلاح فحسب أو يقرّ عرفاً لانه عرف فحسب ، بل كان يسلط عليها من ذهنه نوراً فاحصاً فان وجدها مطابقين للمعقول اقرها لهذا الاعتبار وحده ، والا نبذها كما ينبذ المرء الرداء البالي



## البدل

لفرنسوى كوبه

كان ابن عشر سنين لما قبض عليه عياراً بطالاً . وهذا ما قاله للقاضي :  
 « ان اسمي جان فرنسوى ليتور . وقد قضيت ستة أشهر مع المغني في قهوة  
 الباسنيل . لكنه كان سكيراً خليعاً . اساء معاملتي وسامني ما لا يطاق من ضروب  
 الإغاث والارهاق . وكثيراً ما كان يروغ على حرّ وجهي بالضرب ، تارة لطمأ  
 وطوراً لكأ ولدماً فتركته وهمت على وجهي لا ادري أين اذهب . واتفق ان  
 الشرطي لقيني البارحة فاعتقلني وجاء بي اليك . وقد عشت يتما لا اعرف ابني . وكانت  
 ابى غسالة واسمها اديل . فعطفت عليّ وعנית بي . وفي ايام الاحاد كانت تستعجلني  
 في المساء ان آوي الى مضجعي لكي تتفرغ للذهاب الى المرقص . أما في ايام الاسبوع  
 كنكت اذهب الى مدرسة الفرير حيث تعلمت القراءة . وحدث بعد ذلك ان رجلاً  
 فرّق بها وتزوجها . وكان زواجهما شؤماً عليّ . فان هذا الرجل ابغضني وسعى بي الى  
 ابى واوغر صدرها عليّ واخذها كلاهما يسرفان في شتمي وضربي . وكنت اقضي اياماً  
 خارج البيت هرماً من اضطهادها لي . ثم أصيبت امي بمرض عضال فماتت واصبحت  
 طبلاً . ولجأت الى ذلك المغني الذي سبق ذكره . فهل انت عازم على الحكم بسجني ؟ »  
 هذا السؤال وجهه الى القاضي مفرغاً في قلب الاستخفاف . وكان قزماً اشقر  
 الناصية رثّ الملابس زري المنظر . وإذ لم يتقدم احد لكفالتة والعناية به أمر القاضي  
 بإرساله الى سجن الاحداث

وكان قليل الذكاء وعلى جانب كبير من الكسل . فلم يتعلم من الصنائع التي يتدرّب  
 عليها المسجونون سوى إصلاح الكراسي . لكنه كان سهل الانقياد مطبوعاً على الهدوء  
 والسكون . وعدوى الفساد التي سرت اليه من بقية الاحداث لم تكن على اشدها .  
 وبعد سبع سنين خرج من السجن واستأنف التطويق في شوارع باريس حيث وجد  
 لسوء الحظ كثيرين من رفاقه في السجن وهم من شرّ الفتيان أخلاقاً وآداباً . فانقاد  
 لهم وجارهم في ارتكاب المعاييب والمآثم فأعتقل مرة ثانية وحكم عليه بالحبس سنة في  
 سجن سان بيلاجي حيث جعل خادماً للمسجونين السياسيين

وبعد انقضاء السنة عاد الى ما كان عليه قبلاً من الطواف والتجويل في شوارع باريس



ولكن تحت مراقبة الشرطة (رجال البوليس) . وقضى في هذه البطالة سنتين يلبس اقذر الثياب وارثها ويتبلىح بأسخف الاطعمة وينام في أخشن المراقد واجف المضاجع . ثم قبض عليه متهماً بمشاركة بعض البُهَّل الذين على شاكلته في سرقة السكرى وهم نيام في زوايا الشوارع . فأنكر التهمة وتصل منها اشدّ التصل وقد يكون صادقاً في ادعاء البراءة ولكن سوابقه قامت مقام اليئنة عليه فأرسل الى سجن بواصي حيث قضى ثلاث سنين . ولما انتهت هذه المدة رجع الى باريس . وبعد ستة اشهر حوكم بتهمة الاشتراك في سرقة وحكم عليه بالاشغال الشاقة خمس سنوات في سجن طولون حيث لقي الامرّين من عناء الاشغال التي أرغم على مزاولتها في هذه المدة الطويلة معرّضاً في الصيف لحارّة القيط وفي الشتاء لصبارّة البرد

ولدى انقضاءها أرسل تحت المراقبة الى قرنو . ولكنه تمكّن من الهرب من منفاه وجاء الى باريس . ولم يكن معه سوى ٥٦ فرنكاً . فقال في نفسه : « هذا المبلغ يكفيني مؤونة التكديّة والتسوّل ريثما أجد عملاً اتعاطاه » . وكان من حسن حظّه أن شمل رفقائه عشراء السوء تشتت في غيابه فلم يعثر على واحد منهم . وبذل جهده في التواري عن عيون رجال الشحنة (البوليس) واقام في غرفة حقيرة استأجرها من عجوز فقيرة قال لها انه واحد من بحّارة سفينة غرقت وذبحت بامتعه واوراقه ، فنجّا بنفسه وجاء يطلب عملاً يزاوله . واستعان على تأييد صحة دعواه بتلويح الشمس لوجهه وجسوء يديه (خشونتهما من العمل) واستخدامه في كلامه لبعض الجمل وال عبارات الجارية على السنة البحّارة وكان قد اقتبسها منهم في ميناء طولون

وحدث ذات يوم أن نفسه سوّلت له الخروج من خبثه والاقدام على التجوّل في الشوارع . وانتهى به التطواف الى حي مومارتر مسقط رأسه . ولسدب خفيّ يجهله رأى نفسه واقفاً امام باب مدرسة الفرير حيث تعلم القراءة . وكان اليوم شديد الحرّ والباب مفتوحاً . فوجّه هذا الطريد الشريد نظره الى داخل المدرسة واذا كل شيء فيها باقٍ على عهده به ، من غير ان يطرأ عليه اقلّ تحوّل . وبعد ما فرغ جان فرنسوى من التأمل في كل ما وقع تحت نظره رفع عينيه عفواً بلاترواً الى لوح مرقوم عليه الآية الآتية من الانجيل كقاعدة للكتابة : « يكون فرح في السماء بخاطيء واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين بارّاً لا يحتاجون الى توبة »

قرأ هذه الآية والتفت الى التلاميذ فرآهم جالسين تكتنفهم القبضة والمسرّة



يرفرف عليهم السلام بذيوله وحواشيه . ثم نظر الى نفسه مدفوعاً بعاملٍ داخليٍّ لم يشعر به قط من قبل . فتمثلت امام عينيه حقيقة حاله . وكاد يلمس يده شدة قساوة يديه الذي ظل هذه السنين كلها على صلابته ولم تحدث فيه مرارة العناء والعذاب اقل اثر من الرقة واللين . وهذه التأمّلات أخطرت على باله ايام طفولته فطار اليها على جناح التصوّر . ثم اغمض عينيه وانفض رأسه وسار يقرع سنّ الندم ويتعثر باذيال الغم والاسف وما عثم ان تذكر الكلمات المكتوبة على اللوح فناجى نفسه قائلاً : « هل نفي الامر ولات ساعة مندم ؟ ألم يبق في استطاعتي ان اهنج كباقي الناس سبيل الاستقامة وآكل خبزي بعرق جبينى وانام ملء جفونى لا تتيخ عليّ الكوايس بكلاهما ولا تروّعني الرؤى والاحلام ؟ ان حجاب تنكّري اكشف جداً من ان تخزف عيون الرقباء والجواسيس ومعرفتي اصبحت خافية كل الخفاء على الشرطة . فانا في مأمن من هذا القيل . وجهد البلاء الذي عانيت في الاشغال الشاقة أفادني وأنشأ في قوة على تحمل المشاق يحسني عليها اشدّ العمال ساعداً واصلهم عوداً . هذه اعمال البناء قائمة على قدم وساق في جميع انحاء المدينة . والبناءون في حاجة الى فعلة اقوياء يسلفون الجبال وعلى ظهورهم اثقل الاحمال . واجرة العامل في اليوم لا تقل عن ثلاثة فريكات !! ولم اظفر قط باجرة مثل هذه . وغاية ما اتمناه ان انسى ما كنت عليه واعسل نفسي بحسن مال اصير اليه »

على هذا الامر عقد عزمته وامضى اليه مطايا المهمة بملء الامانة والاخلاص . وبعد ثلاثة اشهر تغير تغيراً تاماً عما كان عليه قبلاً وصار رجلاً آخر متجديداً في أخلافه واماله وعدّه المقاول الذي استخدمه افضل عامل عنده . فكان يقضي نهاره كل يوم على « صقالة » البناء متعرّضاً لثوران الغبار ووهجان الشمس ويتناول ممن فتح قبر الطين او الاجر او الحجارة ويناوله لمن فوقه . وفي المساء يذهب ليتناول عشاءه في مطعم رخيص وهو منهوك القوى ومرهق الاعضاء ولكنه طيب النفس ومشرح الصدر غير موجس اقل خوف من رجال الشحنة لانهم قلما ينظرون بعين الانتباه الى العمال الدائمين في مزاولة الاعمال الشاقة . وسرّه جداً انه بات في امان والطمان يتماشي النوم الثقيل شأن اللاغيين المتعيين وانه اصبح حراً طليقاً واسعده الحظ برفيق يعمل مثله في صناعة البناء اسمه سافينا . وهو فتى ريفي جاء بالرس متأهباً للعمل وعاقداً عزمه على التزام خطة الصحو والصلاح واجتناب كل ما



يغير الادب ويضر بالصحة . فأنس جان فرنسوى بصحبته وطاب نفساً بصدافته  
واحبه لتقواه وامانتة وطهاره سريره . واقام هذان الصديقان معاً في غرفة حسنة  
الرياش والاثاث . ولقلة دخلهما اضطرراً ان يستعينا على دفع اجرة الغرفة بقبول شخص  
ثالث معها من غرب فرنسا اسمه هنري

وتوثقت عرى الالفه والصدافه بين هذين الرفيقين وقضيا ايامهما كلها مصطحين  
لا يفارق احدهما الآخر . ففي ساعات العمل كانا يشتغلان معاً . وفي اوقات الفراغ ،  
ايام الاحاد والاعياد ، كانا يتنزهان بالتجوال في ضواحي باريس ويستمتعان بلذة الماندة  
والمسامرة . وشعر جان فرنسوى بنشوء افكار جديدة فيه لم يعرفها من قبل ولاخطرت  
له ببال . فطلق يسر ويتهج بكل ما ينظره ويسمعه ويروض عقله بتعلمه والاستفادة منه  
ولكن شيئاً واحداً اقلقه واقض مضجعه وهو خوفه من وقوف ساقينا على شيء  
من ماضيه . وكان يغيظه جداً ان ييدر منه ، من وقت الى آخر ، بعض التعابير  
الحوشية والالفاظ البذيئة التي يكثر ورودها على ألسنة اللصوص والراع . فكان ينطق  
بها على غير انتباه فتجيء ممثلة لحالة حياته السابقة ورائحة لصور نقائصها وعيوبها  
ومجرعة له مرارة آلام يشعر بها كل من تنتقض جراحه قبل الالتئام . وكان يزداد  
اضطراباً كلما أنس في ساقينا تنبهاً جديداً الى امر غريب لم يحفل به من قبل . وفي  
مراقبته له من طرف خفي رآه يعنى بمكافحة تجارب المسرات التي يستهدف لها الشبان  
في باريس ويبدل جهده في مقاومتها وعصيان داعي النفس اليها ولكنه لا يضمن غلبته  
عليها . وكان كلما استطلع جان اسرار باريس وخفاياها يتجاهلها ويتلطف بتغيير موضوع  
الحديث وقلبه صال لظى القلق من جهة مستقبل صديقه

ولم يكن قلقه هذا وهمياً بلا مسوغ . فان ساقينا لم يبق على سذاجته الريفية  
ومناعته الفطرية كما كان عندما جاء الى باريس بل اصبحت متعرضاً لتجارب مسرات  
وشهوات يشتد خطرها على من هو غرته مثله في سن العشرين . ولما جاء فصل الربيع  
شرع يخرج للتمشي وحده . وفي اول الامر اقتصر على الوقوف امام بعض المراقص  
ومراقبة الفتيات الداخلات اليها . ثم تدرج الى الدخول . واخذ جان يلاحظ ما طرأ  
عليه من التغير ، شيئاً فشيئاً ، في اخلاقه وعاداته . فمال الى الاستهتار والتبذير ، وصار  
يقترض من صديقه بعض المبالغ التي حرص على جمعها ولا يهتم بردها اليه . فسأه  
ذلك لكنه كظم غيظه ورأى انه لا يحق له ان ييكتة . وظلت هواجسه تندر



بنفع مكروه يودُّ وقاية صديقه منه

وفي مساء يوم إذ كان صاعداً في السلم الى غرفته في الطبقة الرابعة وهو قلق البال ومضطرب الافكار، سمع قبل دخوله الى الغرفة لغطاً وجلبة وعرف صوت هنري المقيم معه ومع ساقينا. فراهب الامر ووقف خارج الباب يسترق السمع ليعلم سبب الشغب فسمع هنري يخاطب ربّ المنزل بما لا يزيد عليه من الغيظ والحق قائلاً له:

« من المحقق عندي ان واحداً فتح صندوقي وسرق ثلاثة جنيهاً فرنسية ذهباً، خبأها في علبة صغيرة. فان لم تكن الخادمة ماريا قد ارتكبت هذه الفعلة الشنيعة فلا بدّ ان يكون السارق واحداً من الاثنين المقيمين معي في الغرفة. وهذا الامر يهتك لانك انت ربّ المنزل ومسئول عن كلّ ما يقع فيه. وان لم تدعني افتش صندوق كل من جان وساقينا شكوتك الى الحكومة. أسني على نقودي الذهبية !! فقد كانت هنا امس في هذه العلبة. واني أصفها لك وصفاً مدقّقاً حتى لا اتهم بالكذب اذا عثرنا عليها. فواحد منها عليه طغراء الامبراطور الكبير (نوليون الاول) وعلى الثاني والثالث طغراء الملك فيليب. وعلى طرف واحد منهما اثر عضّة شديدة باسناني. تعال نفتش صندوقي رفقياً والاذهبت وجئت بالشرطي » فاجابه ربّ المنزل :

« سنفتش. وإن لم نجد شيئاً فانت المسؤول لدى رفيقك عن إهاتهما بهذه التهمة » فدبّ الرعب في قلب جان فرنسوى. ومع كل ما لاحظته على ساقينا من الارتباك المالي لم يخطر قطُّ بباله ان يبلغ هذا الحد من الزيف ويصير لصاً. ولشدة ارتياحه وضع يديه على صدره محاولاً تسكين نبضات قلبه السريع. ثم انصت قليلاً فسمع هنري يهتف هتاف الفرح من داخل الغرفة ويقول :

« هذه هي ! خذها وانظر لترى صدق كلامي. وجدها في صندوق ساقينا الماذق المتافق. ولسوف اجرّه الى دار القضاء لينال ما يستحقّه من الجزاء »

واذ ذاك سمع جان وقع خطوات ساقينا صاعداً في اسفل السلم. فدفع باب الغرفة من فورهم حيث وجد ربّ المنزل واقفاً مبهوراً مدهوشاً وهنري جائئاً على ركبتيه بين الثياب المبعثرة يقبّل الجنيهاً الذهبية. فقال له بصوت اجش : « اعلم ياهنري اني انا الذي سرق نقودك ووضعتها في صندوق ساقينا. وهو عمل قبيح جداً. فانا لص. ولكنني لست يهوذا الاسخريوطي الذي أسلم سيده فادعُ واحداً من رجال الشحنة وسلمني اليه. ثق باني لا احاول الفرار. ولي كلمة اروم ان اقولها سرّاً لساقينا. ها هو آت »



وعندئذ دخل ساقينا ورأى فضيحة امره وانتهك ستر جريمته فوقف كالمصعوق لا ييدي حراكاً . فبادر إليه جان فرنسوي وطوقه بذراعيه كأنه يروم معانقته واسر إليه في اذنه بلهجة التوسل والرجاء قائلاً له : الزم الصمت

ثم التفت الى هنري ورب المنزل وقال لهما : « خليا نيا وساقينا . ولا توجسا خوف هنري . ان شئنا فأقفلا علينا . فاني اروم ان اخلو به على انفراد » . واوماً بيدم الى الباب فخرجا فقال جان لساقينا : — « علمت انك سرقت نقود هنري لتشتري بها هدية لاحدى القتيات . وهي جريمة يعاقب عليها بالسجن ستة أشهر . ولكن شخصاً آخر غيرك خرج مؤخراً من السجن ليعود اليه ثانية وهو انا . فقد سبق اني قضيت سبع سنوات في سجن الاحداث وستة في سجن سان يلاجي وثلاث سنوات في بواصي وخمساً بالاشغال الشاقة في طولون . وانا في كل حين معرض لان يُقبض عليّ وازج ثانية في السجن لاني هاربٌ منه . إذن سكن روعك ولا تخف . فقد وطنت نفسي على هذا الامر واتخذت الالهة له . وعند ما ينهض الاخ الاكبر باعباء الخدمة العسكرية تسقط تكاليفها عن كاهل الاخ الاصغر . سأقدم نفسي بدلاً منك . وحسبي انك تقدّر هذه التضحية حق قدرها وستكون حياة السجن اخف وقرأاً عليّ منها عليك لاني تعودتها والفت تجرّع مرارتها . وخير جزاء أثناب به على عملي هذا انه لا يذهب باطلاً وان تعاهدني الآن امام الله على انك لن تقدم على ارتكاب امر كهذا في المستقبل . اني احببتك يا ساقينا من صميم فؤادي . وبصداقتك طبت نفساً ونعمت بالآ . ولم آل جهداً منذ عرفتك ان اقتدي بك واعيش نزيهاً اميناً طاهر القلب واليدين . وقد ساءني اني لم استطع ان افيدك شيئاً واني خدعتك من جهة نفسي . واليوم اعلنت لك حقيقتي يا تقاذك مما تعرّضت له . فلا تحزن ولا تبك بل تقدم عانقي لاني اسمع وقع اقدام على الدرج . فها ها آتيان ومعها بعض رجال الشرطة . يجب ان تتجلد ولا ندعهم يقفون على اقل اثر للصدقة التي بيننا »

ثم ضمّ ساقينا الى صدره ونحاه عنه عندما انفتح الباب ودخل رب المنزل وهنري ومعها شرطي . فتقدم جان فرنسوي نحوهم ومدّ يديه الى الشرطي ليقبدها وقال له باسمّاً : « هيا بنا »

وبتسليمه نفسه تحققت الحكومة شخصيته واتضح لديها انه فارّ من النفي فعدّته من معتادي الاجرام وحكمت عليه بالسجن المؤبد

ترجمة : اسعد خليل داغر



## الدكتور صروف معلماً

أنا لا اطعم ان اباري ولا ان اقارب ما كتبه الافاضل في سيرة استاذي وخلقه ومكاته لغويًا وادبيًا. ولكني احد تلاميذه، وقد عرفته في صباي معلماً في برج صافيتا وعرفته في فجر شبابي استاذاً ومعلماً في الكلية الاميركانية بيروت ثم في المقتطف في تلك الكلية واخيراً عرفته في مصر في المقتطف استاذاً معلماً ثم دكتوراً معلماً. فما زلت اذن منذ صيف سنة ١٨٦٩ الى ان توفاه الله تلميذاً مجباً لهذا الاستاذ الخالد ما خلد علمه وادبه وفضله

وهيات ان يمحى خلوده الا باحباء عمراتنا الاجتماعية عن آخره بمجاهدة سماوية نحو الانسان واثر الانسان عن هذه الكرة الارضية التي ولد ودرج وترعرع وشب فيها العقل البشري حتى وصل الى الدرجة التي وصل اليها باحد ابناءها الشرقيين المرحوم الدكتور يعقوب صروف

كان احلى من شهد العسل في في ان اخاطبه شفاهاً وعلى صفحات المقتطف يا استاذي العزيز. وانا اطعم ان يُقبَّل ادعائي الآن اني كنت احب تلامذته له — ولا اجسر ان اقول اليه — بظاهر بياني او حجبتي الآتية وهي: انه كان احب معلّمي الي في برج صافيتا ولم اكن قد اتممت الحادية عشرة من عمري. ثم كان معلّمي في الكلية الاميركانية ثم معلّمي في المقتطف في الكلية وفي مصر كما اشرت سابقاً. ولا اظن ان تلميذاً آخر غيري عرفه معلماً له في الاحوال الثلاثة التي عرفته بها وفي جميعها. كان عندي هو هو، المعلم الصالح الذي تعطر النفس بحبته وتملؤها « في حضرته وغيبته » سلاماً واطمئناناً فضلاً عن الشعور الباطن انه لها موثلاً وملاذاً. واذا كنت انا عرفهم به فانا احبهم له

ما نسيت ولا انسى عدة مشاهد وعبارات شاهدتها وسمعتها منذ ثمان وخمسين سنة لان فيها صورة المعلم يعقوب صروف واعجابي بالمعلم يعقوب صروف

\*\*\*

اني لا انسى صورة بيت الشيخ اسبر ضومط في يوم جميل من اجمل ايام الصيف في برج صافيتا — السماء زرقاء لا اثر فيها لقزعة من سحب ولا لاغبرار مما حتى



فوق مياه البحر في الافق البعيد . حائط الدار من الحجر الازرق المختلف الاقدار والاشكال وفوقه من بعض جهاته ما يحميه من الشوك دون من يحاول الصعود عليه . باب البيت من الخشب السميك السنديان او الجوز — لا اعلم ايتهما كان — الا ان الواحة مختلفة السمك حتى في اللوح الواحد واطنها لم يشد بها منشار نشار حاذق ولا ازال خشوتها فارة بحجار ماهر . وعليه سكرة ضخمة من الخشب تدخل في طاقة ( ثقب ) غير نافذة في صدغ الحائط مساميره المشدودة بها الألواح الى العارضتين العليا والسفلى من خشب يسمونها خواير . وعن يمين الباب الى جهة الجنوب مصطبة تعلو شيئاً قليلاً عن الدار مسقوفة باغصان شجر الغار وجدارها الجنوبي والغربي قائمان على قوائم مما يعرف هناك باسم « قطش » عليها عوارض من مثلها ومغطى على شبه المربعات بين القوائم والعوارض يعرف من اغصان البلوط والسنديان والريحان ومما حصر خلاف ما ذكرنا

قبال هذه الخيمة في صباح احدكما اظن الان اتصور ولداً ينظر الى المعلم يعقوب يكلم المعلم الآخر واسم المعلم ابراهيم وهو باسم الوجه ضاحك العينين . ان صورة المعلم يعقوب تخيلها الان بكل وضوح بخلاف صورة معلمي الآخر وكان سبق حضوره الى برج صافيتا حضور المعلم يعقوب باسهر وبقي بعده في المدرسة يعلمنا عدة اشهر ولكني لا اذكر له الان صورة قبل صورته هذه — اي التي مع صورة المعلم يعقوب — ولا بعدها، وفي الوقت نفسه هي صورة مضطربة في ذهني لا تستقر على حال

بعد هذا اليوم بيضعة ايام وفي مثله من الجمال ونقاوة الجو اتصور ولداً راجعاً من جهة شهر بيت سمعان حيث كانت المدرسة وحيث بيت الشيخ اسبر ضومط على مقربة منها وهو يشب على الطريق وثباً ولا ازال اشعر بهزة سرور لسروره كلما تخيلت صورته هذه : وسبب سروره كان ان المعلم يعقوب علمه اسماء الحروف الهجائية بالفرنجي ولفظها بما يقابلها من الحروف الهجائية العربية . فترك عمماً ولا خلا ولا خالة ولا ابن عم او خال بل ما ترك رفيقاً من اترابه رآه ذلك اليوم الا واخبره بذلك مررت ايام عطلة المدرسة الكلية الصيفية ورجع المعلم يعقوب في آخرها ليم سنه الاخيرة فيها وبقي التلميذ المتوهم في نفسه انه تلميذه يحلم به المرة بعد المرة ويقوم في الصباح باكراً يقص حمله على امه ثم على كل واحد من اهل الدار وعلى غيرهم من الجيران حتى كثيراً ما اضجر امه فاضطر ان يسكت خيفة من ضرب مكنتها —



لها كانت تضربه أحياناً بالمكسنة لتفتأ من غيظها أو غضبها على ثرثرته وفي الوقت نفسه لا تؤذيه وقد لا توجهه أحياناً « وإن أوهمتها أنها توهمت ذلك » ولم تكن تحفل بتطير التطيرين بالضرب بالمكسنة — سمعت مرةً جارتنا امرأة موسى برهوم تقول لها: أما هو حرام عليك تضريه بالمكسنة — فاجبتها امي: « يا ويلي أخاف يا مرة عمي اذا ضربته بغير المكسنة اذيه او على الاقل وجعّو: ومالي قلب اسمعو بيكي وهوّي الله برضى عليه اذا حسّ على شيء ما يرضيني ما يعملو »

السلام عليكم يا استاذي العزيز ورحمك الله فانك انت انت الذي تثير اشجاني (وما احلى اشجاننا هذه) بتذكيري ما اذكره الآن من حبة الامّ الفاضلة واشفاقها ولولا لك لكانت هذه التذكريات امّحت من خيالي ولكنها تخلدت بالتفافها حول صورتك الخالدة التي كانت في ذهني والتي سيخلدها تدوينها في مقتطفك المحبوب الخالد الى ما شاء الله

بعد سنة من هذه التذكريات التي مرّت سمحت ام جبر لابنها وحيدها ان يفارقتها الى مدرسة عبيه الاميركانية رغم انكار كل نساء برج صافيتا عليها ان تسمح له يتقرّب منها الى قرية بعد ثلاثة ايام عن قريبها وارجح ان اكثر ما دعاها الى سماحها لابنها بالذهاب الى مدرسة عبيه — التي كانت في ذلك الزمان ابعد من ابعد البلدان النائية التي يتقرّب اليها ابناء تلك القرية اليوم — هو اعجابها بالمعلم يعقوب وتهذيبه

هناك بدأت اسمع عن معلمي واعرف عنه ما لم اكن عرفته من قبل فزادني ما عرفته محبة واحتراماً فوق ما كان له قبلاً مراراً. وآخر الامر وصلت الى ما كنت بدأت احلم به واتشوّف اليه في السنة الثانية من اقامتي في مدرسة عبيه الاميركانية اي الانتقال منها الى المدرسة الكلية في بيروت المدرسة التي اخذ منها معلمي علمه وكان قد اطلع في ذهني ان لا معلم فوقه « ولم يتغير هذا المطبوع بعد »

في سنة ١٨٧٢ في شهر اكتوبر تمت لي اميتي بانتقالي الى الكلية السورية الانجيلية في بيروت بعناية المرحوم الدكتور صموئيل جسب رجل الفضل والنبيل وكرم الاخلاق نفساً وارومة وبغاية زوجته الفاضلة رحمها الله رحمة واسعة فانها كانت في نضها وطيب عنصرها خليفة المرحوم زوجها واكثر منه عناية واهتماماً بي وانتقالي الى الكلية

وفي سنة ١٨٧٣ تحققت لي احلامي الذهبية في الحادية عشرة فاني رايت فيها المعلم



يعقوب استاذاً في الكلية الاميركانية ومعلمي فعلاً لا توهماً حلواً كان اولاً أنحوكه  
صليانية يُستفكها بها ولا سيما بعد ان مرّت السنون عليها

بقيت ثلاث سنوات تلميذاً لاستاذي ومعلمي في الكلية لا اشكو من شيء الا انه  
كان كأنما هو يغيرني بأن تلامذة الصفوف المتقدمة كانوا — اخذاً بظاهر كثرة ترددهم  
على غرفته ورفع الكلفة في معاشرته ومرافقته إن في داخل صحن المدرسة او خارجاً  
عنه — أكثر قرباً اليه مني . ولكني لما صرت متبهاً اي في صف السنة الرابعة فهمت  
ما لم اكن افهمه وانا ابن السنة الثانية لاني وجدت نفسي حينئذ في الحالة التي كان  
عليها معه ابناء ذلك الصف الذين مروا عليه قبلي

تركت المدرسة سنة ١٨٧٦ ولكني بقيت تلميذاً له لم تفارقني عنايته فارسل الي  
الي برج صافيتا اول عدد ظهر من المقتطف فانتقلت من التلمذة بواسطة المدرسة الى  
التلمذة بواسطة المقتطف وما زلت تلميذاً له فيه الى شهر يوليو الماضي سنة ١٩٢٧  
وهنا اقول : إني ما قرأت له نقداً ولا جواباً عن سؤال من كل السؤالات المختلفة في  
كل ما كان يخطر على بال سائل من مختلف الاقطار العربية وعلى اختلاف درجة علمهم  
وادبهم في معظم الخمسين سنة المارة الا رأيت نفسي تبعاً له لا اقول الا ما قال في كل  
ما كنت درسته درساً خاصاً واستفيد من علمه كما يستفيد التلميذ في كل مسألة كانت  
خارجة عن دائرة بحثي : وان بالنظر الى تفاصيلها : كما كثر مسائل العلوم الطبيعية بل  
في نفس مسائل اللغة — المسائل التي كنت وجهت اليها معظم اوقاتي مؤخراً —  
وفي كل ما يترك للعقل مدى للجولان فيها وابداء رأيه من غير ما ضرورة للتقيد بالمنقول  
عن بصريين او كوفيين مثلاً ، كانت احكامه يدها فطرية كاحكام اكبر البيانين او  
الفيلولوجيين المعاصرين

لا يزال عندي ذخيرة من هذا الاستاذ العزيز منذ ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤ اتعود  
بها كلما دجا ليل مظلمة او تباعد عن قلبي مؤمل — هذه التعويذة هي كتاب من المرحوم —  
حفظ بعناية لم اتعن لها — يملاً صفحتين ونصف صفحة بخطه الدقيق الواضح « كان »  
كاخلاقه بحيث لا يشق على بصر ولا تنبو عنه عين . احب ان اتقل من هذا الكتاب  
او التعويذة ما يدل على « معلّمة » هذا المعلم وبعد نظره اولاً . وعلى حبه لتلامذته  
سواء كانوا في المدرسة الصغرى ام كانوا في مدرسة المجتمع الكبرى ثانياً . وعلى انه  
يعرف الفضل ويعترف به لذويه ومستحقه ثالثاً . قال رحمه الله :



« ولكن مصيبتنا كبرى وخُرْقنا اوسع من ان يُلثمهُ واحد او اثنان وحسبك دليلاً ان الصين والهند وكل بلدان المشرق تنُّ الآن من وطأة الغربيين ولا مناص لما او ينقلب الدهر فينخر ارومتهم سوس الادعاء والعجرفة ويصفو للمشاركة فيرتعون في رياض العلم والعمارة وهذا ما نحن ساعون فيه جهداً وباذلون دونه النفس والنفيس وإنا وان لم ننظر باعيننا تملص المشرق من عبودية المغرب الا انا نراه بعين الايمان عن بعد ونحييه — وقال — « وكان فيه ولا يزال درس مهم لي ولغيري ايضاً » — وابو... ليس من الاغبياء ولا اظنه يمنعك سؤالك اذا وقع عليه في حينه . وإن فعل . فالغز عند رسوم الا ينق الذل

« وفي الارض منى للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى مُنَحْوَلٌ وما انت اول من اتبع نهاه وعصى هواهُ فاكثُر الآن من الدنانير فهي تسهل كل امرٍ عسير . » وقال ايضاً بوصيني باحد تلاميذه — « رأيت شاباً اسمه... هاجر حديثاً الى القطر المصري وهل تعرف شيئاً من امره ؟ اذا رأيته وقدرت ان تساعدَه ييسر من القنود اذا احتاج فما تفعله معه تفعله معي وانا اوفيك اذا عجز » وقال في ختام الكتاب : اهدِ سلامنا واحترامنا لكل الاحباب والمعارف ولا سيما لصاحب المحروسة وصاحبي الاهرام الفاضلين . قد ساءنا جداً ما جرى للاهرام ولكن :

لولا اضطرام التار فيما جاورت ما كان يعرف طيب نشر العود  
فلصاحبي الاهرام العظيمين لو قدرهما السوريون قدرهما لصاغوا لها تيجاناً من الذهب . هذا ولك مني الف سلام اخوك يعقوب

وانا اقول وافتخر بقولي انه معلمي كان ولا يزال وهذا الكتاب يذكرني بغيره من الكتب التي كان يرسلها اليّ الى طرابلس فخركتني الى المطالعة وشجعتني على الكتابة . بل هي نبهتني الى ما كنت غفلت عنه من اهمية لغة اجنبية لزيادة معارفي : وكنت قد اضطرحت هذه الفكرة جانباً ورميت بمعرفتي القليلة باللغة الانكليزية عرض الحائط . ولكني لما انتقلت من مدرسة حمص الاميركانية الى مدرسة طرابلس في اواخر فبراير (شباط) سنة ١٨٧٧ وجدت ان لا غنى لي في توسيع معارفي عن درس هذه اللغة اقله لاستطيع فهم لغة العلم والفلسفة المودعة في مؤلفاتها لا لخطب ولا لاكتب فيها : وكان التنبه لي الى هذه الحقيقة المقتطف وبيانهُ

كنت في طرابلس اراجع المقتطف فلا ادع وارده ولا شاردة تفوتني فيه وانعم



درس كل ما يُكْتَسَب فيه . ولكنني وجدت ان منزلي في عيون اهل الادب والفضل من وجهاء الطرابلسيين الكرام « ووجهاء طرابلس هم ادباؤها وهم علماءها ايضاً » تقتضي ان تزيد معرفتي عمّا تحتويه مقالات المقتطف ولا يتم لي تحقيق ذلك الا ان ازيد معارفي الضعيفة جداً في اللغة الانكليزية فاقبلت على ذلك بكل ما في من نشاط ورغبة سنة كاملة — اخبطني تلك اللغة لنفسني بنفسني خبط عشواء وافهم معاني الفاظها بعيني لا باذني وسمعي — قبل ان صرت افهم ما في تلك المؤلفات من العلم والحكمة التي كان قد بدا يروج سوقها حينئذٍ وكان المقتطف اول من بدا يروجه في مجلة علمية في معظم البلدان العربية ولاسيما سورية

اذكر اني بعد ذلك بمدّة كتبت للمرحوم استاذي مقالة في تفسير الاحلام فجاءني كتابه يقول تشييطاً لي — (وحقاً كان الكتاب اعظم منشط لي) — ما اخجل من دعواي اذا ذكرت معناه — وكافأني على تلك المقالة بان قدّمها الى المجمع العلمي العربي الاول في بيروت وقُبلت فيه لاجلها عضواً مراسلاً وقد فقدت هذه المقالة وأسفاه عليها وشغلت عن اعادة كتابتها الى ان لم اعد استطيع ذلك

وقد كتبت مقالة اخرى موضوعها التعب وسوء الاخلاق ففقدت ايضاً وكان نصيبها من مديحه نصيب مقالة الاحلام . اما تأثير الكتابين فيّ فترك تقدير ذلك لمن يطلع على مقالتي هذه ومهما قدره مقدّر فانا ما نسيت ولا انسى حسن اثرهما . ما اعظم تأثير المعلم الصالح في نفوس تلاميذه ! وما اعظم ما يستفيدونه من قدوته ولعله اضعاف ما يستفيدونه من علمه

انا لم اقصد بمقالتي هذه — مادح نفسه يهديك السلام — انما انا مصدّق بهاعلي ما كتبه الافاضل في المقتطف ومصادق عليه بما كتبه عن تذكاراتي في صبوتي وشبابي وايام كهولتي ومدة تسع سنين ايضاً بعد الستين من عمري

مالي وللتصح لقومي باختيار المعلم الصالح ولاسيما في المدارس الابتدائية اولاً ثم المعلم الصالح الاديب في المدارس العالية ثم المعلم الصالح العالم في الجامعات وما يقاربها من الكليات التي تعدّ ذوي المواهب للاختصاص بما ولدوا ويُسرّوا له

يكفيني اني وفيت ديناً عليّ بشكري المرحوم الدائن وباعترافي بفضله ودينه عليّ مما لم استطع وفاءه في حياته . فليرحمك الله يا استاذي العزيز وليرحم كل المعلمين امثالك من الذين كانوا قبلك وسيكونون من بعدك آمين ثم آمين



## من مهاجر الى مستنيط

عنوان هذه المقالة عنوان كتاب نال سنة ١٩٢٤ جائزة بولتزر الاميركية لان الحكمين والنقاد قضوا بأنه افضل كتب التراجم التي وضعت في تلك السنة. وواضع هذا الكتاب الاستاذ ميخائيل پيوپن الصربي الاصل الاميركي النشأة استاذ الميكانيكيات الكهربائية في جامعة كولومبيا ورئيس مجمع تقدم العلوم الاميركي سنة ١٩٢٦

وُلد في مقاطعة البنات المجرية من والدين صربيين جاهلين ونشأ راعياً من رعاة الغنم. ولما كان في الخامسة عشرة من عمره هاجر الى الولايات المتحدة الاميركية فوصلها وليس في جيبه سوى غرش صاغ انفقته حال نزوله الى البر في شراء قطعة من الحلوى وكان غريب المنظر في لبسه وهيئته فاجتمع حوله الاولاد من باعة الصحف في الطرف الادنى من جزيرة متهان بنيويورك وجعلوا يهزؤون به وبطربوشه الاحمر وهو لا يدرك ما يقولون وتجاسر احدهم فاقترب منه وضرب طربوشه بطرف عصا فطاره عن رأسه فثارت نائرة المهاجر وشمر عن ساعديه المقتولين وخاض مع الولد الاميركي معركة خرج منها ظافراً. ولما سمع الاولاد يضجون ويهزجون خاف من تألثم عليه فخمى ظهره بجدار بناية قريبة ولبث ينتظر هجومهم. ولكنهم كانوا في الواقع يهزؤون من صديقهم المنهزم. ولما اراد احد رجال الشرطة ان يقبض عليه تدخل باعة الصحف في الامر قائلين انهم كانوا يلعبون فاطلق سراحه فسار مرفوع الرأس وعلى رأسه طربوشه الذي ثار له مما لحق به من العار

ولم يلبث ان فاز بعمل في حقل من الحقول في جوار فلادلفيا ولما كان سائراً في تلك المدينة قاصداً الى مكان عمله سأل رفيقه هل هي فلادلفيا البلدة التي اطار فيها فرتكناً طيارته التاريخية واستنزل بها الكهربائية من الهواء فويحه رفيقه على هذا السؤال البارد لانه لم يكن يعرف شيئاً عن رجل يدعى فرتنكلن !

ولقي الفتى على الحقل فتاة شقراء الشعر زرقاء العينين فرآها صورة لما كان يتصوره في صغره من الاهات الحب والجمال. ولكنها كانت ذكية الفؤاد فانشأت تعلمه اللغة الانكليزية حتى اتقنها ثم افهمته ان في البلاد مجالاً للمقدام لا ينحصر في رعي البقر واعمال الحقول فترك الحقل وفي جيبه ثلاثة جنيهات وذهب الى نيويورك فاشترى بدلة لم يكدهم يلبسها حتى



لتي احد معارفه الالمان فهِزَّ الالمان يدهُ قائلاً : « من يقول الآن انك فلاح صربي » وساعدهُ بان عرفهُ الى خبَّاز فعهد اليه الخباز في دهن عربة صغيرة لنقل الخبز ونفحه لفاء ذلك جنبها ولكن پيوين لم يعلم ان الدهان يجب تثبيتهُ بمادة غروية فلم تكد مطر السماء حتي زال الدهان عن العربة . فاضطرب لانهُ لم يتقن عملهُ ولكن صديقهُ الالمانى سَكَن روعهُ وقال : « الذنب ذنب الخباز اراد ان يستفيد منك لانك غريب ويعمل بجنيه واحد عملاً قيمتهُ ثلاثة جنيهاً »

وانتقل پيوين الى بيت قريب من مكتبة عامة لكي يتمكن من المطالعة فيها حين تسنح لهُ الفرصة وكان عمله ان يجري وراء عربات الفحم عارضاً على اصحاب البيوت الذين يشترون فحمًا بان ينقل لهم ما يشترونهُ من الشارع الى داخل البيت وان يتناول عشرة غروش عن نقل طنٍّ واحد . وكان اذا فاز بذلك يجد كثيرًا من الاعمال داخل البيت فيعرض على اصحابه قضاءها وهكذا كان يرتزق

ثم وجد عملاً في معمل صناعي وهناك عرض على مدير غرفة الآلات ان يشتغل معه في اوقات فراغه من غير مقابل فاجابهُ المدير الى طلبه والاساذ پيوين يشير اليه الآن « كاستاذهُ الاول في الهندسة » . ثم سمع بشهرة هنري ورديتشر الواعظ المشهور فانضم الى كنيسته وصار يحضر اجتماعاتها حضوراً منتظاً فتعرَّف الى طيب دعاهُ الى تسلم عمل في عيادتهُ ثم قدمهُ الى اكاديمية ادلني وهي ناد رياضي ففاز في مبارياتهِ الرياضية فوزاً مميّناً . وكان في اثناء ذلك قد انتظم في جامعة كولومبيا واخذ اسمهُ يذيع بين ابناءها لتفوقه في فنون الرياضة البدنية

بعد تخرجه من كولومبيا فاز بما مكنهُ من التوسع في الدرس في جامعة كمبرج وكان لبلاد الانكليز اثر خاص في نفسه لانها احييت فراداي وكلارك مكسوك ابوي العلوم الكهربائية التي ملكت عليه نفسه وفكره ثم درس على هلمهلتز . ولما كان في باريس عرَّض عليه كتاب لاغرانج الرياضي الفرنسي المشهور وموضوعه الميكانيكات التحليلية فاشتراهُ بثمن بخسٍ ووجد فيه من اللذة ما لا يجدهُ القارئ العادي في رواية اخاذة في هذا الكتاب القديم وقع پيوين على ما مكنهُ من حلِّ مسألة ما زالت تشغل بالهُ منذ كان راعي غنم في مقاطعة البنات ييلاد المجر . ذلك انهُ كان قد لاحظ وهو فتى انهُ اذا انزل الرعاة خناجرهم في الارض ووضعوا اذانهم الى مقابض الخناجر تمكنوا من ان يسمعوا وقع حوافر الغنم ولو كانت على مسافات بعيدة . وان هذا السمع من



غير ازال الحثاج في الارض لا يكون على هذه الدرجة من الجلاء . فتناول پيوين الآن هذه الملاحظة وطبق عليها ما عرفه من القواعد الرياضية ونواميس الكهربائية ثبت له انه اذا كان في الارض بقع من مادة صلبة صار نقل الارض للامواج الكهربائية افعل . فصنع لفات من السلك ووضعها في الارض في سبيل خط تلغرافي او تلفوني ووصلها باسلاك فزادت مقدرة الاسلاك على نقل الاشارات الكهربائية زيادة كبيرة وجعل المحاطبات التلفونية البعيدة المدى في حيز الامكان

واشار الى اكتشافه هذا في مقالة علمية انشأها سنة ١٨٩٩ فحضره صديق على تسجيله ففعل وبعد سنة باعته الى شركة التلغراف والتلفون الاميركية

ولم يكن قد انقضى عليه ١٨ سنة في الولايات المتحدة الاميركية حتى استنبت طريقة لدوزنة الآلات الكهربائية . ولكن ذلك كان سنة ١٨٩٢ قبل استنباط المحاطبات اللاسلكية . فلم تظهر فائدة تجارية لهذا الاستنباط فبقي في سجل المطويات الى ان فاز ماركوني بنقل الاشارات اللاسلكية بين اوربا واميركا . قال الاستاذ پيوين : « وكنت ذات يوم في مكتبي بجامعة كولومبيا قد دخل عليّ المستر غرين منشئ شركة ماركوني الاميركية ومديرها وقال : هل مستنبطاتك اللاسلكية معروضة للبيع ؟ فقلت : نعم فقال : كم تطلب ثمنها ؟ فذكرت اول رقم خطر لي فقال : اتقبل نصف المبلغ نقداً والباقي من اسم الشركة . فترددت في الامر وطلبت مهلة يوم للتفكير في الموضوع ولما جاء في اليوم التالي قبلت ما عرضه عليّ » . وغني عن البيان ان هذا الاستنباط درّ عليه مبالغ طائلة من المال لان المحاطبات اللاسلكية من تلغرافية وتلفونية قد تقدمت تقدماً كبيراً ودوزنة الآلات المستقبلية امر لا مندوحة عنه في استقبال ما تذيعة المحطات الكبيرة

وكان پيوين يقضي اجازته الصيفية في جبال الالب وكثيراً ما يزور البلدة الصغيرة التي نشأ فيها لما كانت امه لا تزال على قيد الحياة فيلنف حوله الفلاحون ويستزيدونه من القصص عن اميركا بلاد العجائب . وكان ذات يوم جالساً بينهم فورد عليه تلغراف من اميركا فبسط لهم شيئاً عن عجائب المواصلات التلغرافية فدهشوا لذلك وقال احدهم متعجباً — ما ابرع الاميركيون ! غير دار ان المواصلات التلغرافية البعيدة المدى لم تبلغ حد الاتقان الاّ بنوع محدثه . وبعد قليل التفت الى محدثه وقال — ألا قل لي باسم القديس ميخائيل كيف تتمكن من الارتزاق في بلاد كهذه ؟

لقد صدق من قال : لا كرامة لني في وطنه !



## خمسة في سيارة

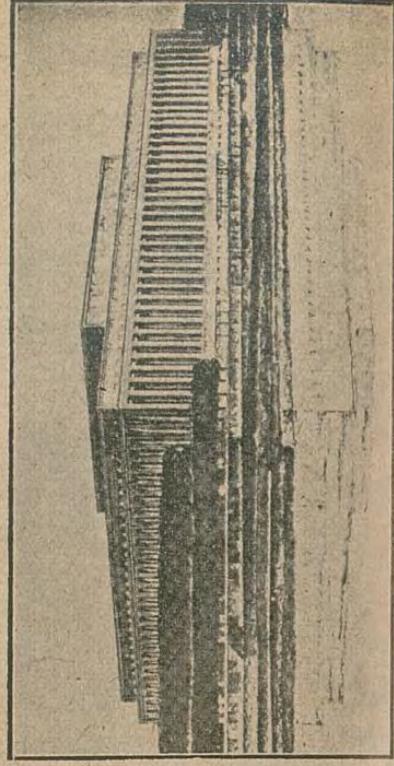
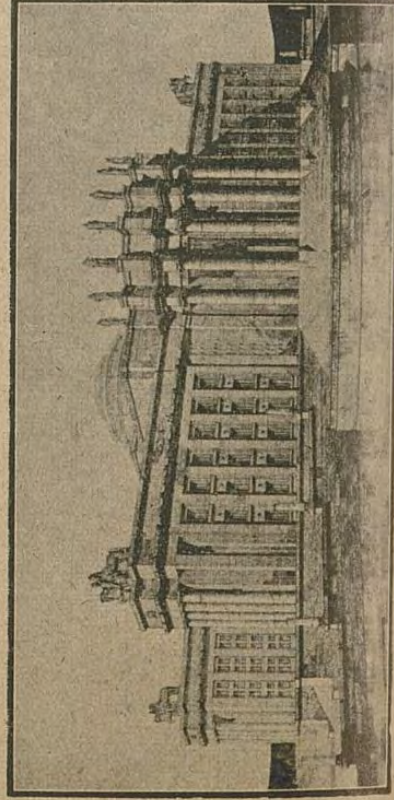
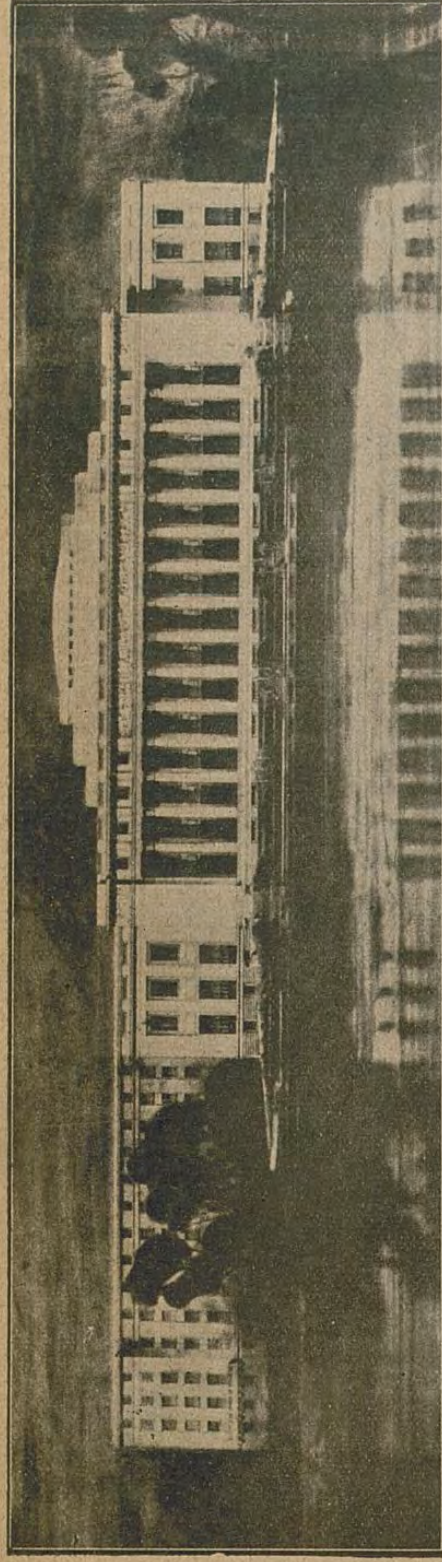
٣

## جنيف وجمعية الامم

وقال قائل منهم : هيّا بنا الى جنيف فهي قريبة من البلدة التي نحن فيها ( وكان الخمسة في أنسي ) وغداً تجتمع هناك عصبة الامم فيتاح لنا رؤية رجال اوقرت آذانا سماءهم وتمع النفس بمحاسن البحيرة وما يحيط بها من جبال فامتطوا سياراتهم ميمّمين جنيف والحدود الفرنسية تنتهي قبل وصولك اليها بنصف ساعة او اقل

ووقفت السيارة وجاء رجال الشرطة الافرنسيون فنظروا الينا وما زادوا، والى بضع خطوات منهم رجال شرطة سويسرا فتقدم احدهم فخيّا وسأل عن جوازات سفرنا فتقدم كل مجوازه حتى اذا جاء دور صاحبنا المصري نظر الشرطي الى جوازه وقال: هذا ناقص فليس عليه « تأشير » من السلطة السويسرية في بلادك تسمح لك بالجيء الى سويسرا. قال: ولكنهم قالوا لنا في كل فنادق فرنسا ان لا حاجة بالسماح الى « تأشير » جوازه اذا كان في فرنسا. قال: انهم لا يعلمون ما يقولون ويضللون السياح النازلين عندهم. ان بيننا وبين الانكليز والفرنساويين اتفاقاً لا مجال معه لعلامة توضع على اجازة المرور ولكن الحال ليست كذلك مع مصر. فهي تطالب « تأشيراً » على جوازات السويسريين ونحن نفعل فعلها مع المصريين. فاضطرب المصري وتضايق فانه لم يكن يحسب حساباً لهذه الصعوبة الطارئة ولا هو يستطيع النكوص وحده او مع جماعته الى أنسي. ودخل الرفقاء كلهم وسطاء في الامر فما كان لهذا الشرطي ان يترشح عن مكانه قال له المصري: يا هذا انني قادم لامكث يوماً او بعض يوم في جنيف ثم اعود فما هذا التعت وت أنا اعرف بعض رجالكم في مصر ويعرفونني وهم يقيمون عندنا على الرحب والسعة. وراوده عن واجبه بسيجارة او سيجارتين قابى واستصم. ولاطفته السيدة الافرنسية وابتسمت له عني سحر الحاظها ان يفعل فيه، فابتسم وقال: سابدل جهدي وهم بتلفون امامه وخاطب رئيس الشرطة في جنيف بشرح له الحكاية ويقول: اني قشيت في القائمة السوداء فلم اجد اسم هذا الرجل وهو عليه سياء كرام القوم





ملائمة من الرسوم التي وضعت لدار جمعية الأمم التي تراد اقامتها في جنيف وقد فاز الرسم الذي في اعلى هذه الصفحة



فاجاب الرئيس : دعه يمرّ . فشكر القوم للشرطي حسن سعيه وخرج المصري مغتبطاً  
بشهادة « سيماء كرام القوم » وبحلو القائمة السوداء من اسمه

ودخلوا جنيف وكانت فنادقها تقص بالنازلين من شتى الشعوب من مشارق  
الارض ومغاربها . ومن يشاهد هذا الموسم في جنيف لا يعجب للحملة التي اثارها  
البلييك على الرئيس ولسن لتحمله على جعل مقر جمعية الامم في بروكسل لا في جنيف  
فانه اذا لم يكن من نفع لهذه الجمعية الا ترويج اسواق البلدة التي هي فيها لكان  
في ذلك الكفاية

وسار الرفقاء الخمسة في شوارع جنيف يتفرجون ولم يكونوا حديثي معرفة بها  
فان كلا منهم يعرف جنيف قبل هذه الزيارة الا السيدة الفرنسية فكانوا يدلونها  
على ما يرى

واذا ترعت البحيرة من جنيف فليس فيها ما يرى  
وهذه البحيرة تكاد تكون بحراً . فهي واسعة عميقة تتلاطم امواجها وتثور  
بهاها مثل كبار البحور فكانت لهذه الاسباب لا تروق صاحبنا المصري  
على ان كان الاتحاد السويسري السياسي في اوربا جعل جنيف مهبطاً لطلاب الشأن  
السياسي حربة كان ام استبداداً فانت ترى في مشارب قهوتها المطالب بعرش مفقود  
والى جانبه فوضوي يطلب هدم ما بقي من عروش . تنظر هنا اميراً افقرته الثورة  
في بلاده فجاء جنيف يؤمن على رأسه ، وتلمح هناك افاقاً سياسياً يروج دعوة اغتته  
عن العمل

وكان مقعدهم في قهوة كان لينين لا يفارقها فسألوا الخادم عن الكرسي الذي كان  
يجلس عليه قال : تارة هنا وتارة هناك غير مكترث للينين وسمعته حتى يصح المثل  
الانكليزي ان الالفه تزيل الكلفة بل تمحو الاحترام وتدعو الى الازدراء  
ولفت نظرهم اثر مقام لجان جاك روسو . فهذا الكاتب ابن جنيف وموضع فخرها  
ومحل عزتها ، فسأل المصري رفيقه الانكليزي رأيه في « جان جاك » فقال : انه كان  
فرداً — اما قرأت كتاب اعترافه — وانا لا احب القذارة . ولا اظنه كان صريحاً  
مخلصاً عندما كتب هذا الكتاب

قال المصري : وانا لا احب كتابه « العقد الاجتماعي » فهو نظرية فاسدة بندها  
الناس كلهم الآن . على انه كان ذا اثر عظيم في الثورة الفرنسية فهو من معلمي هذه



الثورة. وكثير من رجالها — واشهرهم روبسيير — من عباده الخالصين. ثم مروا بالكاتدرائية المشهورة في جنيف. وهي بناء اقيم للكنيسة الكاثوليكية فاخذهُ بعد ذلك اتباع كلفن الواعظ البروتستاني المشهور وجعلوه مقرّاً لعبادتهم

فتميزت السيدة الافرنسية غيظاً. قالت: ان المذهب البروتستاني قائم على البساطة والبعد عن الصور والتماثيل وما الى ذلك من آثار الفنون الجميلة. فهو مذهب جاف لا يتفق في شيء مع ما في هذا البناء من زخرف ونقش وعظمة فن. فانك لا تفهم ان تقام العبادة في هذه الكاتدرائية الا من قساوسة يرتلون ويلبسون الثياب الموشاة بالذهب وبالفضة ويمثلون الآيات المقدسة تمثيلاً روائياً حتى تشابه الامور فيستقيم للذوق السليم حكمه. وأما ان ترى المؤمنين جلوساً على الكراسي كالاصنام ويقوم راعيهم يتلو الآيات بصوت اقرع ويخطب القوم مواعظ وآيات غير موسيقية فشيء لا يليق بهذا المكان ومحله منازل شيدت خصيصاً لهذا الغرض

فامّن الجميع على اقوالها وأعجب صاحبنا المصري بدقة ملاحظتها وحسن ذوقها الفني وحققة الامر ان هذا البلد جنيف مشرب بروح « كلفن » في بنائه وفي اخلاق سكانه. فانك ترى الشوارع نظيفة ووجوه السكان نساءً ورجالاً واولاداً نظيفة ايضاً ولكنك لا تلمح اثرًا للروح الخفيفة لا هنا ولا هناك. وميزته انه يكاد يكون اثرًا من آثار كرام الغرباء. فترى هذا الشارع قد مدهُ المحسن الانكليزي، وهذه الكنيسة قد اقامها الامير الروسي، وتلك الدار اهداها الى مجلس البلدية الكونت النمساوي فتشاق لرؤية شيء مما قام به الجنيفيون انفسهم فترى تمثالاً لقائدر عظيم عندهم — وقد غاب اسمه عن الذهن — يمتطي جواداً اشبه بالبرذون منه بجيوان آخر، فسأل الرفاق عن هذا البطل وفيم اقيم له هذا الاثر. فقليل لهم انه فاز في معركة من المعارك التاريخية العظمى. قالوا وما هي. فاجيبوا: انه تمكن ان يمنع وقوع الحرب بين مقاطعتين سويسريتين. فحمدوا الله وقفلوا راجعين الى مشرب القهوة

\*\*\*

وكان المطر رذاذاً ثم اشتد ومنع القوم من الخروج الا صاحبنا المصري فانه ترك رفقاءه جلوساً في داخل القهوة وهروا تحت مظلة تقيه المطر الى حيث يجتمع جمعية الامم



ولم يكن يحمل « تذكرة » تخوله حق الدخول ولكنه قال : ها نذا غريب هنا  
فأبلى لا اتف موقف العامة ارى هؤلاء الاقطاب يدخلون ويخرجون . لا لانه مجهل  
حقيقة ما يكون عليه هذا الشيء الذي يسمونه « رجلاً مشهوراً » ولكنها رغبة في  
الاستطلاع وميل الى رؤية الجديد المجهول ومقارنته بما يعرف في بلده من  
التقدم المعلوم

وطال به الوقوف تحت وابل من المطر وهو لولا ما تقدم ذكره لما وقف وقفته  
هذه ولوا أعطي مال قارون  
واشد ما كانت رغبته تتجه اليه رؤية تشمبرلين وبريان ولا بأس ان رأى  
شزيمان عرضاً

فكان يترقب مرورهم واثقاً من تعرفهم لكثرة ما شاهد من صورهم في الجرائد .  
ولان السيارات التي تنقل الاعضاء تحمل راية الدولة التي ينتمي الجالس اليها  
فمرت طائفة لا تحصى من المندوبين عن هذه الجمهوريات الاميركية الجنوبية —  
وزعم اشد الناس فرحاً بعضويتهم فدخل واحد منهم يصحبه ستة او سبعة من المساعدين  
ولا يلبث ان يخرج ثم يدخل وهكذا كأنه يعرض نفسه على الناس

ومرت طوائف اخرى من ممثلي دول اوربا الصغيرة وكلهم متشابهون فلا تكاد  
تفرق اليوناني عن الروماني او عن السربي وتجمع هؤلاء كلهم جامعة الغرور فترى هذه  
الطائفة ماثلة في مشيتهم وفي ملبسهم وفي اشغال سيجاراتهم كان ابن آدم اذا حرمة الله  
العظمة في النفس استبدل بها عظمة من عنده لا تخرج عن عجرفة وتصغير خد  
ومشية المرح

ثم اذن الله فقالوا : هذا سكرتير بريان قدم يأخذ معمله . فخرج بريان فما رأى  
صاحبنا رجلاً أكثر منه سذاجة منظر فهو ربعة يميل الى القصر منحني الكتف قصير  
الرقبة كبير الرأس وكبير الشاربين يطلقهما على هواهما

يرتدي بذلة عمرها سنوات وسيجارتته مشعلة ابداً يلف تبغها بيده . ولكنه ذو  
جاذبية ببساطته وذو هبة لعدم اكترائه تشعرك انك ترى رجلاً عرف حقيقة العالم .  
قال هذا الرجل عشي والناس من حوله الوف فترأه لا يلتفت ولا يأبه اذا حيي حي  
لاهسا ولا باشا كأنه وحده في وسط الجماهير فتذكر صاحبنا المصري درساً كان  
يسميه من استاذ الالتقاء والخطابة في المدرسة



فان هذا الاستاذ — رحمه الله — كان يقول للطلبة . اذا وقفتم تلقون او تخطبون فلا تضربوا ولا تجزعوا . اعتبروا هذه الرؤوس البشرية امامكم رؤوساً من الكرب او اللفت فهل تحسبون لها حساباً ؟

وانه من الصعب جداً ان يلقى الانسان رجلاً يحفظ هذا الدرس كالسيو بريان ولعل السر في كونه من اعظم خطباء العالم يرجع الى تمرسه بهذه الرؤوس حتى تساوت عنده سواء اكانت في البرلمان ام في صحن « السلطة »

ثم خرج اوستن تشمبرلين . فلما رآه صاحبنا المصري تذكر وجهاً كوجهه ما عدا هذه الزجاجة المفردة على عين واحدة — ذلك وجه المستر برسيغال المستشار القضائي في وزارة الحقانية

وتشمبرلين هذا يجمعه قولك : رجل متأنق : متأنق من رأسه الى اخمص قدميه شعره مرتب مصقول . وجهه حليق احمر . هندامه كان يد الكاوي لا تفارق ثيابه . يجلس في السيارة بيضاء ويشعل سيجارته بيضاء ويضعها بين اصابع يده بيضاء ثم ينقلها الى فمه بيضاء

وهو دائماً تصحبه سيدة تارة عجوز شمطاء واخرى شابة غير حسناء على ان ارستوقراطيته ممزوجة بكثير من ملاح الرجل الطيب المستقيم واشتد المطر وكان التعب قد اضنى صاحبنا فهرول راجعاً الى رفقاته يقص عليهم قصة ما رأت عيناه . وجلسوا يتناولون الغذاء وهم منصرف الى مشكلة الحصول على تذاكر تخولهم حق مشاهدة جلسة من جلسات جمعية الامم

\*\*\*

يندر ان تجلس في مكان عام في جنيف ولا تسمع العربية

ولكن هذه القهوة امتازت بان كان صاحبنا المصري يسمع لغته من كل زاوية من زواياها وخيل اليه انه يسمع صوتاً يعرفه فالتفت فما كذب حدسه اذ رأى صديقاً عزيزاً هو اميل زيدان فقام اليه يحنيه بشوق ويحيي زوجته السيدة كاملة التهذيب ومعهما الصحافي المعروف اميل الخوري والسياسي السوري احسان الجباري فكان لهم الفضل كل الفضل — لا في اللقاء بين الاصدقاء في دار الغربية فحسب بل لانهم اسرعوا فاتوا له ولنفره بتذاكر الدخول في تلك الساعة الى جلسة جمعية الامم





الهر شترز مان

امام الصفحة ٣٠١

مقتطف مارس ١٩٢٨

اوستن تشمبر لين

ارستيد بريان



فقام الجميع كله يؤمون تلك الدار  
ليس لجمعية الامم مقر خاص بها الآن فالدار التي ستقام لها لم يشرع في بنائها  
بعد فهي لذلك تجتمع في الدار التي اجتمع فيها اهل سويسرا واعلنوا ميثاق دخولهم  
في مذهب كلفن وجماعته

وطلاب حضور جلسات الجمعية لا يعدون ولا يحصون فكأنك في برج بابل  
نسمع كل الالسنه وتشاهد كل الوجوه  
فأدخل اصحابنا من الباب المعد لهم وصعدوا الى شرفات القاعة وتبوا وامكنتهم  
وعلى الحائط اعلان بالسكون التام عندما يفتح الرئيس الجلسة  
جلسوا وكلهم اعين تنظر الى اعضاء جمعية الامم يدخلون اعضاء كل دولة الى  
مقاعد أعدت لها لا تتغير عدداً او مكاناً  
فكان يقول قائل: ها ايطاليا وهذا السنيور شالويا وصحبه. وآخر: ها رومانيا. وآخر:  
انظر الى الصينيين يدخلون

وما استوقف نظر صاحبنا المصري الا ثلاثة دخلوا الواحد وراء الآخر — سمر  
الوجوه باحمرار قليل جمعد الشعر فاحوه فسأل فليل ممثلو الحبشة. كانوا يسرعون  
الخطى مطرقين يحكون رؤوسهم بأيديهم. فقال في نفسه: بماذا اشبههم. انهم يشبهون  
ولداً صغيراً دعاه ابيه الى قاعة استقبال ضيوفه فاطرق خجلاً ومد يده عن غير  
نصد يحك رأسه ليخفي حياءه. ام لعل لحك هذه الرؤوس سبباً آخر. فقد يكون  
رمزاً الى انهم يدعون رؤوساً في بلادهم او دليلاً على حشرات تقطن تلك الناحية  
من اجسادهم

ودخل تشمبرلين تصحبه سيدة عجوز وجلس مكانه. ودخل الالماني وكانوا  
اربعة برأسهم شتريزمان وانك لتنظر الى مئات الاعضاء فلا يلتفت نظرك الا هؤلاء  
الاربعة القرع الطوال جلوس لا يتحركون ولا يلتفتون يمنة او يسرة  
وجاء بريان ومعه بول بونكور المحامي والنائب الاشتراكي ذو المستقبل المجيد وآخر  
غاب عن الذهن اسمه كان مرشحاً من بضع سنين لرئاسة الجمهورية فكانت جماعة  
الممثل الفرنسي والانسكيزي والالمانى قبله انظار الناس. وما عداهم فاصفار  
لم يعبأ بهم احد



اما رئيس الجمعية فتمثل جمهورية من جمهوريات اميركا الجنوبية وسيان لديك كانت جوتومالا او شيلي او هندوراس . ومقعداه على منصة عالية والى يمينه السكرتير الدائم للجمعية وهو انكليزي — السير أرك درمند — يحيط بهم زمرة من الكتبة غير قليل عددهم وقرع الرئيس الجرس وأُقفلت الابواب وقال شيئاً بالفرنساوية لم نسمعه واعاده السكرتير الدائم بالانكليزية فاذا به يقدم للجمعية مندوب جمهورية اميركية جنوبية يلقي خطاباً موضوعه ( وجوب تقنين الشرائع الدولية ) اسوة بالشرائع المدنية والجنائية فقام الرجل يقرأ من ورقة كلاماً قيل انه افرسيماً بصوت خافت ولهجة مملّة ونطق شنيع . واطال في الكلام واطال ، فكنت ترى الجمهور — جمهور الزائرين — يكاد يحنّ . اما الاعضاء الرسميون فكان على رؤوسهم الطير . الا بعض مراسلات يتبادلها تشمبرلين مع بريان بوريقات كان يرسلها احدهم الى الآخر

فلعن اصحابنا ساعتهم وقالوا جئنا مؤملين ان نسمع بريان يخطب او مندوب بولونيا يشكو فيشتبك الجدال بين تشمبرلن وشتريزمان او ننظر مشهداً روائياً آخر مما يلاذ للعين وللاذن فاذا بنا وكاتنا في غيابة السجّ

فقد كان السعد تاماً والقوم محظوظين لو رأوا بريان يصعد المنبر فيبدأ الكلام بصوته الرنان ويأخذ بمجامع القلوب اذ يحلق في سماء الخيال ببيان بليغ عن الانسانية والسلام والتآخي فيخيل الى السامع انه يجري في اللحاق وراء ملاك طائر في الفضاء لولا رؤيته امامه رجلاً يكاد « ينظونه » يهوي الى الارض من قدميه وتكاد قميصه تفرّ من ذراعيه

على انه قدّر لاصحابنا ألا تتم لهم السعادة كلها فهموا بالخروج فمنعهم الحجاب وقال : لا حتى ينتهي الخطيب وكانوا يتملقونه ويرجونهم هامسين ويشرحون له صعوبة حالهم وان عليهم ان يلحقوا بالقطار المسافر الساعة حتى رُق قلبه ففتح الباب فخرجوا غير مودعين الاصحاب الذين مكنوهم من الدخول — وهكذا دخلوا جنيف ودخلوا جمعية الامم مستعطفين سائلين وخرجوا منها مستعطفين سائلين

سامي الجريديني



## الالعاب الاولمبية

### والرياضة البدنية عند القدماء

في الصيف المقبل تقام الالعاب الاولمبية في امستردام عاصمة هولانده وتشارك فيها اكثر امم الارض . وقد اخذت الفرق المصرية تمددتها لذلك . وفي السنة القادمة تقام الالعاب الافريقية في ملعب الاسكندرية الجديد وتشتمل على ابواب الرياضة البدنية كالجري والقفز وعلى انواع الجباز وعلى المبارزة والمصارعة والملاكمة وعلى الالعاب البحرية كالسباحة وما اليها وعلى التنس وكرة القدم . فرأينا ان ننشر في المقتطف بضعة فصول في هذا الموضوع من الوجه التاريخي وعهدنا في ذلك الى المؤرخ المشهور الاستاذ عيسى اسكندر المملوك فبعث الينا بمقاله الاول الذي ننشره فيما يلي :

### ١

#### ما هي الالعاب الاولمبية ؟

ان الالعاب الاولمبية Olympiques منسوبة الى مدينة اولمبية حيث كانت تقام . وهذه المدينة هي اليس او اليزة التي شيد فيها هيكل عظيم لزفس اي المشتري ابي الآلهة رئيسها فسمي زفس الاولمبي . والمدينة مع بعدها عن جبل اولمبوس بعداً شاسعاً نسبت اليه لاشتهارها به . وسنة ١٩٠٣ كشفت اطلال هذا الهيكل مع آثار جميلة نقلت الى نخف ( اثينة )

وموقع جبل اولمبس هو في الروم ايلي على حدود تسالية ومكدونية اليونانية وشمالها وهو اعلى جبال العالم في زعمهم . واعلى جبال اليونان واشرفها في نظرهم اذ هو مسكن آلهتهم ولاسيا زعيمها زفس . ويسمى جبل اولمب الآن جبل لاكا او لاشا وعلاؤه ( ٩٧٠٠ ) قدم . وسمي ( مجلس شورى الآلهة ) لانهم يسكنون فيه ويعقدون مجالسهم وحوله وادي اولمب غربي بلاد المورة

ومقاطعة ( اليزة ) هذه هي على الشاطئ الشمالي الشرقي من بلاد اليونان وهي اخض موضع في البيلوبونيسه وكانت ارضها تحسب مقدسة فحرم انتشار حرب قربها اخصت بالالعاب الاولمبية التي اقامها هرقل البطل اكراماً لزفس وكانت مجداً لليونان حتى قال شيشرون الخطيب الروماني : « وكان الفوز بالالعاب الاولمبية اعظم ما ينال



الروماني من شرف الانتصار ولا تستطيع مطامع الانسان ان تتجاوز الى ما فوق ذلك»  
والالاب الاولمية من حقوق الاليلين وقد نازعهم اهل ييسى شرفها فأدّى ذلك  
الى حرب ضروس اُكتسحت فيها ييسى ودُمرت فخلا الجو للايلين واستقلوا هذا  
الحق بدون معارض فكانوا ينظمون حرس الالاب من رجالهم ويتخبون قضاة لهم  
من اشهر وطنيهم . فكان عدد قضاتهم اولا ثلاثة ثم صار اثني عشر واستقر على عشرة  
وسميت هذه الالاب ايضا الجنسيتك من كلمة يونانية جناسيون *Gymnasium*  
بمعنى المجرد او العريان . وقال اللاتينيون: جناسيوم وقد استعملوها للعروض لانهم  
يكونون عراة تخففاً وتسهيلاً للحركات كما سيجي . واستعملت هذه الكلمة اليوم في اورة  
ولاسيا في جرمانية اسماً للمدارس العليا لكثرة العابها الرياضية . اما الانكليز والاميركان  
فيريدون بها الأمراض ( المراض او المتروؤض ) اي مكان الرياضة . وهو باليونانية  
جناس *Gymnas* اي مدرسة التروؤض ونسبوا اليها فقالوا جنسيتك *Gymnastic*  
اي علم الرياضة او علم تمرين اعضاء الجسد بالحركات والالاب . وعربها العرب  
( الرياضة او الرياضة البدنية )

واصل استعمالها للعري والتجريد كان من الاولمبيادة الثانية والثلاثين لانه حدث  
ان ارخيوس المصارع المشهور فشل فيها لان لباسه انحل في اشتداد مصارعة فنهض  
الحركة ومكّن زميله من الاستظهار عليه . فسئوا لذلك نظام التعري عند التروؤض  
ومنعوا النساء من شهود الحفلات منذ ذلك العهد . ومن خالف قتل

وكان اليونانيون يفضلون الرياضة الطبيعية فخصوا الجناسيوم بوقت يشغل مقدار  
الوقت لباقى العلوم . ويتخذونها عندما يتممون العلوم العقلية وعمّ استعمالها في جميع بلادهم .  
وكان في ائينة ثلاثة اما كن لها (١) الاكاديمية التي اشتهرت بتدريس افلاطون وهي  
منسوبة الى مالك ذلك القاب اكاديموس وهي التي عرفت باسم ( المجمع العلمي ) عندنا  
(٢) اللينسيوم التي خصت بتعاليم ارسطو (٣) الكينوسرغس التي وضع سولون المشرع  
نظامات لها . فكان لرئيس الجناسيوم الحق في ان يعزل من شاء من المدرسين والفلاسفة  
او السفسطائيين الذين كان يخاف على الشبان منهم . وكان على معلم الجناسيوم ان يعرف  
تاثيرات الرياضة المختلفة في المتروؤضين بحسب علم منافع الاعضاء ( الفسيولوجية ) وان  
يخص كل تلميذ بما يناسبه منها وكان هذا الفن مخصصاً بحماية ابلون إله الاطباء لتعلقه  
بالصحة والمرض . اما العرب والاوربيون والاميريكون فلمهم انظمة اخرى مشهورة ستاتي



وشيدت ملاعب كثيرة لهذه الالعاب ومنذ سنوات اكتشف ايفان الالماني ملعب  
البريطس (كريت) وهو اكبر الملاعب الشرقية يسع عشرين الف نفس وعرضه مائة  
واربعون متراً

وكان عند الرومان الكولوسيوم Colosaiom الذي انشأه الامبراطور قسطنطينوس  
وهو ملعب رومية المشهور الذي جرت فيه الالعاب وسباق الحيوانات الضواري كالا سود  
والنور والفهود والضباع وغيرها من الحيوانات الاخرى كالغيلة والخيول. كما كانت  
تجري فيه المصارعة وغيرها من هذه الفنون

وكان فيها ملعب مدرج (امفيتياتر) Amphityiatre يسع سبعين الف متفرج  
حول ميدان فسيح للصيد والصراع الوحشي والصراع الانساني والوحشي حتى  
كانت الوحوش تفتس المصارعين من الناس ولا سيما المحكوم عليهم بالقتل او المسيحيين  
الذين ناصبوا الوثنية العداء. ولقد قتل هيرودس اغريبا الاول حفيد هيرودس  
الكبير في ملعب بيروت الفاً واربعائة من الجناة دفعة واحدة اذ قسمهم قسمين  
نقاتلا وتقانيا

وكثيراً ما كان يقتل ثلاثمائة وعشرون زوجاً من المتصارعين مرة واحدة. وقتل  
اغسطس قيصر عشرة آلاف رجل بالالعاب التي شهدها سحابة عمره في ملكه.  
وقد تراجانوس الامبراطور مثل ذلك في اربعة اشهر فقط. وكان المغلوب من  
المتصارعين يذبح ذبحاً

وكان في مدينة دمشق ملعب قديم على شكل مدرج قطر دائرته نحو خمس واربعين  
ذراعاً كانت تقام فيه الاحتفالات والمصارعات في عهد الرومانيين وهو في محلة (تل  
الساكة) المتصل (بتل النجار) الى الجنوب والشرق على مقربة من (مأذنة الشحم)  
وكان بحسن موقعه يشرف على اهم مواقع المدينة ولا سيما على هيكل جينون امرأة  
الشري حيث الآن الجامع الاموي الكبير وقد اكتشف آثاره صديقي الاثري المستر  
جيمس ادورد هانور مرسل الكنيسة الاسقفية الانجيلية في دمشق وذلك منذ بضع  
عشرة سنة. وتوجد آثار ملاعب كثيرة في بلادنا مثل البترون وبيروت على ساحل  
البحر وعمان في الداخلية وقد جرت فيها العاب ومبارزات وحفلات ومبايعات للملوك  
ونحو ذلك



## ٢

كيف نشأت هذه الالعب ؟

اعتاد قدماء المصريين وغيرهم من الامم القديمة اقامة اعياد وحفلات في اثناء السنة وفي مبداء الفصول والشهور وفي الحوادث الخطيرة النادرة وفي مواسم الآلهة ونحو ذلك من الشؤون تبركاً باكتساب رضا الآلهة وتيمناً بسعودها . وتوقعاً للخير والسعادة في ظلها . وكانت حفلاتهم تتم بانواع من الرقص على الغنا او عزف الموسيقى ونحو ذلك . وتمادوا فيها حتى حوّلوها الى شبه الالعب ورياضات فخر كوا اجسامهم ومرنوا اعضاءهم وقوّوا عضلاتهم فتولد من ذلك الرقص والمبارزة والمصارعة والسباق والملاكمة والصيد والقتال وغيرها من الحركات جماعاً للخطر وترويحاً للنفس . وكانت هذه الترويضات اولاً دينية أسست على مبادئ وطنية صرفة وعصبيات جنسية ووحدات قومية . وتناولها من جاء بعدهم ولاسيما اليونانيون الذين كان اسلافهم البلاسيجيون ( اي الغرباء ) سكان بلادهم القدماء يحتفلون بها وكانت اشبه باجتماعات الاسرائيليين في زمن موسى الكليم . والمصريين في عهد الفراعنة . والعرب في الكعبة قبل الاسلام

ولقد كانت اعتقادات اليونانيين بالآلهة وعباداتهم المتنوعة مبنية على اوهام وتخربات فحسبوا ان الارض مسطحة مستديرة الشكل كالترس وحوها البحر المحيط ( الاوقيانوس ) وهناك اقاليم الظلمة . وان السموات قبة صلبة تمس اطرافها الارض والهاوية تحت الارض وهي مقر نفوس الموتى تتصل الى الارض بنفق عظيم وتحت الهاوية سجن ( طرطروس ) وهو حفرة قائمة منبوعة الرجاج

وزعموا ان الشمس اله يرمي سهامه عن القوس وهو ممتط مركبة نارية ينحدر بها ويصعد . واعتقدوا بعد هذا كله ان اقاليم السعادة والهناء في طرفي المغرب والمشرق حيث ترشقها الشمس باشعتها وان في الاقليم الغربي جزائر السعادة ومقر ارواح الابطال والشعراء

وثبت لهم ان اعظم آلهتهم في جيل الاولمب يأكلون طعام الآلهة ويشربون شرابها فصار الجيل عندهم كالسباء عند ارباب الكتب الدينية المنزلة . وكان لهم في ذلك الجيل هيكل عظيم . وكان يرأس هذا الهيكل مجلس مؤلف من اثني عشر عضواً من الآلهة ستة ذكور وستة اناث ( فالذكور هم ) : زفس او المشتري وهو عندهم أبو الآلهة والناس.



وبنوت او بوسيدون حاكم البحر . وابلئون او فيئس اله النور والموسيقى والنبوءة .  
 وأرس اله الحرب . وهيفستس اله النار المشوّه وصانع صواعق زفس . وهرمس  
 الخنج القدمين رسول سكان السماء اله الاختراع والتجارة (والاناث هن) : هيرا  
 ملكة زفس شديدة الغيرة والكبرياء . واثينة او بلاس التي نشأت كاملة النمو من جهة  
 زفس وهي إلهة الحكمة وحامية الصناعات الالهية ويسمونها ميثرة ايضاً . وارطاميس  
 اله الصيد . وافروديتي او الزهرة الهة الحب والجمال المولودة من زبد البحر .  
 وهسنا الهة المواقد . وديمتره ام الارض الهة الجبوب والحصاد . الى كثيرين وكثيرات  
 من الآلهة والآلهات (١)

وكانت هذه الآلهة بشراً مكرّمين فاقوا البشر بقوة الاجساد اكثر من ضخامتها  
 وكانت مساكنهم جبل اوليموس وطبقات الهواء فوق الارض فكانوا ينزلون الى  
 الارض ويمتزجون بالبشر ثم اعرضوا عن ذلك وصاروا يخاطبون الناس بواسطة الوحي  
 في المواحي (الهياكل)

وكان هيكل دلفي اعظمها في (فوسيس) وكانوا يزعمون ان البخار المخدر الذي  
 يصعد من شقٍ عظيم عميق في الصخور هو نفس ابلون الموحى بواسطة الكاهنة  
 التي تجلس فوق متنفس البخار على كرسي مثلث القوائم كالانثية . وحينما يغلبها البخار  
 تبلغ رسالة الاله والكهنة يدونون وحيا ويفسرونه وينظمونه شعراً يتغنى به . فنه  
 ما يكون حكماً ونصائح . ومنه ما يتضمن التنبؤ بالمستقبل الذي ولع به القدماء

فكلف اليونان بالوحي وكان موحى (هيكل) زفس في مدينة (دودونا) في  
 مقاطعة ايروس اشهر هيكل . وكان الكهنة يستوحون الاله ويصغون الى كلامه في  
 حفيف اوراق شجرة البلوط المقدسة وقد بقي شجر البلوط يحافظ عليه قرب الهياكل  
 والمعابد والكنائس الى يومنا ولا يعلم لذلك تعليل غير هذا التعليل ولعله كاف اذا لم  
 يكن له سبب آخر

وكانت بلاد اليونان في القرن السابع قبل الميلاد كثيرة المدن . وكل مدينة منها  
 مستأثرة باحكامها اشبه بامارة مستقلة تعلن الحرب والسلم وتعتد المعاهدات وكان سكان  
 كل مدينة يعتبرون اجانب عند الاخرى . ولكل منهم مدينة مسورة (ذات سور)

(١) راجع في الجزء الثامن الممتاز من مجلتنا (الآثار) لسنتها الرابعة الماضية مقالة في آلهة  
 اليونان وصورها ورموزها



منفعة الجوانب يلجأ اليها اهل القرى عند النكبات والحروب . وكانت كل مدينة او قرية مؤلفة من عشائر وعماير وقبائل وبطون وانفاذ يربطها راس عبوده معتقدين انه جدھم الاصلي وهو كاله حارس لهم

فهذه العشائر تمتعت اولاً بالحقوق المدنية واشتهر اليوناني بحبه لموطنه وتقانيه في الدفاع عنه . فكان كل قبيل منهم يحب مدينته حباً صحيحاً فيموت في حماة ذمارها . فلهذا لم يكن التمدن اليوناني الا زهرة اشجار هي حب الوطن وثماره الناضجة . بل من اعتقاداتهم ان لآلهتهم عواطف حساسة كالشعر فعنوا باسترضائهم بتقديم الهدايا لهم وتشديد المواحي (الهياكل) المنفعة الشاهقة وتقريب الضحايا البشرية والحيوانية والاحتفال باعيادهم وتذكاراتهم تليذاً وتمتعاً برضاھم

فزع اليونانيون بتلك الاسباب الى توطيد علاقات المودة بينهم لعدم رغبتهم بجمع قبائلهم في مدينة واحدة يرتبطون بها ارتباطاً وثيق العرى . فاستعاضوا عن ذلك بعقد اشتراك مذهبي مؤلف من اثنتي عشرة قبيلة كانت كل منها تنتمي الى اله من الآلهة الاثني عشر ذكوراً واثناً

فكانت كل قبيلة ترسل الى هيكل دلفي نواباً في ايام الربيع والى ثرموبيلية في ايام الخريف لانهم كانوا يجرون في هذين الحليين بعض احتفالات دينية

وكان الجمع الانفقطيوني Amphietyonic المسمى بمحاقة الجيران او المجلس النبائي عن هذه القبائل يتولى الحكم وتوزيع الجوائز على الظافرين مثل تمثال او قير لمن يستحقه بوطنيته وخدماته كما انه يتولى قصاص المجرمين والمخالفين حتى بالقتل ممن يخونون وطنهم . فعاقب الفوقيين لتعديهم على المذهب الجنسي كما عاقب ايفياتس لارشاده جيش الفرس الى طريق ثرموبيلية في الموقعة المشهورة

وبواسطة هذا الجمع وهذه المقاصد اقاموا الالعب المقدسة تكريماً لآلهتهم . فكان اساس هذه الالعب العجائب التي تظهرها الآلهة معجزات . ولا سيما الضحايا امام هيكل زفس التي كانوا يقربونها ويستطلعون منها نيات الآلهة نحوهم . ويستجلبون رضاها عنهم . كما يستمطرون غضبها عليهم . إما من الجهة التي يسير فيها لسان الاله عند احراق الضحية . واما من الشقوق التي تظهر في جلود الضحايا عند تقديمها واشتغالها . ونحو ذلك من الاستدلالات والتخرصات التي الفوها وبنوا عليها اوهاهم الكثيرة ثم انتقلوا من هذا الطور الى اتخاذ الكهنة واسطة بينهم وبين الآلهة والالتقياد



الى مشورتهم . ثم احتفلوا بتكريمهم بالالعب التي كانوا يجرونها في هياكلهم وحوها  
وما كانوا يتغنون به من الاناشيد التي يكرم بها ابلون قولهم : « ان الايونيين  
يسرونك بما يجرونه من القتال والغناء والرقص »

وكان تعاليم اليونان القديم يشتمل على ثلاثة اشياء :

( اولها ) الغراماطيق اي اصول الصرف والنحو من العلوم اللسانية

( ثانياها ) الموسيقى با دابها المعلومة

( ثالثها ) الترويض البدني بشروطه

واضاف اليها الفيلسوف ارسطوطاليس فن ( الرسم والتصوير ) ولكن اشهرها عندهم  
واعلمها وانفعها ( في إعداد العقول لتلقن العلوم وتفوقها فيها على غيرها ) كان الترويض  
فوضع له صولون المشرع نظاماً خاصاً وخصه بالاله ابلون معبود الاطباء كما سبقت  
الاشارة اليه

وكانت منزلة الابطال عندهم بعد منزلة الآلهة ولهم اقايص غربية مشهورة منها  
قول ثيموستوكليس : « وما قهرنا الفرس باستظهارنا عليهم ولكن الارباب والابطال  
ثم هم الذين غلبوهم »

ولكي يتحققوا منافع الترويض استشاروا له اله دلفي اي زفس فقال : ان به  
السلام للبلاد . فعم الاشتراك به جميع الهيلانيين من سواحل اسيا الصغرى الى سواحل  
اغريقية الكبرى . وقال احد كهنة ابلون يخاطبه : « نحيث لك بثيران سميئة منذ عهد  
بيد . فاقبل الآن تضرعائي وأصم اعدائي بسهام غضبك المنقضة »

وكانت لهذه الالعب المنزلة العظيمة عندهم ففصلها مؤرخوهم وعنى بوصفها  
هوميروس في الياذته ، ومن راجع النشيد الثالث والعشرين من معربها وقف على كثير  
من انواع الرياضة والالعب كما سيأتي

\*\*\*

وزجى الكلام في ( تاريخ الالعب الاولية ) و ( حفلاتها ) و ( انواعها ) الى  
الاجزاء الآتية . مما يتم به الكلام عنها عند القدماء

رحلة ( لبنان ) عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار ومؤلف تاريخ

الاسر الشرقية العام



## روائي البحر المتوسط

بلاسكو ابانيز

في اواخر شهر ديسمبر الماضي كنت اتحدث مع صديقي الفاضل محرر المقتطف عن بلاسكو ابانيز وتأليفه ولم يكن ليدور بخدي وقتئذٍ ألا يمرّ على تلك الحادثة اقل من شهر حتى يصلي من محرر المقتطف كتاب يحمل بين طياته نبأ وفاة هذا المؤلف العظيم ويقترح عليّ فيه ان اعرف ابانيز الى قراء المقتطف في مقال موجز ترددت في الامر . لاني لا اعرف عن ابانيز الكثير . والمصادر التي بين يديّ عن حياته قليلة جداً . وتنحصر اكثر معرفتي به في كتيبه ومؤلفاته . ولهذا — استميت قراء المقتطف عذراً اذا تكلمت قليلاً عن سيرة هذا الرجل . واكثر من ذكر حياته الخالدة في فنه ورواياته

لقد فجع الادب العالمي في الثلاث سنوات الاخيرة بثلاثة من اركانه . اناتول فرانس من فرنسا . وتوماس هاردي من انكلترا . وبلاسكو ابانيز من اسبانيا . كل منهم كان اماماً عظيماً في فنه وان اختلفت مناهجهم . فلكلّ نبوغ في اسلوبه . ولكلّ عبقرية في مسلكه . الا ان كلا من توماس هاردي واناتول فرانس توفي بعد الثمانين من عمره مكرماً محترماً في بلادهم . ولكن بلاسكو ابانيز توفي في سنّ الستين ( وهذه السنّ هي منتصف الحياة الادبية لرفيقه ) شريداً عن بلادهم مغضوباً عليه من حكومته منفيّاً عن اسبانيا التي احبها وتألم لاجلها حتى الساعة الاخيرة من حياته . وليس توماس هاردي من طبقة اناتول فرانس او بلاسكو ابانيز — فهو روائي عظيم بدون شك — الا انه متمسك بكياسة القديم ونعومته لا ثائراً ولا متمرداً . والقديم دائماً ملطّف مصقول لا يחדش عاطفة ولا يجرح تقاليد . ان هاردي خلف عظيم للمدرسة الكلاسيكية الادبية وما لها من الابهة والمجد والجمود . فليس بغريب اذا وجدناه ينزوي تدريجاً وينسحب الى عالم النسيان قبل وفاته بخمس عشرة سنة . وقد مات كالحادم الامين الذي احيل « الى المعاش » بعد خدمات طويلة

اما اناتول فرانس فكابانيز وهما — على الضد من الروائي الانكليزي الكبير — الثائران اللذان لا يشفقان على القديم وتقاليده . اناتول فرانس هو الثائر المتهمك الذي يظهر غير مكترث للنتيجة . ولكن أليس عدم اكترائه هذا جزءاً من فنه ؟ اوليست ثورته



مستورة تحت غشاء دقيق من قنّه الرقيق ؟ و ابانيز هو الثائر بدون تكتم ولا اشفاق . لا يشفق على نفسه ولا على ابطال رواياته . هو ثائر منذ حدوثه فكان الثورة غريزة فيه ولد في بلنسيا باسبانيا في التاسع والعشرين من شهر يناير سنة ١٨٦٧ وقبل ان يبلغ سن الثامنة عشرة كان محرر جريدة جمهورية التزعة . تصدر في مدينة بلنسيا . وحكم عليه في ذلك العهد لجرم سياسي نسب اليه بالسجن في مدينة برشلونة مدينة الثورات . اما الشعب في بلنسيا فكان يحبه محبة شديدة وقد اعاد انتخابه للبرلمان الاسباني سبع مرات متتابعة حتى اصبح زعيماً لحزبه الجمهوري وذلك قبل بلوغه الثلاثين من عمره . ابتداء حياته الادبية ايضاً في مستقبل العمر متبعاً الطريقة الطبيعية مقتفياً آثار خطوات روائي فرنسا ، كاميل زولا وغيره ، في النسق والسبك . ولا شك انه كان معجباً ( كما يظهر في كثير من مواقف رواياته ) — برينان واناتول فرانس — . وان كان لم يأخذ عنها كثيراً . ولم يابث في دور التلمذة طويلاً . نراه ذلك الاستاذ الماهر حتى في فجر حياته الروائية . فرواياته ( البراكة ) او الكوخ الحشبي الحقيق ، وهي اول رواياته ، تصف حالة رجل غريب يستولي على قطعة ارض يعيش فيها مع ثالثه بين فلاحين مقاطعة بلنسيا . وهنا يدب ديب الغيرة والفساد في عقول ذوي النفوس الصغيرة من مجاوريه . ورغماً عن ان هذا الموضوع محدود المجال والغاية الا ان ابانيز في هذه الرواية متفوق في فنه اذ احاط هذا الموضوع البسيط برونق يمتاز به عن جماهير الروائيين

فهو يصف عذاب هذا التزيل الغريب وآلامه النفسية بين حيرانه وصفاً يترك في القلب أثراً عميقاً . لم ير ذلك الغريب منهم فترة من الشفقة الا عند موت احد اولاده ولكنهم لم يلبثوا ان انقلبوا عليه واعادوا الكرة بمظاهر التطفل والظلم والاحتقار الناشئة عن قصر عقولهم وبلادة طباعهم ، الى ان انتهى بهم الامر الى طردهم من بينهم . وهذا يذكرنا بهم اناتول فرانس حيث يقول . . هو جاري وبالطبع هو عدوي . . لا اعرف بالضبط الوقت الذي ابتداء فيه العالم الادبي خارج اسبانيا هم بابانيز . ولكننا نجد له رواية « الكنيسة » او الكتيديرال مترجمة الى اللغة الانكليزية في سنة ١٩٠٩ ورواية « الدماء في الميدان » مترجمة ايضاً قبل الحرب العالمية . الا ان الجمهور الادبي في اوربا لم يعرف ابانيز الا حوالي سنة ١٩١٧ ، حينما ظهرت روايته « فرسان الرؤيا الاربعة » وتلتها رواية « بحرنا » اي « رواية البحر المتوسط »



في سنة ١٩١٩ وهذه وما قبلها من اعظم روايات الحرب العظمى  
اني لم اقرأ ابانيز الا عند ظهور روايته — فرسان الرؤيا . والحق يقال اني  
تقدمت لقراءة هذه الرواية ببعض التخوف والتردد لاني دائماً اتحاشى الروايات التي  
تبحث في الموضوعات السياسية المعاصرة اذ هي في الغالب تشوهها الدعاية فتظهر بحجة  
لا هي فنية صحيحة ولا هي دعائية مقنعة . ولكنني عند الانتهاء من قراءة فرسان الرؤيا  
وجدت فيها تلك القوة الفنية الحقيقية ، تتخللها دعائية شديدة ، تسير معها نحو الغاية ،  
بدون اضطراب في الفن ومن غير ان يعكر احدهما صفو الآخر . فهي رواية تجمع  
بين الجمال والحماسة والغيرة والحزن ودقة الوصف والتعبير الى حد لا مثيل له  
وابانيز في فنه لا يهاجم مباشرة . فهو اذا ثار على مصارعة الثيران ووحشيتها  
وفظاعتها في بلاده كما في رواية « الدماء في الميدان » فعل ذلك بالقدر والتفريع .  
لا يؤلنا بوصف هذه القساوة . ولا يرينا سيدة نحيفة رقيقة الشعور تتأثر من هذه  
القساوة فيحملونها من وسط المسرح مغمياً عليها كما يفعل غيره من الروائيين . لاشئ  
من ذلك . لا يتألم في الرواية الا بطل المصارعة . يتألم من تخوفاته قبل يوم  
المصارعة ويتألم من حب الكونتس « دوناسول » التي تعشقه كبطل وتحقره لانه  
من العامة ، تتبعه عند اوج مجده وترتد عنه عندما تنضال شهرته . يموت بطل  
المصارعة في الرواية فيحملونه الى ما وراء الارينا والجمهور الذي يعبد لا يتحرك من  
مكانه بل يصيح : « لا توقفوا المشهد ! لا توقفوا المشهد ! » وما هي الا دقائق قليلة  
حتى يعود المشاهدون الى ضجيجهم وقهقهتهم كأنه لم يكن امر  
وهاك مشهداً آخر من مشاهد تهكم ابانيز العميق على الحياة والهيئة الاجتماعية . ان  
بطل رواية « الكتيدرال » رجل اشتراكي ، كابانيز نفسه ، يثور على الكنيسة وعلى  
الحالة الاجتماعية الحاضرة . ثم يغلب على امره بعد ان يطوف اوربا ، مطارداً من  
بوليسها ، لمناداته بالثورة الاجتماعية . ويعود مكسور القلب سقيم الجسم الى بلاده ،  
متخفياً متكرراً ، يلتجئ الى اخيه الفقير احد خدمة كنيسة توليدو ويعيش عنده من  
اموال تلك الكنيسة التي يكرها اشد الكره . الا انه لا يلبث هناك حتى يبدأ يتألم  
الذين حوله من خدام الكنيسة البسطاء والفقراء فينصح في اقناعهم للاخذ بارائه  
ولكنه لا يؤثر في اعمالهم . يسرقون الكنيسة وعند اقل مقاومة منه يقتلونه . نفس  
تلاميذه يقتلونه ! هذه هي الحياة في فطر ابانيز شئنا أم لم نشأ . هي الحياة تهكم وتزدري



بنا. وابانيز يصفها بدون اشفاق على آمالنا وغرورنا

وليس أشد من ابانيز على بلاده وعلى تاريخها وتقاليدها التي تمجد اسبانيا وتلهج  
ابداً بمجيد تاريخها عقيب طرد العرب منها . واليك ما يقوله عن ذلك العصر :  
بجادل بطل رواية « الكنيسة » تلامذته بقولهم : آه على اسبانيا القديمة . آه على  
مجدها الغابر . آه على ملوكها الذين طردوا العرب منها وجعلوها سيدة الممالك . فيجيهم  
الاشراكي الضعيف المتنكر : « لا تحذعوا انفسكم فان العصر الذي تذكرونه هو ابتداء  
تقفرنا . لا تفرنكم اللعنة في تلك العصور . فليس كل ما يلعب ذهباً . لم يأت تاريخ  
اسبانيا المجيد من الشمال ولا من الكنيسة كما تظنون ، بل من الجنوب ومن العرب . مع  
العرب اتت الى اسبانيا الحرية لشعبها المقيّد تحت نير ملوك الدين ومطارنة الحروب .  
وما استولى عليه العرب في سنتين استغرق سبعائة سنة لاجراجهم منه . ذلك لانهم  
لم يلقوا مقاومة شديدة عند فتحهم بلادنا . فان الشعب الاسباني كان يشعر ان هذا  
الفتح ليس استعمار السلاح بل استعمار تمدن جديد ، وحرية دينية جديدة ، لم ترها  
اسبانيا من قبل ولا من بعد . فالعرب جعلوا اسبانيا في ذلك العهد كالولايات المتحدة  
في اميركا الشمالية . يعيش فيها المسلم والمسيحي واليهودي بحرية تامة ومن غير تعصب ما .  
وبينا كانت دول شمالي اوربا تتطاحن في حروب دينية وابناؤها يعيشون كالبرابرة ،  
كان العرب والاسبان واليهود عاشين بسلام معاً كتلة واحدة وامة واحدة . فزاد  
سكان البلاد حتى بلغوا ثلاثين مليوناً في مدة قصيرة . وارتقى فيها الفن وزهت العلوم  
وتأسست فيها الجامعات . ملوكها سكنوا القصور وشعبها عاش في الرخاء بينما كانت ملوك  
بلدان الشمال تبيت في قلاع صخرية سوداء قذرة . وشعوبها تعيش في احقر المنازل  
يلبسون ويأكلون كالبرابرة المتوحشين

« وماذا عمل ملوك اسبانيا الذين اتوا من الشمال بعد كل ذلك . طردوا الحضارة  
من اسبانيا . طردوا العرب واليهود واحلوا محلهم الدين والتعصب . أليست الملكة  
إزابيل هي التي وضعت نظام التفتيش ! ألم تطفئ اسبانيا في ذلك العصر سراج العلم  
الذي كانت تضئته الجوامع الاسلامية والكنائس اليهودية واحلت محله قناديل العبادة  
وسرحها ؟ فصارت اسبانيا تهتم بمواعيد الصلاة اكثر من اهتمامها بالقراءة والتفتيش ،  
وعندها ابتدأت اسبانيا تموت

« مسكينة اسبانيا ! فانها تعتبر فيليب الثاني اعظم ملوكها في ذلك العصر ولكن لم يكن



فيليب هذا اجنيباً عنها . اليس هو القائل : « افضل ان احكم جثثاً هامدة من ان اكون ملكاً على هراطقة » . نعم قلّ الهراطقة في اسبانيا واليك ما حلّ محلهم : احد عشر الف دير . مائة الف راهب . اربعون الف راهبة . ثمانية وسبعون الف قسيس . سيطر اهل الدين على العلم والسياسة وخيم الجهل على البلاد وكما زاد جهل اهل الدين زاد تداخلهم في الامور الدنيوية ففُقدت الكتب العلمية حتى لم تكن تجد في جامعة سلامنكا كتباً في الجغرافية . وكان تلامذتها يظنون ان علم الرياضيات هو فرع من علوم السحر والتنجيم ولا محل لدرسه »

\*\*\*

ابانيز هو روائي البحر المتوسط . يحب هذا البحر ومياهه الزرقاء ويتبع في رواياته حركات اسماكها واغارات بحاراته بعطف وحنو كأنهم من ابنائه . يحب شعوبه على اختلاف اجناسها واديانها ويعجب برجاله الاقوياء الذين لوحث وجوههم شمساً ، وتقي دماءهم هواؤه ، وفلت عضلاتهم شواطئهم وجباله ، فصيرتهم امضى واصلب من الصوان . يعملون الكبيرة والصغيرة كالجيايرة بدون اشفاق ولا تردد . اذا احسنوا اسخوا وان اساؤا قسوا

عنهم يقول في روايته — ماري نُسَرم — اي « بحرنا » : « شعوب البحر المتوسط هم ارسقراطية الشعوب . بعضهم كانوا قرصاناً . وبعضهم من القديسين . ولكن ليس فيهم من هو بين بين . يصنعون الخير ويرتكبون الشر بمجسامة هائلة . يطفرون من طرف الى آخر دون ان يعرفوا للتوسط حالاً

« على هذا البحر شاد الانسان اسمى اعماله . عولس وبركليس كانا من ملاحيه . جزره انجيت هنيبال و نابليون وغارييلدي . التشابه بين سكان شواطئه كبير . سياء واحدة وعقلية واحدة . جبال شواطئه وازهارها مقسومة شطرين ، شمالية ، وجنوبية ولكنها واحدة . فشعب جنوب ايطاليا وفرنسا اقرب الى اهل شمال افريقيا منهم الى اخوانهم في داخلية اوربا . شعوب شواطئه يميلون بعضهم الى بعض ويفهم بعضهم بعضاً ، ويتآخون بسرعة . وليس بغريب ان يعقد في العصور الوسطى على امواج هذا البحر قرصان الغرب وبحارة جنوى وفرسان مالطة عهد اخاء

\*\*\*

يشعر كل من يهتم بالفنون الادبية عند قراءة بعض المؤلفين كمن يكشف كنزاً ثميناً



وكثيرون من المؤلفين نقرأهم دون ان يشيروا حماسنا . وآخرون نقرأهم بحماسة ولذة والقلائل منهم نكتشفهم اكتشافاً . فنشعر كشعور مخترع عند ما يصيح : « وجدتها » او كمن يكتشف قارة كبيرة يصغر امامها في عينيه العالم القديم الذي كان يعرفه من قبل . افاق العالم الادبي في اوربا واميركا سنة ١٩١٧ هزّة ادبية عظيمة قلما شعر بمثلها وذلك عند ظهور رواية ابانيز عن الحرب ( فرسان الرؤيا ) . عندها اكتشفت اوربا واميركا ابانيز . وهذه ليست أعظم رواياته ولا اولها . فله روايات غيرها مترجمة الى الانكليزية منذ سنة ١٩٠٩ لانه لم يكن مجهولاً لدى القلائل العارفين . ولكن جمهور اوربا لم يعرفه حتى قرأ رواية « فرسان الرؤيا » . وبدأت بعدها شركات النشر تعيد طبع رواياته وترجم غيرها فاتسع نطاق شهرته اتساعاً عظيماً الى ان قال احد كتاب الاميركان الفكاهيين في ذلك الوقت : « ما دام ابانيز قد ابتداء يضارب على صناعتنا فالأوفى ان نكسر اقلامنا ونجد لنا صناعة غير الادب لنعيش »

انني لا اعرف من يجاري ابانيز فيما يتركه في القارئ من الاثر العميق . ولا من يفوقه في فنه . وسواء كان موضوعه الحرب العالمية ، او كنيسة توليدو ، او تأثير الدين على اسبانيا ، او سمّاكي بنسبيا ، او فقراء مدريد ، او تعصب الحيران ضد الدخيل بينهم — كل ذلك يجعله يحيا امامك بلحم ودم بالصورة الطبيعية من غير مبالغة او تهجم . ويبرز لك صورة منسوجة اجمل واراق من الاصل وابلغ تأثيراً منه لان روح الارست — او الفني العظيم فيها . ولان فن ابانيز الخالد يخلدها

ابانيز اول مؤلف اسباني حديث حضنه العالم الادبي ووضعه في مصاف عمدائه يقول لنا بعض الاسبان : ان بلادهم انجحت من هو اعظم من ابانيز . عسى يصدقون فلست اذن على الادب ان يظهر فيه من هو اعظم من ابانيز ولكن العالم الادبي الى الآن لا يصدق ذلك ولا يعرف من اسبانيا غير ابانيز . فاسبانيا وارسطراطيتها التي طردت ابانيز من بلادهم لا تصلح ان تكون حكماً عليه . ولتفخر فرنسا التي لم تقرأ ابانيز الا مترجماً ، فانها قلده وسام اللجيون دونور اعترافاً بأدبه ونبوغه

توفي بمتون في فرنسا — على شاطئ البحر الذي يحبه — في التاسع والعشرين من شهر يناير سنة ١٩٢٨ اي في مثل اليوم الذي ولد فيه . وقد اشتركت جميع فرنسا بالحزن عليه واوفدت باريس الوفود مع اكاييل الزهر الى متون لتشييع جثته ، وهو ليس فقيداً فقط ، بل فقيد العالم الادبي باجمعه . يافا الدكتور سليم شحاده



# الاشعة السموية

## Cosmic Rays

اشعة تجيء الارض من الفضاء وتخترق ما سمكة ست اقدام من الرصاص فكأن فعلها اقوى من فعل اشعة اكس نحو ٢٥ ضعفاً. ان كشفها وتحققها من بدائع المباحث العلمية العصرية . وفي هذه المقالة خلاصة لذلك بقول احد مكتشفها الاستاذ ملكان الاميركي احد نائلي جائزة نوبل للطبييات

انتبه الاستاذان ملكان ورذرفورد ومساعدوهما سنة ١٩٠٣ الى ان الالكترسكوب ( دليل الكهربائية ) ترشح الكهربائية منه ولو كان مسدوداً سداً محكماً لا يدخله الهواء وتحيط به ورقة من الرصاص سمكها بضعة سنتيمترات مما يدل على ان اشعة كهربائية ايجابية او سلبية اخترقت ورقة الرصاص واتصلت بالالكترسكوب واتحدت ببعض الكهربائية التي فيه فعدلتها اي ازالها فدعيت هذه الاشعة « الاشعة النافذة »

وسنة ١٩١٠ اخذ العالم السويسري غوكل الكترسكوباً في بلون وصعد به الى علو اربعة آلاف وخمسمائة متر فوجد على غير ما كان ينتظر ان رشحان الكهربائية من الالكترسكوب على هذا العلو اكثر منه على سطح الارض . فبني على ذلك المذهب القائل بان هذه الاشعة غير صادرة من الارض بل من الفضاء . وكان الاستاذ رتشرصدن قد ذهب الى ان جانباً منها صادر من الفضاء قبلما جرب الاستاذ غوكل تجربته المذكورة

وفي السنوات الاربع التي تلت ذلك وسبقت نشوب الحرب اشتغل الاستاذ هس في النمسا والاستاذ كوهلرستر في المانيا بهذا الموضوع فافتقيا خطوات غوكل في اعداد الالكترسكوب ببلون الى مرتفعات مختلفة ودونا مقدار الرشح كلما اختلف الارتفاع فثبت لكوهلرستر ان الرشح يقل الى ارتفاع الف متر ثم يزيد رويداً رويداً الى ارتفاع تسعة آلاف متر حيث بلغ الرشح سبعة اضعافه على سطح الارض

ونشبت الحرب العظمى فوضعت حداً لهذه المباحث ولكن في خريف ١٩٢١ وربيع ١٩٢٢ خطا ملكان وبون الاميركيان خطوة جديدة في توسيع نطاق هذه المباحث اذ بنيا الكترسكوباً يدون بطريقة آلية مقدار ما يرشح منه من الكهربائية ووضعوه في بلون مقيّد اطلق في الجو قارتفع البلون الى علو عشرة اميال نحو ١٥٥٠٠ متر — ثم اعيد الى الارض وامتنحن الالكترسكوب وما رشح منه فثبت من هذه



التجربة صحة النتائج التي وصل اليها الباحثون في اوربا بوجه عام

\*\*\*

الا يصح ان يكون الهواء نفسه مصدر هذه الاشعة ؟ واذا كانت صادرة من الفضاء فما هو اثر الهواء وغيره من المواد في امتصاصها او اضعاف قوتها ؟  
في سنة ١٩٢٣ خطا كوهلرستر في اوربا وملكمان واوتس في اميركا خطوة الى الامام للإجابة عن هذا السؤال . ذلك ان الاول اخذ الكترسكوبه الى احد قنن الالب وطمره في أحد انهارها الجليدية فبقي الرشحان منه كما كان قبلاً . ثم عدل تجربته اذ حفر حفرة عميقة في الثلج ووضع الالكترسكوب متجهاً الى الفضاء فدار مع الارض في دورتها وأجه في اثناء دورانه الى انحاء مختلفة من الفضاء فثبت للاستاذ من مراقبة الرشحان منه أنه يكون على اكثره متى كان الالكترسكوب متجهاً الى كوكبة هرقل وكوكبة المرأة المسلسلة . وهذا شدد اعتقاده بان اصل هذه الاشعة من الفضاء وخصوصاً لان في جهة كوكبة المرأة المسلسلة سديم المرأة المسلسلة وهو احد «العوالم الجزرية» التي خارج المجرة وقد وصفه الاستاذ حينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية الانكليزية انه الانبوب التي تولد فيه الطبيعة اشعتها التي من قيل اشعة اكس . وجرب مجاربه أيضاً بتغطيس الالكترسكوب في برك من الماء على سطح البحر فوجد ان ماءها لا يمنع الرشحان

اما ملكمان واوتس فاخذا الكترسكوبهما الى جبل پيكس بيك بعد ما احاطاه بالواح كثيفة من الرصاص ولكن التجربة لم تأتِ بدليل جديد مقنع على ان مصدر هذه الاشعة من الفضاء . وبقي العلماء يتراوحون بين الشك واليقين والنفي والتأييد وخصوصاً لانه لم يكن ما يمنع وجود آثار للمواد المشعة في ثلج الانهر الجليدية او ماء البرك وهي المواد التي جرب كوهلرستر تجاربه فيها فتحدث الرشحان في الالكترسكوب . اذف الى ذلك ان هوفمن في المانيا وسوان في اميركا اعلنا انه بعد تجارب دقيقة جداً لم يقتنعا بالرأي القائل ان مصدر هذه الاشعة في الفضاء

\*\*\*

وفي سنة ١٩٢٥ اثبت الاستاذ ملكمان بمعاونة الاستاذ كرون ان مصدر هذه الاشعة من الفضاء واطلق عليها اسم الاشعة السموية Cosmic Rays ونسبها ككتاب الصحف اليه فقالوا اشعة ملكمان كما قالوا قبلاً اشعة رنتجن



وخلاصة هذه التجارب ما يأتي :

انزل الباحثان الكترسكوباً مسدوداً سداً محكماً في ماء بحيرة ميور بكاليفورنيا التي يبلغ ارتفاع عمقها ١١٨٠٠ قدم عن سطح البحر وماؤها من ذوب الثلج التي لم يختلط بماء الينابيع التي قد يكون فيها شيء من المواد المشعة فثبت لهم وجود اشعة غريبة تحدث الرشح في الالكترسكوب ولما صار الالكترسكوب على عمق ١٨ متراً من سطح البحيرة بطل فعل الاشعة المذكورة فيه اي ان جسماً من الماء سمكه ١٨ متراً يحجبها كما يحجب الورق الابيض النور العادي وكما تحجب ورقة من الرصاص اشعة اكس . فاما ان تكون هذه الاشعة خارجة عن ماء البحيرة او هي صادرة من مادة منتشرة في ماء البحيرة انتشاراً منتظماً وهذا يدعو الى الاستغراب . فاعاد التجربة في بحيرة اخرى تبعد عن البحيرة الاولى ٣٠٠ ميل وارتفاعها ٦٧٠٠ قدم فكانت النتائج الجديدة مماثلة للنتائج الاولى . ولما جمع بين نتائج هذه التجارب ونتائج المباحث التي قام بها غيرهم من العلماء توصلوا الى النتائج التالية :

اولاً : ان الفعل الذي دونه الالكترسكوب في بحيرة ميور لم يكن ناجماً عن مواد مشعة مذابة في ماءها

ثانياً : ان مصدر الاشعة التي احدثت هذا الفعل خارج عن طبقة الهواء التي تحيط الارض وان طبقة الهواء قد امتصت جانباً كبيراً منها وان مقدار ما امتصه الهواء ثبت انها قادمة من مكان خارج عنه

ثالثاً : ان فعل الاشعة في مكانين يبعد احدهما عن الآخر ٣٠٠ ميل كان مماثلاً على مرتفعات مماثلة

رابعاً : ان هذه الاشعة تحيى من كل انحاء الفضاء على التساوي

\*\*\*

وفي سنة ١٩٢٦ جرب الاستاذ ملكان بمساعدة الاستاذ كرون مثل هذه التجارب في بحيرات على قمم جبال الاندس في اميركا الجنوبية وارتفاع احدها يبلغ ١٥٤٠٠ قدم ثم في بحيرتين في ولاية كاليفورنيا سنة ١٩٢٧ فكانت النتائج ما يأتي :

اولاً : كانت نتائج البحث في بحيرة تتيكاكا وارتفاعها ١٢٥٤٠٠ قدم وبحيرة ميجويلا وارتفاعها ١٥٠٠٠ قدم مؤيدة لمباحثهما في بحيرة ميور وقمة بيكس بيك . فانه لدى تحليل نتائج البحث في اماكن التجارب المختلفة ورسمها في خطوط بيانية ظهر ان



الخطوط البينية متشابهة شكلاً أي ان النتائج متماثلة تختلف باختلاف علو المكان ولا تختلف باختلاف الموقع الجغرافي

ثانياً : ان بحيرة ميجويلا على ارتفاعها تحيط بها سلسلة من الجبال ولذلك فهي غير معرضة للعواصف وما تثيره في كهربائية الجو من الاضطراب الكهربائي المغنطيسي. وقد كانت نتائج البحث فيها مماثلة لغيرها من الاماكن المعرضة للعواصف واضطراب كهربائية الجو. اضيف الى ذلك ان ملكان جرب تجارب مختلفة على شواطئ بيرو وهي كثيرة العواصف وعلى شواطئ كاليفورنيا وهي رائقة الجو صافية الاديم فلم يجد فرقاً في رشح الالكترسكوب ولذلك دحض قول الاستاذ ولسن بان مصدر هذه الاشعة من كهربائية الجو بعد ما تثيرها العواصف

ثالثاً : جربت التجارب على سطح البحر في اماكن مختلفة على شواطئ الباسيفيك بن لوس انجلوس بكاليفورنيا ومساندو بيرو فكانت النتائج واحدة لا تختلف باختلاف الموقع الجغرافي

رابعاً : جربت تجارب القصد منها معرفة ناحية الفضاء التي تصدر منها هذه الاشعة اكثر مما تصدر من غيرها. فثبتت لها ان المجرة ليست مصدراً خاصاً لهذه الاشعة لان الرشح في الالكترسكوب لم يختلف حين كان متجهاً الى المجرة او حين كان متجهاً عنها. وهذا يؤيد مباحث هوفمان وشينكه ولكنه يختلف عن النتائج التي وصل اليها بنز وكوهلرستر. وعليه فلم يثبت بعد ان هذه الاشعة مصدرها خاصاً في الفضاء تصدر منه اكثر مما تصدر من غيره والمرجح انها تنحى الارض من السدم اللولبية التي وراء المجرة. وانها تنشأ من تغير حادث في جواهر المادة يرى بعضهم انه انحلال المادة وفناؤها ولكن لم يقدّم دليل علمي على ذلك بعد

\*\*\*

المجهولات في الطبيعة اكثر كثيراً من المعلومات. نرى هذه المجهولات في نوااميس الجماد وفي خواص الحيوان والنبات واذا قسنا ما نعلمه بما لا نعلمه وجدنا اننا لا نعلم شيئاً يذكر واننا لسنا سوى مشاهدين وواصفين. من منا يعلم لماذا تنوعت العناصر في أشكالها والوانها وخواصها. من منا يعلم كيف انواع النبات والحيوان التي تعد بمئات الالوف وكيف تختلف افراد كل نوع منها واصنافه؟ فهل يكون لهذه الاشعة يد في كشف بعض المجهولات وتعليل ما نهمل علته؟ ذلك مما تصبو العقول الى معرفته



# الجامعة المصرية في عهدها الجديد

الاحتفال بوضع حجر الاساس في بنائها بمحديقة الاورمان بالحيزة

في ٧ فبراير سنة ١٩٢٨

١

خطبة صاحب المعالي علي الشمسي باشا

وزير المعارف ورئيس الجامعة الاعلى

مولاي صاحب الجلالة :

يحق لمصر ان تفخر بهذا اليوم المبارك الذي تؤسس فيه يدكم الكريمة بناء جامعها الكبرى . وليس هذا الاساس الذي تنفضلون بوضعه اليوم باول ما أقيموه في بناء الجامعة المصرية . فلقد شايتم الامة بمجهودكم الجليل منذ سنة ١٩٠٨ في العمل على انشاء جامعة اهلية وامدتم تلك الجامعة بعظيم الثقة اذ توليتم راسها . وبذلك ثمين وفقكم في تعيدها ، وتحيثتم الاسفار لزيارة كبرى جامعات الغرب واقتباس خير طرائقها ونظمها . فعملتم بهذا على انهاض الجامعة وترقيتها

كذلك كانت لجلالتكم اليد الطولى في انشاء الجامعة الحالية منذ شرعت الحكومة عام ١٩٢٣ في تحقيق هذا الغرض العظيم . وان من يُمن طالع الجامعة ان تدرج في كفالتكم ، وتشب في رعايتكم ، وان يكون لها دائماً من عطفكم السامي هذا الموضع الكريم .  
مولاي صاحب الجلالة :

اني اذا اردت ان ايسن الغرض الذي بعث على التفكير في انشاء الجامعة فلست أجد اجمع مما قلتم جلالتكم في الخطاب الذي تفضلتم بالقائه في حفلة افتتاح الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ « لقد حان الوقت الذي تقضي به الضرورة على الشبيبة المصرية بورود مناهل التربية العلمية المحضة في نفس القاهرة » حتى تتربى فيهم « فضيلتنا الصبر والاستمرار لانهما سر النجاح »

فالغرض الذي تفضلتم بالابانة عنه ، والشعور السائد بنقص التعليم في ذلك الوقت والرغبة الشديدة في فتح أبواب الثقافة الحقيقية — كل ذلك هو الذي كان قد حدا





حضرة صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف  
امام الصفحة ٣٢٠  
مقطف مارس ١٩٢٨



بعض النابهين من ابناء هذه الامة الى التفكير في انشاء الجامعة فنهضوا سنة ١٩٠٦ وفي طليعتهم سعد زغلول وقاسم امين وبعثوا ألسنتهم وأقلامهم بالدعوة اليها وسرعان ما لبى دعوتهم العاملون الغيورون ، واكتبوا لهذه الغاية بسخاء عظيم ، اکتفي بأن أذكر من بينهم بكل اعجاب واحترام الاميرة الجليلة المغفور لها فاطمة هاشم ، فلقد نفخت الجامعة من العقار والمال بما قوى دعائها وثبت قوائمها وبعثها في الحياة قوية العزم بعيدة الامل مولاي صاحب الجلالة : لقد بدأت الجامعة الاهلية سعيها بارسال بعثات من الطلاب الى جامعات اوربا ليتهايها لها منهم اساتذة يعلمون العلوم العالية بلغة البلاد . كما جاءت في الوقت نفسه بطائفة من افاضل الاساتذة لالقاء محاضرات في تاريخ الحضارة القديمة في مصر والشرق ، وتاريخ الحضارة الاسلامية ، اذكاء لعزائم المصريين كلما ذكروا ما كان لهم من فضل السبق ونباهة الشأن حتى يعملوا على استرجاع مجد كان رفيعاً ولم يمس غير قليل حتى فرضت الجامعة دراسات منظمة في التاريخ والآداب العربية والفلسفة والقانون وجعلت تمنح درجات علمية لمن يجوز امتحاناتها التي كان يشترك في لجانها مندوب من وزارة المعارف

وفي سنة ١٩١٥ رأت الحكومة ان تشايع الامة على رغبتها في التزيد من العلم العالي في نفس بلادها ، فشكلت لهذه الغاية لجنة مختلطة عاجلت البحث ثم قدمت تقريرها في سنة ١٩١٧ ، وضمنته مشروعا يقضي بجمع المدارس العالية القائمة في ادارة واحدة وفي سنة ١٩٢٣ أشار مولانا صاحب الجلالة على وزير معارفه حين ذاك باحياء موضوع الجامعة فانشا يوضع لها نظاماً ، واتصل بمجلس ادارة الجامعة القديمة ، وتم التفاق بين الطرفين على ادماجها في الجامعة الجديدة ، على ان تكون نواة لكلية الآداب ، ويشترط ان تكون الجامعة الجديدة مستقلة في ادارتها . وقضى المشروع بان تنظم ادارة الجامعة أربع كليات هي : الآداب والعلوم والطب والحقوق . وفي سنة ١٩٢٥ صدر قانون الجامعة الجديدة وهو الذي وافق عليه البرلمان في الدورة الماضية من هذا يتبين يا مولاي ان الجامعة لم تخلق اليوم خلقاً ولم تأت عفواً ، بل هي صنعة جيدة من صفحات النهضة الحديثة لشعبك الكريم هي ثمرة جهود صادقة متلاحقة تلت وتواصلت اكثر من عشرين عاماً

مولاي صاحب الجلالة : ان الجامعة التي شاركتكم البلاد في انشائها اولاً ، وبعثتموها لاجل القوة ثانياً ، ما برحت حريصة على تحقيق الاغراض السامية التي انشئت من



أجلها . وقد اخذت الآن تستكمل مراتب التعليم العالي في جميع كلياتها حتى يهيأ للبلاد الاستغناء عن كثير من البعث العلمية التي ترسلها كل عام الى الخارج فلا تبقى مصر من جهة العلم ، كما قال دولة ثروت باشا في الخطاب الذي القاه في حفلة افتتاح الجامعة القديمة ، عالة على بلاد الغرب

والامل المعقود في الجامعة الآن ان نربي في شبيبة المتعلمين فيها ملكات حب العلم والتعمق فيه ، وحب البحث العلمي لتخرج في مصر طوائف من العلماء الباحثين المتحررين لطلب الحقائق العلمية . واولئك الذين يستطيعون ان يثبتوا لبلادهم العظمة العلمية والفنية الجديرة باسمها القديم ، وحينئذ يهيأ لمصر ان تحتل هي الاخرى قسطها في بناء الحضارة العالمية وان تشارك جماعة الامم في العمل على تقدم المدنية ورفعة الانسانية وقد قدر لمصر ان تكون في ملتقى الشرق بالغرب ، وهي بهذا قبلة الانظار ومحط الرحال كما عقدت لها في نفوس اهل الشرق القريب امامة العلم ، وفي هذا مجدها ونفارها . وستعمل على الدوام للمحافظة على هذه المكانة السامية وستكون جامعها ان شاء الله مناراً عالياً يهدي اليها طلاب العلم ليغترفوا من بحارها ويستضيئوا بانوارها لهذه الاعتبار ومطابقة لتلك الامال لم تضن الحكومة بما تطلبت حاجة الجامعة الى الاموال في سبيل تزيدها في فنون العلم وترقيها الى كمالها المقسوم لها . فلقد جعلت تمددها سنوياً منذ نشأتها الجديدة سنة ١٩٢٥ باعانات مالية تزيد طوعاً لنمو الجامعة . فبدأت الاعانة اول عام بمبلغ النفي جنيه مصري وقدرت في مشروع الميزانية الجديدة بمبلغ ١٣٣٦٥٠٠ ج . م . ومنحتها الحكومة هذه الارض التي تبلغ مساحتها تسعين فداناً تقريباً وقررت ان تقوم بنفقات البناء أيضاً . كما خصت بكلية الطب ومستشفاهها أرضاً اخرى في منيل الروضة تبلغ مساحتها أربعة واربعين فداناً تقريباً وستقوم الحكومة كذلك بنفقات المباني المرسومة لهذا الغرض

والبناء المشروع فيه اليوم يتناول ثلاث كليات هي : الآداب والعلوم والحقوق . وقد أقر من هذه الارض جزء فسيح لتقام عليه ( في المستقبل ) « مدينة جامعية » فيها مساكن للطلبة وأماكن للاجتماعات العامة الرياضية وما الى هذا من المرافق وقد وضع تصميم هذه المباني كلها في وزارة الاشغال حيث قامت به مصلحة المباني مولاي صاحب الجلالة : على اسم الله تضع يدك الكريمة الحجر الاساسي في بناء الجامعة فتضمن لها البركة والنجاح على وجه الزمان . وهي أيضاً ستضمن لك دماء



الايال المقيمة التي تطبعها على الثقافة الحقيقية . أدامك الله يا مولاي ذخراً لآمال مصر ، وافر عينيك بولي عهدك المحروس بعناية الله

## ٢

## خطبة صاحب العزة احمد لطفي السيد بك

مدير الجامعة

مولاي : الى جلالتم ترفع الجامعة المصرية آيات اخلاصها العميق لشخصكم الكريم واعزافها بنعمتكم المتصلة التي هي مدينة لها بوجودها وبرعايتكم السامية التي شمتها في جميع ادوار حياتها . حقاً يا مولاي لكل من مرافق البلاد من عطفكم حفظ معلوم ولعاهد التعليم وجميعات العلوم والآداب والفنون حظوظ اوفر ولكن الجامعة التي يتصل تاريخها في كل ادوارها بشخصكم الكريم بل التي هي من عمل يديكم ونتيجة جهودكم الشخصية — هذه الجامعة التي انشأتوها وليدة ورعيتوها فنية لها من عطفكم مركز خاص هذا العبد لبعض آثاره

مولاي : ان امتكم العتيقة بمدنيتهما الماضية والفتية بمجودها الحالية والواقعة بما يدخره المستقبل لها من العظمة لم تقنع بعد بمجدها الغابر بل تتطلع الى مجد جديد . وليست مسألة المجد الا مسألة المدرسة فقد تشهد تجارب الامم ان مجد الامة اما يقاس بمقدار ما انتجت مدارسها من اهل العلم والثقافة والاخلاق . فهمت الامة المصرية هذه الحقيقة حقاً فهمها فانبعث منها حركة عميقة نحو العلم العالي المقصود لذاته يدرس في مصر ويخدم فيها لتحمل من المسؤولية عن الرقي العالمي النصيب اللائق بمقامها بين الامم . احسن الأسوف عليهما سعد زغلول باشا وقاسم امين بك واصحابهما هذا الميل العام فدعوا الى انشاء الجامعة المصرية ولجأوا في حماية هذا المشروع ورأسته الى حضرة صاحب السمو الامير احمد فؤاد فوصل المشروع بعنايته أولاً وبرعايته ثانياً الى الحالة الراهنة من امر الجامعة المصرية . واني اتميز هذه الفرصة النادرة بين يدي جلالة مولاي الملك لابط بالايجاز طرفاً من تاريخ الجامعة الى ما وصلت اليه اليوم

مرت الجامعة في مراتب الوجود بادوار ثلاثة : دور النعاية والتمهيد . ودور البدء في التنفيذ . ودور التمام

اما الدور الاول فيبتدى من يوم ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ اذ اجتمع نخبة من



اهل الغيرة على التربية في دار المرحوم سعد زغلول باشا وتعاهدوا على الدعوة لانشاء الجامعة وقرروا فيما قرروه ان تكون الجامعة بمعزل عن السياسة ولا يقبل في العمل بها احد من الساسة ذلك ليصونوا مشروعاتهم من التهم السياسية لان اولي السلطان وقتئذ كانوا لا يميلون الى مشروع كهذا او على الاقل كانوا يقولون ان الوقت لم يحن بعد الى ان تصبح حرية التفكير في مصر عقيدة من العقائد ولا شك في ان اعتناق حرية التفكير والدفاع عنها نتيجة لازمة للتعليم الجامعي . اقبل الناس على الاكتاب للمشروع لكنه مع ذلك لم يلبث ان تراخى امره فرأى القامون بالمشروع وعلى رأسهم قاسم امين بك ان لا سلامة له الا بان يوكل الى سمو الامير احمد فؤاد . كان ذلك وقبل الامير زعامته ودافع عنه وكان لنفوذه اثر يبين في اشتداد حركة الاكتاب للمشروع والوقف له واجتمعت جمعية المكتبتين في ديوان الاوقاف تحت رئاسة سموه في ٢٠ مايو سنة ١٩٠٨ وسموا جمعيتهم باسم « الجامعة المصرية » وقرروا لائحتهما وانتخبوا سمو الامير رئيساً للجامعة وكانت فاتحة آثاره فيها ان تغير رأي الحكومة بعض الشيء في امرها بل تفحصها اعانة ٢٠٠٠ جنيه سنوياً وتفحصها ديوان الاوقاف بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه سنوياً وتفحصها الامراء والاعيان بمبالغ يعتد بها . وقد يحسن في هذا المقام الاشارة الى مجهودات مجلس الجامعة الاول الذي عاون سمو الامير واخص بالذكر حضرة صاحب الدولة عبد الحالى ثروت باشا الذي يستمر يشغل بمجلس الجامعة عشرين عاماً من ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨ الى هذه الساعة .

اما أعمال التمهيد فكانت بمحاضرات الثقافة العامة التي كان يشرف عليها يومياً سمو رئيس الجامعة وبارسال بعثة علمية من الشباب المصريين بلغ عددهم اربعة وعشرين للتخرج في العلوم العالية وليحضروا انفسهم ليكونوا معلمين في كليات الجامعة ولم تكن عناية سمو الرئيس بهذه البعثة اقل من عنايته بامر حماية المشروع والتمهيد لتحقيقه داخل البلاد . وكذلك تناول التمهيد تأليف مكتبة الجامعة وينسب جل ما فيها من الكتب القيمة والنقود والانواط الى نفوذ سمو الرئيس في اليبثات العلمية الاوربية عند بعض رؤساء الحكومات بل بعض ملوك الامم الكبرى ولا شك في ان جمع المكتبة اول تمهيد ضروري لافتتاح كلية الاداب اذ المكتبة منها بمثابة العمل في كلية العلوم . وقد فتحت المكتبة أبوابها للطلبة وغير الطلبة من يوم دخول الجامعة في دورها الثاني أي يوم افتتاح كلية الآداب كان لابد للجامعة من بناء خاص وكانت مواردها لا تسمح بذلك





حضرة صاحب العزة احمد لطفي السيد بك

مدير الجامعة المصرية

امام الصفحة ٣١٣

مقتطف مارس ١٩٢٨





الصحيفة الاولى من الكراسة التي وضعت في حجر الجامعة المصرية الاساسي مع  
مجموعات الجرائد والنقود والطوابع المصرية وعلى الصفحة توقيع جلالة الملك وقد كتب  
فيها « بعون الله تعالى قد وضع حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المظلم  
الحجر الاساسي في بناء الجامعة المصرية يوم الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ —  
٧ فبراير سنة ١٩٢٨ »

(فؤاد)





ففي لفت المرحوم الدكتور علوي باشا نظر المغفور لها الاميرة فاطمة هانم اسماعيل الى الجامعة ففكرتها باحساناتها وهذا البناء الذي يحتفل بوضع الحجر الاول منه اليوم هو أثر من آثار هذه الاريحية الخالدة وسيكتب عليه اسمها اعترافاً بحميلها واحتراماً لشروط وقفاها سارت كلية الآداب سيراً طبيعياً وتخرج فيها شباب اكفاء . وقد لا يكون من الانصاف ان يقاس نفعها بمقدار من تخرجوا فيها لانه اذا كان الطلبة المقيدون بها قليلين فلا شك في انها ادت للثقافة العامة خدمة تذكر وافادت كثيراً من الشبان والشابات للسمعين الذين كانوا يحضرون دروسها بالمثات . فلما كانت الحرب قلت موارد الجامعة فاقام معها وقف تيار ارتقاها الى ان اتفقت الجامعة مع الحكومة في سنة ١٩٢٣ على ادماجها في الجامعة الجديدة وجعلها نواة لكلية الآداب بها

### الجامعة الجديدة

ابتدأ هذا الدور الثالث دور التعليم بمرسوم بقانون في ١١ مارس سنة ١٩٢٥  
 بإنشاء الجامعة المصرية وعضد بالقانون الصادر في ٢٦ اغسطس سنة ١٩٢٧

بهذا القانون ادجحت الجامعة الجديدة في الجامعة القديمة ومدرسة الحقوق ومدرسة الطب وانشئت كلية العلوم انشاء . وتنفيذاً لهذا القانون وضع مجلس الجامعة لوائح لكتبات الاربع بصفة مؤقتة جرى عليها العمل الى ان يعرض على البرلمان ما يختص بها بخطة الدراسة ومنح الشهادات وشروط توظيف موظفي التدريس ثم يعرض على الحكومة بقية اللوائح والمأمول أن يتم ذلك في هذه الدورة البرلمانية الحاضرة

### كلية الآداب

أما كلية الآداب فقد قسمت الى ستة أقسام يبتدىء التخصص في كل منها من اول سنة وهي : — قسم اللغة العربية واللغات السامية . قسم الآثار المصرية . قسم الفلسفة وعلم الاجزاء . قسم التاريخ والجغرافيا . قسم اللغات الحية . قسم الآداب اليونانية والرومانية وفي كل هذه الاقسام يحضر الطلبة لنيل درجة الليسانس في الآداب في مدة اربع سنين . كذلك تمنح الجامعة درجة الماجستير في الآداب للطلاب الذي بعد حصوله على الليسانس بستينين يقدم رسالة ترضاهم الكلية . وتمنح درجة الدكتوراه لمن حصل على الليسانس منذ ثلاث سنوات وقدم رسالتين ترضاهم الكلية

ولقد خصصت في الكلية دراسة تحضيرية للحقوق الغرض منها الثقافة وان كانت تشمل أيضاً درساً في مقدمة الشريعة الاسلامية ودرساً في مقدمة القوانين



يقوم بالتدريس في الكلية احد عشر استاذاً من اولي الكراسي منهم اثنان مصريان وتسعة أجنب واربعة من الاساتذة المساعدين أحدهم أجنبي وسبعة مدرسون منهم ثلاثة أجنب. ويقوم الاساتذة علاوة على التدريس في الكلية بالقاء محاضرات للجمهور في قاعة الجمعية الجغرافية وفي جمعية الاقتصاد السياسي

وعدد الطلبة في هذه الكلية ٥٠٦ منهم ٣٤٨ محضرون للحقوق و١٥٩ للآداب وقد تحسن الاشارة هنا الى ان قسم الآثار المصرية يتم هذا العام دراسة اليسانس والمظنون ان يرسل اربعة من خريجه الى اوربا للتخرج على اساتذة الآثار هناك ليكونوا بعد ذلك اساتذة في هذا القسم الذي ينبغي ان يعنى به عناية خاصة حتى يصير معهد تعليم الآثار في مصر مقصوداً من كل ناحية والميل في الجامعة متجه الى انشاء قسم للآثار العربية بجانب قسم الآثار المصرية . من الطبيعي ان تكون جامعة مصر بلد الآثار هي المركز العام للبحوث الاثرية لا ان يستمر المصريون يتعلمون من غيرهم آثار آبائهم

#### كلية العلوم

يدرس الآن في كلية العلوم الرياضة البحتة والرياضة التطبيقية والكيمياء والنبات والحيوان والجيولوجيا . وقد اتخذت من هذه المواد ثلاث مجاميع يكون التخصص في كل مجموعة منها من السنة الاولى ومدة دراسة هذه المجاميع اربع سنين للحصول على درجة بكالوريوس في العلوم وستمنح الجامعة درجة ماجستير ودرجة دكتوراه في العلوم بالاوزاع والشروط المقررة في اللائحة

وفي هذه الكلية قسم خاص لتحضير طلبة الطب في مدة سنة واحدة . وعدد الطلبة فيها ٣٧٨ منهم ٢٥٣ يحضرون للطب و١٢٥ للعلوم . واساتذتها سبعة اصحاب كراسي احدهم مصري وفيها استاذان مساعدان مصريان

اما المدرسون فعددهم ثلاثة عشر منهم خمسة اجانب والمدرسون المساعدون والمعيدون والمحضرون عددهم اربعون كلهم مصريون. وقد تحسن الاشارة الى انه سيكون من الصعب بقاء الكلية في مكانها الحاضر بعد سنة ١٩٣٠ والمأمول ان يتم بناء هذه الكلية هنا في هذه المدة

#### كلية الحقوق

ادخل على خطط الدراسة ومناهج التدريس في هذه الكلية تعديل جديديتناول قصر مدة الدراسة المؤهلة لدرجة اليسانس على ثلاث سنين والتوسع في بعض المواد وتغيير في ترتيب سنها



وانشئ فيها قسم للدكتوراه يدرس فيه نخبة من كبار الاساتذة الاوربيين يعاونهم الاساتذة المصريون الذين يدرسون في قسم الليسانس كما ان اساتذة الدكتوراه يلقون محاضرات في قسم الليسانس

وتلقى الدروس في قسم الليسانس باللغة العربية واما المحاضرات فباللغة الفرنسية والانجليزية وقد رؤي من يوم ادماج مدرسة الحقوق في الجامعة الغاء القسم الليلي في هذه المدرسة ولم يبق من هذا القسم الا السنة الاخيرة

وعدد طلبة الكلية ٥٩٩ منهم ٥٠٤ قسم الليسانس و ٩٥ بقسم الدكتوراه وعدد الاساتذة ذوي الكراسي تسعة منهم اثنان مصريان والاساتذة المساعدون ستة احدثهم اجنبي والمدرسون ومساعدوهم تسعة احدثهم اجنبي

وقد نحت الكلية في تعاليمها نحو الكليات الاوربية من حيث صرف جل عنايتها الى تكون ملكة التفكير القانونية عند الطلبة والاستزادة من دراسة تاريخ القانون ومقارنة الشرائع ومن حيث اعداد قاعات للبحث يشترك فيها الطلبة والاساتذة في البحوث العلمية

#### كلية الطب

كذلك ادخل تعديل على خطط الدراسة ومناهجها في كلية الطب وأضيف اليها مدرسة طب الاسنان كفرع من فروعها . وأنشئت فيها بعض الاقسام التي لم تكن موجودة من قبل . وجعلت مدة الدراسة بها أربع سنين وثلاثة أشهر لنيل درجة بكالوريوس في الطب وأنشئت فيها درجات عالية وشهادات للتخصص وهي :

دكتوراه في الطب . ماجستير في الجراحة . ماجستير في جراحة طب الاسنان . ماجستير في الصيدلة . دبلوم التخصص في طب المناطق الحارة والصحة العامة . دبلوم التخصص في الرمد

وعدد الطلبة ٨٥٨ منهم ٦٣٣ في قسم الطب والجراحة و ٩٢ في طب الاسنان و ٢٩ في الصيدلة و ٨٦ في الممرضات و ١٨ في قسم مساعدي الصيدلة . وعدد الاساتذة ذوي الكراسي ١٥ منهم خمسة مصريون والاساتذة المساعدون خمسة مصريون والمدرسون ١٦ منهم اثنان والمدرسون المساعدون ١٧ منهم اثنان والمعيدون ١٤ وكلهم مصريون ولا حاجة للتنبيه الى ضيق هذه الكلية ومستشفاهها عن حركة التعليم ولكن الحكومة قررت بناء كلية الطب ومستشفاهها في منيل الروضة وعقدت لذلك مسابقة نال الجائزة الاولى فيها بيت المعماريين كولاس وديكسون بلندن وقد وكلت اليه أخيراً وضع الرسوم

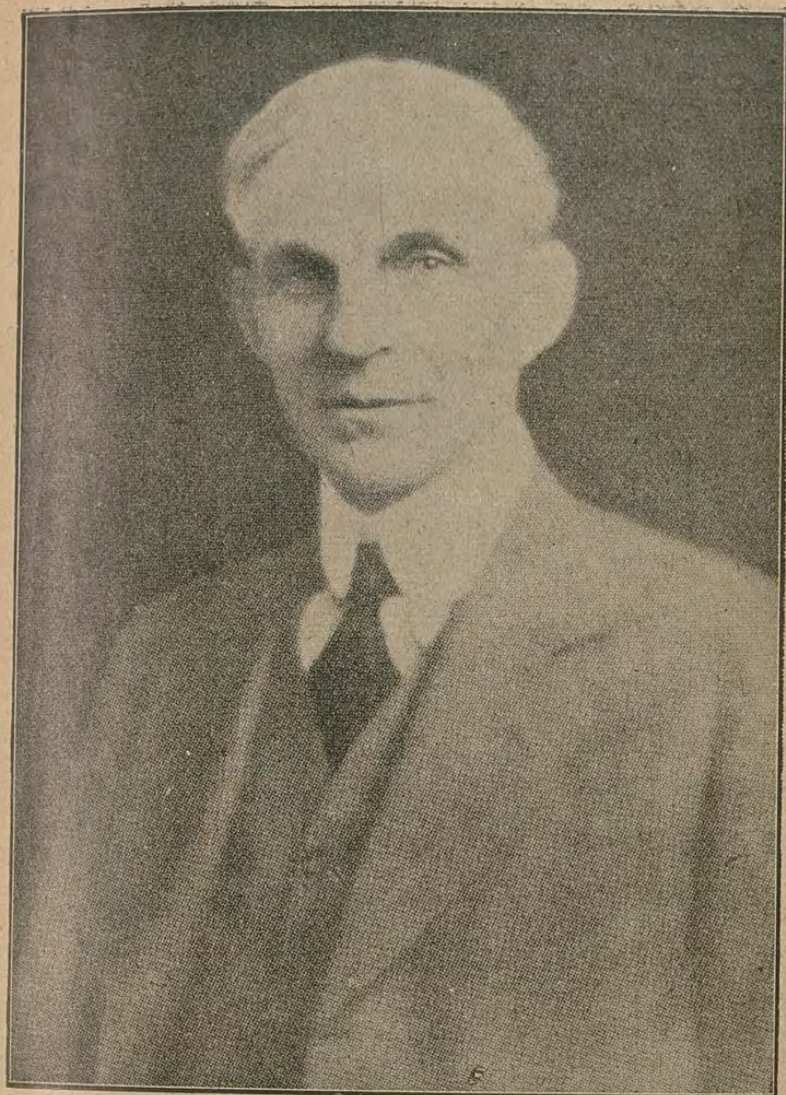


التفصيلية ومباشرة البناء والمأمول ان يوضع الحجر الاساسي في ذلك البناء الضخم هذا العام على ذلك يكون عدد طلبة الجامعة ٢٣٤١ منهم ١٢ ٪ قد أعفوا من المصروفات و ٢ في المائة أعفوا من نصف المصروفات كل على قدر اجتهاده

وقد تحسن الاشارة هنا الى أن الجامعة لم تستطع ان تجعل اللغة العربية لغة التعليم كما هو مرجو وان كان لها في التعليم حظ عظيم في كلية الحقوق وبعض أقسام الكليات الاخرى . والمأمول أن قسط اللغة العربية في التعليم يزداد شيئاً فشيئاً بالزمان وكما أمكن ذلك من غير ان تستتبع صعوبة في الاتصال بالحركة العلمية في اوربا ذلك الاتصال الذي يجب على العلم المصري ان يرقاه فضل رعايته ولهذا الغرض ينبغي ألا يستغنى التعليم المصري عن اللغات الاجنبية تعليماً لذاتها واداة للتعليم الى زمن غير قريب اذا كانت تعليم العلوم العالية في الكليات قد أخذ الا ان يسلك السبيل العادي للجامعات فان جامعاتنا لم تمكنها بعد ظروف المكان ولا مرور الزمان من ان تحيا الحياة الجامعية المطلوبة تلك الحياة التي هي فيما يرى واضعو اساس الجامعة بل فيما يرى الشارع المصري أهم ماكان ينقصنا قبل انشاء الجامعة . وهذا الاعتبار يبرر بناية الوضوح سخاء الحكومة والبرلمان باعطاء الجامعة تسعين فداناً في هذه الروضة واربعة واربعين فداناً من منيل الروضة وتقرير المبالغ اللازمة لبناء الكليات الاربع والمستشفى والمكتبة وحي الطلبة يسع الف طالب يعيشون فيه المعيشة الجامعية . اقول ان هذا السخاء يبين ان حكومة جلالة الملك قد لمست داء تأخرنا فسهلت غاية التسهيل طريق التقدم تلقاء ذلك لا يكفي الجامعة ان تقف عند حد الشكر ولكن شكرها الحقيقي للحكومة وللالة على هذه الرعاية ان تقطع على نفسها عهداً بين يدي جلالة الملك وان تعنى بالترية كما تعنى بالتعليم سواء بسواء وان تجعل مهمتها الاولى تخرج حيل على علم واسع وخلق متين يستطيع ان يقوم بالمسؤوليات المتنوعة التي تنتظره غداً

مولاي : تلك هي حال الجامعة التي وضع مشروعها بين يدي جلالتم منذ عشرين عاماً ولم يكن الافكرة او حركة مجردة فصار الآن حقيقة راهنة قد اخذ صورته النهائية في هذا اليوم اذ تفضلون جلالتم بوضع الحجر الاول في بناء هذا المعهد بل في بناء عظمة امتكم المنشودة . فلهولاي ان يغتبط بنجاح مشروعه وان يتقبل التهئة على هذا النجاح وليدم لهذه الامة العظيمة ملكاً عظيماً حامياً للعلم





هنري فورد

امام الصفحة ٣٢٩

مقتطف مارس ١٩٢٨



# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَادِ

هنري فورد يقامر بالملايين

المزاحمة على المطاط ( الكاوتشوك )

البتروول والمطاط منار كثير من التزاحم الاقصادي والجدل السياسي . اما الاول فلانه لازم لكثير من المعامل وتسيير البوارج الحرية والسفن التجارية التي بنيت على الطراز الحديث . واما الثاني فلان كل وسائل النقل والاتقال بالسيارات في ابان السلم والحرب قائمة عليه . لذلك ترى الشركات المالية الكبيرة تزاحم بعضها بعضاً على احتكار مصادر هاتين المادتين وكل حكومة تشدّ أزر ابنائها في مجامع الامم حتى لقد اصبحت مسائل البتروول والمطاط من اهم المسائل الدولية تعقد لاجلها المؤتمرات وتوضع المعاهدات وشعب الولايات المتحدة الاميركية يملك نحو ٢٢ مليون سيّارة او نحو ثلاثة اضعاف ما يملكه كل الامم الاخرى ويستعمل لها نحو ١٠٠ مليون اطار من المطاط فاجته الى المطاط كبيرة جداً سواء في السلم او في الحرب وقد استهلك في السنة الماضية ٣٨٠ الف طن منه او ثلثي محصوله في العالم . ولكن مصادر المطاط في ابد غير ايدي الاميركيين لان اشهر مزارعه في المستعمرات الانكليزية والهولندية في الشرق الاقصى . وقد سنت الحكومة الانكليزية قانوناً لحماية مزارعيه اذ منعت انتاج مقدار من المطاط يزيد على مقدار ما يستهلك منه احتفاظاً بأسعاره فارتفعت اسعاره بعد سن هذا القانون حتى قيل ان الانكليز جنوا من ارتفاع هذه الاسعار ما يساوي مقدار ما يدفعونه للاميركيين تسديداً لديون الحرب

وقد نشرنا في مقتطف يناير الماضي مقالة لاديصن في هذا الموضوع بسط فيها عنايته بالبحث عن نبات يُزرع في اميركا عند الحاجة ويحصد كالخنطة ثم يستخرج المطاط منه بوسائل ميكانيكية . ثم اطلعنا على مقالة في مجلة العلم العام الاميركية بين فيها كتابها ما ينوي هنري فورد الشهير عمله لكي يكفل لمعامله مورداً كافياً من المطاط بدون ان يتعرض لتقلبات الاسعار في سوقه

ذلك ان هنري فورد نال امتيازاً من حكومة البرازيل يخوله ان يستثمر ارضاً



في وادي الامازون مساحتها من ثلاثة ملايين فدان الى اربعة ملايين . وهذه الارض هي النبات الاصلي لشجر المطاط المعروف بمطاط پارا . وكان قد سبقه الى مثل ذلك المستر فيرستون صاحب معامل المطاط الاميركية المشهورة فانه زرع ١٠٠ الف فدان في جمهورية ليبيريا ويتظر ان يبدأ في استنباط المطاط منها في سنة ١٩٣٠ وان تصبح عاملاً قوياً في سوقه العالمي في سنة ١٩٣٥

وكانت شركة المطاط الاميركية قد عنيت بزراعة خاصة في سومطرا وملايا وبزيادة ما يحني من المطاط من الشجرة الواحدة فصارت مساحة مزارعها هناك ٣٤ الف فدان وصار ما يحني من فدان واحد منها ٤٤١ رطلاً في السنة بعد ما كان ٣٥٠ رطلاً . ويتظر ان يبلغ مقدار ما يحني من فدان واحد مزروع بشجر المطاط الف رطل في السنة ان السباق الى تعدين الذهب والتزاحم على استخراجها في الاسكا وكاليفورنيا وجنوب اميركا ليضؤل امام السباق الى زرع مزارع المطاط وجنيها

وهنري فورد لا يقوم بالاعمال الكبيرة واسعة النطاق . فان الارض الذي فاز بامتياز استثمارها في وادي الامازون تبلغ مساحتها نحو ضعف المساحة التي تزرع قطعاً كل سنة في مصر وكلها حراج وادغال ملتفة الاشجار تعج بالحيوانات الضارية والافاعي السامة وتكثر فيها الوبئة والحميات ولكنه ساط عليها سيف العلم والصناعة ليقطع اشجارها ويبيد ضوايرها وافاعيها . ويجعلها مزرعة واحدة لزراعة اشجار المطاط . ان هذه الارض اذا صح ما يتوقعه العارفون وصار في الامكان جني الف رطل من المطاط كل سنة من كل فدان منها تستطيع ان تنتج اربعة آلاف مليون رطل منه كافية لصنع اربعة آلاف مليون اطار من اطارات اتوموبيل فورد

وقد مضى على فورد اشهر يعد معداته ويرسم خطته . ففي سنة ١٩٢٦ ارسل الاستاذ كارل لاري من اساتذة جامعة مشيغن ليرود الارض ويدرس طبائعها وطبائع حيوانها ونباتها ويستكشف مجاهلها . فلما عاد اعد فورد جيشه واي جيش ! مهندسون وعلماء وكيميائيون واطباء بعضهم مختص بتحريج الارض وبعضهم بعلوم النبات وبعضهم بعلوم التربة وبعضهم بالكيمياء وآخرون يختصون بتخطيط السكك الحديدية ومدها وآخرون بعلوم الطب والصحة العامة . وذلك لانه ينوي ان يكمل كل عمل على ما يقتضيه العلم من الدقة والاتقان فنشأ اولاً القرى الصغيرة للسكن واما كن خاصة لتمون هذه القرى بكل ما يحتاج اليه سكانها . وهذه المؤن تنقل اليها ببواخر خاصة بشركة فورد تصعد



في التهر من الاوقيانوس الالتنتيكي في اوقات معينة وقد تليها طيارات من اسطول فورد  
الجوي تربط هذه المستعمرات بعضها ببعض وبلي ذلك اطباء فيضعون القواعد والخطط  
في حجب مراعاتها والجري عليها لوقاية العمال واسرهم من خطر الاوبئة والامراض  
مناكة. من هذه القرى او المستعمرات يتقدم العمال يقطعون الاشجار القائمة الآن  
ويسير في اثرهم الزارعون يحرثون الارض ويسمدونها ويزرعون فيها بذوراً أحكم  
اختيارها. وتقضي شروط الامتياز ان يزرع بضعة آلاف فدان من المطاط كل سنة حتى  
يتم زرع هذه الارض المترامية الاطراف بهذه الاشجار التي تدر ثروة طائلة  
ومع ذلك تجد ان هذا العمل العظيم لا يزال مقاومة عظيمة. لانه يقضي على  
لوردان ينفق نفقات طائلة من غير أمل بالرجح القريب. اذ لا بد ان تتقضي خمس  
سنوات على زرع بذور المطاط حتى يستطاع جني شيء منها ولا بد من انقضاء عشر  
سنوات قبلما يصير الانتاج راجحاً من الوجه التجاري. ومن يعلم ماذا يحدث في عشر  
سنوات! قد تقل حاجة العالم الى المطاط او قد يستنبط أحد الكيماويين وسيلة لصنعه  
من المواد الاولية البسيطة

أيفوز هنري فورد في مقارنته هذه؟ سؤال نترك الجواب عنه للمستقبل القريب

### التضييق الارض بالناس؟

يرى الاستاذ رُس استاذ علم الاجتماع في جامعة وسكنسن الاميركية انه لا تتقضي  
سنون سنة حتى تضيق الارض بالناس ما لم تتخذ الوسائل لمنع الزيادة الكبيرة في  
المواليد. فان عدد الناس في رأيه سيزيد في هذه السنة نحو ٢٠ مليون نسمة عن عددهم  
في السنة الماضية او نحو ٥٠ الف نسمة كل يوم

### البيض في الولايات المتحدة الاميركية

في اذاعة نشرتها وزارة الزراعة الاميركية ان انواع الدجاج في الولايات المتحدة  
الاميركية تضع ٢٤ الف مليون بيضة في السنة أو نحو ٧٦٠ بيضة في الثانية

### قناطر نجع حمادي

في الجزء التالي نشر بحثاً وافياً في « قناطر نجع حمادي » التي تفضل حضرة  
عاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ووضع حجر اساسها في ١٠ فبراير الماضي يحف به  
جمهور من الوزراء والنواب والوزراء المفوضين والصحافيين



## طرائق التسافد في الدواجن

٢

## انواع التهجين

تهجين النسل الاول — هو ان يستعمل في الضراب خل من عرق جود وإنك من عرق عادي موضعي فنتج هجن بين بين قبايع او تربى للاستفادة من لحمها او لبنها او صوفها دون ان تستعمل في التسافد مطلقاً. مثله اذا كان لديك عنزات جبلية صغيرة القذ قليلة الدر فاسفدها بتميس جيد من المعزى البلدية فنتج سخلاً فيها نصف صفات الاب او اكثر ومتى كبرت هذه السخال ينتفع بلبنها ثم بلحمها ولا تستعمل في التسافد. وهي تكون اجود من امهاتها

التهجين المستمر — اذا كان لديك حيوانات من رس عادي وارادت استبدالها باخرى من رس اجود فقد يشق عليك بيع الاولى وشراء الثانية لما قد يكون في البيع من الخسارة وفي الشراء من الانفاق. ولهذا بوسعك ان تصل الى غايتك بدون انفاق مبالغ طائلة وذلك بان تتابع خولاً من الرس الجيد وتسفدها إنك ماشيتك فتلد صفراً ذكوراً واناثاً. فتى كبرت الاناث تحمل الفحول المتباعدة على سفادها وهكذا حتى تصير ماشيتك بعد النسل الرابع شبيهة بالاب كل الشبه

وافرض ان لديك كديشة وانك غير قادر على شراء فرس عربية فاذا تفعل . انك تسفدها بحصان عربي فاذا ولدت ماهرة تسفد هذه الماهرة بذلك الحصان او بحصان عربي مثله . واذا ولدت الماهرة انتى تسفدها ايضاً بالحصان نفسه او بشبيهه فيكون ولدها شبيهاً كل الشبه بالخيال العراب حتى يكاد يعد منها . والسبب في ذلك ان الهجين الاول الذي ينتج من إسفاد الحصان للكديشة يعد نظرياً بين بين اي فيه نصف صفات الحصان العربي ويسمى بالفرنسية ذا نصف الدم. ومعناه انه اذا حسبت قيمة الحصان العربي مساوية للعدد (١) وقيمة الكديشة صفراً لحساسة عرقها الذي يراد اصلاحه فتكون قيمة الهجين الاول ( $\frac{1}{2} = 0.50$  و  $\frac{1}{2}$ ) اي ان له نصف دم الاب الاصيل . فاذا اخذت هذا الهجين وحملت حصاناً عربياً على سفاده ( او حملته هو اذا كان ذكراً على سفاد فرس عربية ) فالابن الذي يولد يكون اقرب الى الخيل العراب فيسمى ذا ثلاثة ارباع الدم العربي هكذا ( $\frac{3}{4} = 0.75$  و  $\frac{3}{4} + \frac{1}{4} = 1$ ) . واذا



داومت على العمل فاسفدت حصاناً عربياً للفرس التي فيها ثلاثة ارباع الدم العربي (او بالعكس) تحصل على خيل ذات سبعة اثمان الدم الاصيل وذلك على الصورة الآتية  $(\frac{70+1}{2} = 0.875 = \frac{7}{8})$ . واذا داومت ايضاً على الاسفاد بقصد الحصول على نسل رابع فهذا النسل يكون ذا  $\frac{1}{4}$  من الدم الاصيل وهكذا

ويجب ألا يُظن ان هذه النظرية صحيحة على الاطلاق . فربّ حصان عربي بسفد كديشة فتلد مهرأ يشبه اياه كل الشبه حتى يظن من رآه ان فيه سبعة اثمان الدم العربي مع انه كما ذكرنا ذو نصف دم فقط . وسبب ذلك ان للوراثة حالات لا تتقيد معها بالارقام والنظريات الحسائية . وعلى كل لا يعد النسل صافياً تقريباً ما لم يكن من النسل السادس على الاقل . لكن ارباب الخيل والفلاحة قلما يداومون على الاسفاد بعد النسل الرابع بل يعدون هذا النسل اصيلاً دون ان يخشوا وراثة الرجوع الى الاصل (الردة) لانه متى كان في الفرس  $\frac{1}{4}$  من الدم العربي و  $\frac{1}{4}$  من دم الكديش فهي لا تنسل نسلاً فيه صفات الكديش (بسبب حادث الرجوع الى الاصل) الا مرة في كل ست عشرة مرة نظرياً

التهجين المتتالي — هو ان يستعمل في التهجين تارة حيوان من عرق الاب وطوراً من عرق الام . اذا اسفدت حصاناً عربياً لكديشة نتج كما قلنا هجين فيه النصف من دم الاصيل ، والنصف من دم الكديش . هذا هو النسل الاول فاذا اسفدت حصاناً عربياً لهذا الهجين فان النسل الثاني يكون ذا  $\frac{3}{4}$  من الدم العربي و  $\frac{1}{4}$  من دم الكديش وبالاختصار  $(\frac{3}{4} ع)$  و  $(\frac{1}{4} ك)$  . وفي المرة التالية اذا حملت كديشاً بدلاً من الحصان العربي على سفاد فرس من النسل الثاني يكون النسل الثالث ذا  $\frac{7}{8}$  من الدم العربي و  $\frac{1}{8}$  من دم الكديش اي  $(\frac{7}{8} ع + \frac{1}{8} ك)$  . ثم اذا عدت

بعدئذ الى اسفاد النسل الثالث بحصان عربي كان النسل الرابع ذا  $\frac{15}{16}$  من الدم العربي و  $\frac{1}{16}$  من دم الكديش . اما اذا اسفدت النسل الرابع بكديش فان النسل الخامس يكون  $\frac{15}{16} ع + \frac{1}{16} ك$  . وهذا النسل الاخير اذا حملت حصاناً عربياً على سفاده نتج نسل سادس كما يلي  $\frac{31}{32} ع + \frac{1}{32} ك$

ينضح من مقارنة مقدار الدم العربي بمقدار دم الكديش في نسل من الانسال



الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ان النسل في هذا الشكل من التهجين يحتوي دائماً على ثلثين من دم احد الابوين الاصليين وثلث من دم الثاني تقريباً . فاذا كان آخر حيوان استعمل للسفاد عربياً فان ثلثي النسل يكون عربياً وثلثه يكون كديشاً والعكس بالعكس

ليست هذه الطريقة من التهجين شائعة والغاية منها ايجاد هجن فيها صفات راسخة من صفات الاب والام معاً . وقد اوجد الاوربيون على هذا المنوال بعض رسوس من الحيوان اهمها رس الخيل الانكليزية العربية السباق التي يغلب ان يكون في دمها  $\frac{1}{8}$  من الخيل الانكليزية و  $\frac{3}{8}$  من الخيل العربية

ومن نتائج التهجين عموماً انه يزيد خاصية التناسل (خلافاً لما في طريقة الاصطفاء) فيزداد عدد الاولاد . ومن نتائجها ايضاً انه كثيراً ما تظهر في الانسال صفات جديدة لم تكن موجودة في الابوين الاصليين واسباب ظهور هذه الصفات لا تزال مجهولة . ومهما يكن فان على الزارع ألا يدخل الى قريته رساً جديداً بواسطة التهجين ما لم يكن على ثقة من ان هذا الرس يألف الارض والهواء . وعليه بان يقارن نتائج التهجين بنتائج الانتخاب فقد يكون تجويد الماشية بالانتخاب انفع من تحويل الرس المحلي بالتهجين الى رس جديد لا يألف التربة والهواء ونوع العلف الذي يمكن تداركه في اقليم الزراع

### التخليط

التخليط هو اسفاد الهجن بعضها بعضاً فهو اذاً يتبع التهجين . والغاية منه توطيد الصفات والخصائص التي اكتسبتها الهجن من آباءها وامهاتها . لكن ذلك ليس بالامر السهل لان الوراثة التي اسميناها الرجوع الى الاصل كثيراً ما تعمل عملها في هذا النوع من التسافد فتفرق الصفات والخصائص وتعيد للانسال صفات أحد الاجداد . ومع هذا فقد تمكن الاوربيون بحسن انتخاب الهجن المخلطة من أن يوطدوا الصفات في تلك الهجن وجعلوها صالحة للتسافد والتناسل مثل الخيل الانكليزية العربية فقد اصبحت عرقاً مستقلاً صالحاً للتسافد بدون ظهور وراثة الرجوع الى الاصل تقريباً . وكذا عرق الغنم المسمى ديشلي مرينوس الذي حصل من تهجين العريقين ديشلي ومرينوس فجمع بين لذة لحم الاول وجودة صوف الثاني



ولكي تُوطد الصفات المستحبة وتقل حوادث الرجوع الى الاصل في التخليط يجب بادية بدء انتقاء عرقين متجانسين حتى يكون للهجن المتولدة منها صفات اقرب الى الامتزاج والرسوخ . وفي هذه الحال اذا تسافت تلك الهجن بطريقة التخليط بغلب ان تظل صفاتها راسخة في الانسال . ويجب أيضاً ان تكون الهجن التي تستعمل في التخليط بعيدة عن العرقين الاصيلين على قدر المستطاع . وعلى كل ليست طريقة التخليط من طرق التسافت والتناسل التي يعول عليها دائماً . وهي كثيراً ما تؤدي الى خسارة اذا لم تتبع بعناية ودقة

### التبغيل

التبغيل هو تسافت حيوانين من نوعين فسيولوجيين مختلفين فتلد الانثى منها حيوانات عقيمة تسمى بغالاً <sup>(١)</sup> ولا تكون البغال عقيمة دائماً بل يكون بعضها لاسياً أتناها ولوداً أحياناً لكن هذا نادر جداً . واشهر البغال وانفعها هي اولاد الحمار والفرس ثم اولاد الحصان واللاتان . ومن الممكن ولادة بغال من تسافت الذكر والانثى في الانواع الآتية وهي الحمار العادي مع الحمار الوحشي والحيل مع الحُمُر الوحشية والخنزير مع الهلُوف والابل ذات السنام مع الابل ذات السنامين ( وتكون اولادها ولودة ) ، والذئب مع الكلب وابن آوى مع الكلب والحمام مع القمري والطاووس مع الدجاج الخ

ولم يثبت تولد بغال من سفاد الكباش للعنزة والتيس للنعجة والحصان للبقرة والثور للفرس بل يظل الضراب عقيماً في كل هذه الحالات . ويكون شكل البغال غريباً للمشاهدة التي تحصل في وراثة صفات كل من الابوين المختلفين . وتسود في البغل المعروف صفات الاب اي الحمار فاذا كان ابوه الحصان سادت صفاته غالباً

مصطفى الشهابي

مدير املاك الدولة بدمشق

(١) البغل المعروف هو ما ينتج عن تسافت الحمار والفرس او الحصان واللاتان . لكن البغل فنياً يطلق على ما يتولد من تسافت كل الحيوانات اذا كان الذكر من نوع فسيولوجي والانثى من نوع آخر فولد الحمار الوحشي الذي ابوه حمار عادي هو بغل وكذا ولد الكلب والذئبة او الكلب وانثى ابن آوى الخ . ولست ارى بأساً لغوياً في هذا التوسع



## بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ما يجمله الاطباء من شؤون الغذاء

ويجب ان تعرفه ربة البيت

بقلم ك. وي اميركي متوفر على مباحث الغذاء

أعرف كهلاً مصاباً بزيادة ضغط الدم ذهب الى طبيب مشهور ليفحصه فحسباً مدققاً وبصف له علاجاً وبعد ما قضى الطبيب نحو ساعة في فحصه قال : ان منشأ علك من كثرة اكل اللحم . فنظر اليه المريض نظراً مقروناً بالدهشة والازدراء وقال : « قد يكون ما تقوله صحيحاً ولكن مضى عليّ سنتان لم اذق في اثناهما طعم اللحم » . فلم يحاول الطبيب الاعتذار بل اعترف بخطأه ثم وصف له وصفة لا يمكن ان تخطئ اذ قال : عليك ان تحتنب كل ما يثير العواطف ويقلق البال

وهذه الحادثة ليست مفردة ولا هي غريبة . فان ملايين من الناس تبعوا ارشادات اطباءهم فيما يتعلق بالغذاء ونظام الاكل وكانت تلك الارشادات من قبيل ارشاد صاحبنا الطبيب المذكور آنفاً . لا بل ان الاعتماد على نظام التغذية « زي » فاش بين الناس في هذا العصر فترى الدجالين والاطباء والوعاظ والكتاب يصوّرون للناس طريق النعيم — نعيم الصحة والقوة والجمال — عن طريق المعد . وفي ذلك كثير من الصحة ولكن من يأمن الضلال في هذا الطريق الوعر

فبعضهم يقول كادوا الطعام نيئاً وآخرون يقولون كلوه مطبوخاً . وبعضهم يقول كلوا كل ما تستطيعون اكله من الفاكهة وبعض آخر يقول اجتنبوها وبعضهم يقول .... والغالب في ذلك ان اجهل الناس بشؤون الغذاء الصحيحة اكثرهم كلاماً ووعظاً لغيرهم من الناس .



لقد ست سنوات كنت لا اعرف شيئاً من الحقائق العلمية المتعلقة بالغذاء ولكني كنت بليغ الكلام كثيره لا انقك عن التحدث عن وجوب اكل كذا ووجوب الامتناع عن كذا وبعد ذلك تناولت مباحث الغذاء بالبحث العلمي فعرفت جهلنا الفاضح لهذه المسائل الحيوية

وما يدل على جهل الناس بشؤون الغذاء — حتى المختصين ببحثها — ان احد الكيماويين المنقطعين لدرساها اصيب بمرض اضطره ان ياتزم الفراش ثم ان يذهب الى مستشفى جوز هيكز ففحصه الاطباء وماذا كان حكمهم؟ « لست مصاباً بعلّة ما . اذهب الى دارك وقل ما تتناوله من الطعام او زد مقدار ما تنفقه من الوقت في زبوض جسمك ». فاذا كان هذا جهل المختصين بمسائل الطعام فماذا نتظر من غيرهم؟ لذلك اتقدم من هذا الموضوع بدعة العارف بجهله يدفعني الى الكتابة فيه عناية بتبديد بعض الاوهام الفاشية التي ينجم عنها كثير من الضرر

فالامر الاول الذي اود ان اوجهه النظر اليه هو اننا لا نستطيع ان نضع قواعد عامة للطعام ونحمل كل الناس على ان يأخذوا بها ويستفيدوا من ذلك . لان تركيب الجسم الكيماوي يختلف في كل انسان عن الآخر . وعليه فقد تفيد هذه القواعد بعض الناس لانها تحملهم على اكل ما هم محتاجون اليه بحكم تركيبهم الكيماوي وتمنعهم عن تناول ما بضرهم . فاذا جئنا نجربها على آخرين فقد لا تتفق معهم فتحملهم على اكل ما لا يحتاجون اليه وتمنعهم عن تناول ما يلزم لهم فيكون الضرر مضاعفاً

ولنفرض الآن انك ذهبت الى طبيب ليفحصك ويصف لك نظاماً من الغذاء تجري عليه فانه في الغالب يصف لك في مقدمة ما يصفه اللبن والبيض والخضراوات (اللبن) \* اللبن طعام جيّد ولكنه ليس غذاء كاملاً ولذلك لا يحسن الاقتصاد عليه . فانه لا يحتوي على شيء من مركبات الحديد وغيره من المعادن اللازمة لبناء الجسم . وهو كذلك لا يحتوي على مقدار كافٍ من فيتامين (ا) و (ج) و (د) . والاولان يقيان من داء الاسكربوط والثاني يقي من داء الكساح

(البيض) \* أما زلال البيض النيء فعسر الهضم لا ينبت المعدة الى افراز العصارة العديبة ولا الحرارة لافراز الصفراء . وأما محه فغني بالفيتامين ولكنه كثير الحموضة (الحديد) \* يحتاج الجسم يومياً الى مقدار من الحديد يتراوح بين ست ملغرامات و١٦ ملغراماً ولا يصعب عليه أن يتناوله من اي طعام عادي . فانك اذا



أكلت في اليوم بيضتين وصحناً من الحمص وبضع خوخات وجد الجسم في هذا الطعام مصدراً يستمد منه كل ما يحتاج إليه من مركبات الحديد. ومن الأطعمة الغنية بالمركبات الحديدية العنب المجفف والدبس. أما الأدوية التي تحتوي على مركبات الحديد ويصفها الأطباء لتقوية الجسم فيجب أن نقال من تناولها ما استطعنا لأنها تجهز الجسم بأكثر مما يحتاج إليه من مركبات الحديد فيضطر أن يعنى بإفرازها وهذا يتعبه

﴿ الخضراوات ﴾ قد يكون الاقتصار على الغذاء النباتي مفيداً لبعض الناس لأنه يتفق مع امزجتهم الخاصة ولكننا إذا نظرنا نظراً عاماً إلى هذه المسألة وجدنا أنه يصعب جداً الحصول على المقدار الكافي من المواد البروتينية إذا قصرنا طعامنا على الخضراوات. وزد على ذلك أنه لا يسهل على جسم الإنسان أن يتناول ما في الخضراوات من المواد البروتينية لكي يمثلها وأنه على الضد من ذلك نجد أن اللحوم تجهز الجسم بما يحتاج إليه من المواد البروتينية بمقدار كافٍ وحالة تجعل تمثيلها سهلاً. وقد جُربت تجارب مختلفة في الحيوانات لمعرفة تأثير اللحوم فيها فثبت أن بعض الحيوانات تستطيع أن تعيش عيشة طبيعية إذا كان ٨٠ في المائة من طعامها لحمًا وقد جربت مثل هذه التجارب في الجرذان فأطعمت طعاماً ثلثاه لحم فبقيت في حالتها الطبيعية من حيث الحيوية والنمو. ولما اطعمت الفيران كذلك زاد وزنها وكان أبناؤها أكبر جسمًا وأقوى بنية. وعليه لا نستطيع أن نستنتج أن أفضل ما يفعله الإنسان في طعامه هو الاقتصار على الخضراوات. وهذا لا يعني أنه في بعض الأحوال الخصوصية لا يحسن أن يكون طعام بعض المرضى مقتصرًا عليها. على أن الناس بوجه عام يميلون إلى الاكتثار من أكل اللحم فاقباله مفيد. وأني لاستغرب كل الاستغراب ميل الناس إلى شفاء علة بالتطرف فيما يقابلها فيقعون في علة أخرى. فلا الاكتثار من اللحم مفيد ولا الاستغناء عنه بتاتا مفيد وخير الحالين الوسط [ في الشهر القادم تمة هذا المقال المفيد ]

### القذى في العين

إذا دخل قذى في إحدى عينيك فلا تفركها. لأنك إذا فعلت كان الضرر مضاعفًا. ذلك أن أغشية العين اللطيفة تلهب من الفرك وينتقل القذى من مكان يسهل الوصول إليه إلى زاوية قد يصبح فيها بعيد المنال. وأفضل ما تفعله في مثل هذه الحال هو أن تغمض



جفنيك ثم تعطس بشم احدى المساحيق التي لها هذا الفعل فتجري الدمع من ماقيك وينقل القذى الى مكان ظاهر في مقدم العين فتسهل ازالته حينئذٍ بطرف منديل نظيف واذا لم تفلح فاغمض عينيك وضع الجفن الاعلى فوق الجفن الاسفل ثم افتح عينيك وحينئذٍ فقد تجد القذى عالقا باهداب الجفن الاسفل

واذا لم تنجح في ذلك فأتِ بطستٍ من الماء النظيف الفاتر واغطس وجهك فيه ثم افتح عينيك تحت الماء . فاذا لم تنجح احدى هذه الوسائل فاذهب الى طبيب اذ يلزم حينئذٍ قلب الجفن الاعلى للوصول الى القذى الخبئ تحتة ولا تنس على كل حال ان تضع في العين نقطة من زيت الزيتون النقي فانها تخفف الالم والاحتكاك

### السعال : اسبابه

تقابل خمسة اشخاص من معارفك ثلاثة منهم يسعلون . تمضي الى عملك فتسمع في طريقك سعاله تقع من على يمينك مرة ومن على يسارك اخرى وقد لا يكون بين سعاله وسعاله بضع خطوات . تذهب الى زيارة صديق لك في منزله فيقابلك هو او فرد آخر من أسرته بسعاله ويشيعك بمثلها او اكثر منها . تجلس في قهوة الى مائدة لتقتل جانباً من وقتك فتعاين السعال متصل الاواصر . وان دخلت الى كنيسة او مسجد اضاع عليك السعال صوت الكاهن او الامام . اما في المدارس . اما في الملاهي . اما في البنوك والجمعيات وفي كل مكان يجتمع فيه اثنان فيكون للسعال نصيب من الوجود . فما هو سبب هذه الظاهرة وهل هي داء أو عارض لداء ؟

السعال عارض لداء كامن في جزء من الجسم . اما اسبابه فعديدة منها الجو ونحن الآن في فصل ملائم لتفشيهِ وانتشارهِ كما هو واقع . ومنها الاهمال ومعظم الناس واقع فيه معاقب عليه كما ترى . ومنها الميكروب الخاص به الذي يعلن في حال دخوله الجسم ويمكنه من غرس قدمه فيه وجوده بهذه الظاهرة او العارض الذي نسميه بالسعال . ويكون سبب تفشيهِ نوع واحد من الميكروبات او اكثر . فالزكام والانفلونزا والتهاب الحنجرة واللوزتين والتهاب الاغشية المخاطية في الانف والحلق والبلورا والشعب والرئة والقصبه والربو والسل ومرض القلب — كل هذا ينشأ عنه سعال حاد غنيف او خفيف يدوم مدة تتراوح بين اسبوعين واشهر وربما دام طول الحياة . وقد جرت اجاث في ازمة مختلفة ولا سيما بعد وافدة الانفلونزا سنة ١٩١٨ كانت تتيجهتا ان



الاهمال كان السبب الاول في بقاء السعال مدداً مختلفة في الطول والقصر . فالاهمال في مداواة الزكام يحوله الى شر الادواء وكذلك الانفلونزا لانهما يهدان طريق العدوى ليكروبات اشد مراساً في العلاج . واعرف عدداً ليس بقليل لا يعاؤون لهذا الداء ولا يريدون ان يفهموا انه مرض يجب مداواته واستئصال اثره وتراهم في سعال مستمر وفي حال تمنع عليهم النوم وتضايقهم في اعمالهم وتضايق من يكون على مقربة منهم . وبعد مضي سنة او اكثر من سنة يقصدون طبيباً ويرجون في بضعة ايام الشفاء مما هم فيه من بلاء . وليس الشفاء من سعال مضي عليه ستة اسابيع يسير . وافضل طريقة ان يعرض المصاب بالسعال نفسه على طبيب في الايام الثلاثة الاولى من مرضه وان يدوم على الدواء حتى يزول كل اثر فيه للداء ويقول له الطبيب لقد شفيت . هذه الطريقة وحدها تريخ بالك وتنفذك من مرض ان طال عهده اصبح الشفاء منه عسيراً . وانصح لمن كان سعاله مزماً اي يكون قد مضي عليه اكثر من ستة اسابيع ان يقصد الاستشفاء حالاً ولا يتردد في عرض نفسه على طبيب والتوسل بكل وسيلة علمية تعيد اليه صحته وتبعده عن مخاطر المرض ولا شك ان الطبيب يملك وسيلة في مداواته لاثاني لها هي تحليل البصاق على يد بيكتريولوجي خبير يتولى زرعها واثباته وتحويله الى مادة علاجية ثم يرجعه الى الطبيب المعالج فيحقق به المصاب بمقادير معينة ويظل على هذا العلاج مهما طال امره الى ان يتم له الشفاء

الدكتور شخاشيري

### الحذاء الضيق

الحذاء الضيق من آفات الحضارة الحاضرة ويظهر ضرره بنوع خاص في الشتاء فان القدم لا تدفأ في الحذاء الضيق لانه يمنع حركة الدم فيها ولا يكون بينه وبينها طبقة من الهواء تسخن فتدفاً القدم . وهذا فضلاً عن الالم الذي يصيب الانسان من ضيقه ومن المسامير التي تتولد منه

### الزيت للشعر

البرلينيين الذي يدهن به الشعر زيت تقي ممزوج بالكحول معطر . وزيت الزيتون المعطر او زيت اللوز يقوم مقامه وهو يفيد الشعر الجاف لانه يلينه وبغذي اصوله ويجعله لامعاً جميل المنظر



## حماية الطفل وحرية

نظرة في احوال الاطفال في الماضي والحاضر

٢

ولما كانت الاشياء تمتاز باضدادها وكانت السطور المتقدمة تملأ بحيفة سوداء محزنة من تاريخ الطفولة لذلك تجد حيفة تاريخ الاطفال بعد بزوغ شمس المسيحية واشراق نور الاسلام بيضاء ناصعة مفرحة. كيف لا وقد امرت الديانة النصرانية وحث الاسلام على العناية بالطفل والرافة به؟ وافاضت كلتا الديانتين في قيمة الاطفال والرفع من شأنهم بعد ان كانوا قبل ذلك منبوذين محقرين مهددين تكتنفهم الاخطار من كل جانب في كل صقع وزمن. ألم تأمر المسيحية الانسان سيد الخليقة ان يجعل الطفل المثل الذي يحتذيه في الطهر ونقاوة القلب؟ ألم تقل المسيحية للمؤمنين ان تدخلوا ملكوت الله حتى تكونوا اطفالاً. ولم اثار هذا الامر دهشة وهز الاعتقادات السائدة بعنف من اصولها في عالم اعتاد احتقار الاطفال وامتهانهم. كان هذا المبدأ السامي الغريب بذرة جديدة صالحة القتها المسيحية في ارض العقول والافهام وقد انبتت هذه البذرة نباتها فزكت اصولها وفروعها بعد دهر طويل واجتياز عقبات كاداء حتى حسن حال الاطفال في الدولة الرومانية في عهد (نرقا) (وطراجانوس) و(هدريانوس) و(انطونيوس بيوس) بصفة عامة وحسن حالهم ونعم بالهم بصفة خاصة في عهد اول امبراطور مسيحي نعي (قسطنطين) الذي اصدر منشوراً بديعاً سنة ٣١٥ ميلادية سده الرافة بالاطفال ولحنه العناية بهم الى الحد الاقصى واليك فحواه:

« امرنا باصدار قانون بصفة مستعجلة ليكون نافذاً في جميع البلاد الرومانية »  
 « وبه يمنع الآباء منعاً باتاً من التقدم الى ابنائهم بنية القتل والاعدام وبان يكون »  
 « احساسهم نحوهم ادنى الى الرافة واقرب الى الحنان فعليكم العناية بما تقدم واذا »  
 « جاء رجل بولده يشكو عدم القدرة على اعاليه فيجب البحث عن عساه يمد يد »  
 « المونة الى الرجل والطفل ويقوم باودها على احسن حال ولا تهملوا شأن الاطفال »  
 « المولودين حديثاً دقيقة واحدة بل بادروا من فوركم الى اغاثتهم واغاثه والداتهم »  
 « ولكن ايرادات الدولة واموال الحكومة رهن هذا العمل الخيري الجليل »  
 وهو امر ملوكي كان له اثره غير انه كان نظرياً اكثر منه عملياً ينفع نفعاً حقيقياً



لان عادة قتل الاطفال كانت منتشرة احياناً كالوباء بسبب الفاقة او الحرب او هجمات الشعوب البربرية فيتعرض الاطفال المساكين وهم مخلوقات لا حول لها ولا قوة للهلاك دون ان يتقدم الى انقاذهم أحد اللهم الا بعض رجال الكنيسة مثل (فنان ده بول) او (مدام ليجاس) التي قالت عن ايتام باريس سنة ١٦٣٨ وهي تتحرق أسى وعطفاً عليهم وتوجعاً لهم واشفاقاً مما اصابهم : « ان ما اصاب الاطفال الذين ذبحهم هيرودوس لا يقارن بما اصاب ايتام باريس . ان نضايها هيرودوس من غير شك كانوا احسن حظاً واخف عقاباً » ولم يتقدم مبدأ حماية الاطفال والرافة من الى الامام الاً بقدوم بطيئة . وترى في تاريخ انكلترا كما في تاريخ غيرها من الدول ان كل انقلاب جديد او تغير في الاحوال يجز المصائب والويلات على رأس الاطفال المساكين . وذلك ان الانقلاب الصناعي في انكلترا خلق لاطفال الفقراء والمساكين نوعاً جديداً من العبودية عبودية قوتها القاهرة المسيطرة الآلات والمكينات وليس عليك الا ان تقرأ خطب (سادلر) أو (اسطلر) لتبين فداحة الاخطار وعظم المصائب التي اناخت بكلكلها على الاطفال الانكليز منذ قرن من الزمان . على ان ظلمة اضطهاد الاطفال وتعذيبهم كانت تتخللها دائماً اشعة النور التي تبعثها رحمة قلم (ثولير) وخطب (ولبرفورس) وحماسة (وزلي) وغيرهم من ذوي المساعي الخيرية ودعاة الرحمة والشفقة والمروءة . ثم دوى في الارحاء صوت (شارلس دكنز) يفهم العالم ان الطفولة المعذبة هي الشر بعينه وقد وضحت آثار هذه المساعي الخيرة . وهانحن اولاء نرى بعيني رأسنا وقد عني بامر الاطفال حتى غدوا سعداء جهد الطاقة وقد تم في السنين الاخيرة شيء كثير في اصلاح حال الاطفال بحيث يعد ذلك الآن من البديهي والمألوف الذي كان بالامس يعد متطرفاً او مكروهاً او غير معقول من الآراء والرغبات الخاصة بموضوع العناية بالاطفال . ألم تر الى مقالة (برنارد شو) التي كتبها في موضوع حقوق الاطفال بعنوان (الآباء والابناء) وكيف اذهلت العالم بما فيها من الآراء الغريبة المتطرفة في زمن غير بعيد ؟ هذه الآراء الآن متبعة ومعمول بها في بعض الجهات حيث لا يرى فيها شيء من التطرف او الغرابة !!!

ان هذه النظرة السريعة التي القيناها على مركز الطفل في الهيئات الاجتماعية في مختلف العصور تساعدنا على فهم حقيقة جليلة هي ان حقوق الاطفال لم تكتسب الا في الازمنة



الحديثة فقط وانها كثيرة متعددة فلقد كان الطفل في دهور كثيرة يساق ويعاقب ويضطهد ويؤدب وتوضع في طريقه القيود والعقبات. اما الآن ففي كل جهة يعلو صراخ الصارخين: اليك عنهم! اليك عنهم! دع الاطفال وشأنهم. ان الاطفال احق من غيرهم بزيج المصالح الخاصة بهم بقدر الامكان وان يكونوا مترجمين عما يحول بخاطرهم وان يفرروا الخطه (اما مباشرة او بالواسطة وقرائن الاحوال) الواجب سلوكها لاستثمار مواهبهم وان يسموا لانفسهم الطرق اللازمة للسير في الحياة بالاعتماد على النفس

ومما يتصل بهذا الموضوع مسألتان جديرتان بالنظر والاعتبار: الاولى لاختام اعداء حرية الطفل الذين يزعمون ان في حنو الوالدين ما يكفل له كل سعادة وان الوالدين بالقطرة مرغمون على اختيار الاصلح والانصب لاولادهم دون ان يكون لهؤلاء حرية او اختيار فيما يريدون لانفسهم. يقول اعداء حرية الطفل: ان حب الوالدين منجاة من الاخطار وانه في الانسان والطيور والحيوان الاعجم يستمد الوالدان قوة لدفع الاعداء عن الاولاد واستجلاب الخير لهم ويذكرون دفاع اللبوءة عن اشبالها والاسد عن عرينه والدجاجة الضعيفة عن كتنا كيتها فكيف بالانسان العاقل ذي الحيلة الواسعة؟ لاشك ان محبة لولده كفيلة بتحقيق كل السعادة لذلك الولد. وفاتهم انه وان كانت غريزة حب الاولاد حقيقة قوية ونافعة الا انها احيانا تصادف عقبات كأداء من الخوف وخشية العار والاملاق والجوع فان هذه العوامل واشباهها تتغلب على محبة الولد وتعرضها فيجب ان تكون حرية الاطفال وحقوقهم مقرررة سواء توافرت لهم محبة الآباء والامهات او حال دون ذلك حائل

والمسئلة الثانية تتفرع عن النتيجة التي اوصافنا اليها هذا البحث وهو اذا كان الاطفال قد نعموا أخيراً بنعمة الحرية واصبحوا في حال غير الحال المحزنة التي كانوا فيها فما هي النتائج المنتظرة لتلك الحرية المكتسبة؟ وجواب ذلك لا يعلمه سوى علام الغيوب. ومهما يكن من أمر فان الحرية مهما اعتورها من عيوب أو فضائح نعمة كبرى لا يصح التغاضي عن محاسنها. وواجب نظار المدارس والمعلمين مراقبة حال التلاميذ وسير التعليم في ظلال حرية الاطفال الجديدة

حسين لبيب

ناظر مدرسة النحاسين



# مكتبة المقتطف

نهضة العراق العلمية

الهندسة المجسمة	مبادئ علم الهيئة
ترجمة هندسة وتورث وسمت	تصنيف جلال امين زريق
مذكرات التاريخ القديم	الهندسة المستوية
لمتي افندي دقراوي	ترجمة هندسة وتورث وسمت
مجلة التربية والتعليم	مبادئ الفيزياء
لمؤسساها العلامة ابي خلدون ساطع	تأليف فرنان ماير وترجمة الاستاذ
الحصري	عز الدين علم الدين التنوخي



من يرَ هذه المؤلفات القيمة المفيدة ولا يثلج صدره لبوادر نهضة علمية عملية في بلاد العراق ! كتب في الهندسة السطحية والمجسمة وعلم الهيئة وعلم الطبيعيات ومجلة خاصة لمباحث التهذيب والتعليم وخلاصة محاضرات في التاريخ القديم كحدث الخلاصات في ارقى الجامعات الغربية ! الا تعيد الى بالك هذه الكتب عصر المأمون ودار الحكمة في عاصمة العباسيين ؟ واكثر ما يسرنا في هذه النهضة انها علمية . لان عمرانا الحاضر انما هو ثمرة من ثمرات المعارف العلمية وتقدمها وتطبيقها على مقتضيات الحياة ومطالب العمران . فاذا شئنا ان نحوض غمار العمران ونسير جنباً الى جنب مع سائر الامم في موكب الفخم فعلينا ان نعلم ابناءنا اساليب التفكير العلمي والبحث العلمي . ولا نريد بذلك ان ننكر على الاطلاق ما للادب الحي من مكان محترم بين العناصر التي تكون النهضة في امة من الامم ولكتنا نريد العلم قبل الادب لانه اساس الثروة ولا رقي للامم الا بالمال وبرجال يخلقون المال من العدم كما يبتنا في مقالاتنا الاولى في هذا الجزء من المقتطف . اضع الى ذلك ان العلم يوسع المدارك ويرهف الحيلة ويفتح امام العقل والنفوس ابواباً من حكمة الله واسرار الحياة وغرائب الطبيعة لا تلبث ان تجزي في عروق الادب دماً نقياً حاراً



وأكثر الكتب المذكورة اعلاه ترجمة ولا بأس في ذلك . فالتنهضة العلمية في أيام العباسيين بنيت على ما ترجم الى العربية من مؤلفات اليونان وغيرهم . والنهضة الفكرية في اوربا بنيت على ما نقل الى اللغات الاوربية من مؤلفات العرب واليونان . ونحن شديدو الثقة بأنه لا ينقضي على العراق جيل او جيلان حتى يتخطى ابناءؤه دور الترجمة الى دور الابداع والتأليف . فعن نسدي جليل الشكر الى الاساتذة الذين عنوا بنقل هذه الكتب الى اللغة العربية مغتبطين انهم يجدون في رجال حكومة العراق السنية وجمالة مليكة انصاراً اقوياء يدركون ادراكاً صحيحاً قيمة العلم والبحث العلمي في ترقية الامم ولا يدخرون وسعاً في رفع لوائه وتنشيط المنقطعين له

### اعجاز القرآن

تأليف مصطفى صادق الرافعي — طبع بمطبعة المقتطف والمقطم — صفحاته ٥٢٢ صفحة قطع المقتطف هذه هي الطبعة الثالثة من هذا الكتاب المشهور وقد امر بها على نفقته حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول على ان تباع النسخة منه بمخمسة غروش صاغ لكي يسهل اقتناء الكتاب وتتناوله أيدي جميع الناس . وقد قال المؤلف في وصف جلالته الملك وتفضله بهذا المبرة السامية : « هو الملك الراسخ في العلم ، ثم القوي بعلمه في الايمان ، ثم المتكمن بايمانه في الفضيلة ، ثم العامل بكل ما آتاه الله في سعادة الامة يحرص اشد الحرص على ان يصون لها دينها ويمكن لها في فضائله اذ يرى ان روح الامة كلمة اجتماعية من اهم معانيها دين الامة » . . . وقال في كلمته التي رفع بها الكتاب الى السدة الملكية : « ما الملوك الا فصول انسانية تداولها الاقدار كهذه الفصول الزمنية يداورها الليل والنهار فمن فضل الله على كنانته ارضه ان يجعل ملكك عهد زهرها وعمرها ... اما العلم فما رأت مصر في غير عهدك ان اكواخ القرى تلد المدارس . واما الادب فاقلامه في روضك اشجار وارقة ، وكانت من قبل كاعواد الخطب اليابس »

واسلوب الاستاذ الرافعي معروف بمتانة بنائه وجزالة الفاظه ودقة بحثه في تاريخ الادب العربي واساليبه فلما جاء يكتب في بلاغة القرآن الشريف خلق بيلاغته الى ما فوق مستواه العادي على ارتفاعه . لذلك قال المغفور له سعد باشا زغلول في هذا الكتاب « وايد بلاغة القرآن واعجازها بادلة مشتقة من اسرارها في بيان مستمد من روحها كأنه تنزيل من التنزيل او قبس من نور الذكر الحكيم »



والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بمطبعة المقتطف والمقطم ومصدر بصورة بدیعة  
لحضرة صاحب الجلالة الملك لم يسبق نشرها وفيه ايضاً صور اربع صفحات من مصحف  
جلالة الملك وهو من ابداع المصاحف خطأ واجملها رسماً ونقشاً

### الخلاصات

مجلة ادبية فلسفية شهرية لصاحبها الحوري ايليا حاماتي والارشندريت انطونوس بشير  
تصدر في ترهوت انديانا بالولايات المتحدة الاميركية

هذه مجلة جديدة والمجلات الجديدة كثيرة ولكننا نعرف احد منشئها وما له من  
العناية بالادب الحي والاصلاح القائم على تثقيف العقول وتهذيب النفوس تثقيفاً اساساً  
العلم الناضج وتهذيباً قوامه الدين والخلق المتين . لذلك رحبنا بها ترحيباً خاصاً لعلمنا  
انها ستكون مناراً جديداً ينشر على الشرق وعلى ابناء الشرق في ديار الغرب انواراً من  
حكمة الغربيين وامثلة حية من اسرار تقدمهم وارتقائهم . فهي «سفر القلوب الحية والعقو  
الناضجة والايدي العاملة» كما يقول منشئها ولو لم يكن في الجزء الاول الذي صدر منها  
سوى مقالة « اعداء الفكر الصحيح » وفي الجزء الثاني سوى مقالة « الطموح »  
لكفي بهما غذاءً للعقول والنفوس

### حديث عيسى بن هشام

#### الطبعة الرابعة مع الرحلة الثانية

تأليف محمد بك المويلحي — طبع بمطبعة مصر وعلى نفقتها — صفحاته ٤٦٥ من القطع الكبير  
رأت وزارة المعارف أن تقرر « حديث عيسى بن هشام » في مدارسها الثانوية  
للسنة الرابعة والخامسة ، فطلبت من مؤلفه محمد بك المويلحي أن يطبع لها الطبعة  
الرابعة منه وان يضيف اليها الرحلة الثانية الموعود بها . فقام بالامر أحسن قيام وم  
طبع الكتاب طبعاً متقناً وستوزعه الوزارة على مدارسها في هذا العام  
ولسنا نرغب القراء في اقتنائه باكثر من أن نذكر لهم بعض ما جاء في تقرير لجنة  
وزارة المعارف التي اتدبت لفحصه . قالت :

«وقد ذهب مؤلف الكتاب مذهب القصص وأجرى الكلام فيه على جهة التخیل  
والتمثيل ، حتى اذا عرض لرذيلة من الرذائل الشائعة جلا مكانها ، وصور آلامها ،



ونمثل المنغمسين فيها من أهل الغفلة والضلالة ، وراح يشرح عقلياتهم ، ويتبع مزلقهم فيها حتى ينحط بهم الى قرارة الهاوية . وهذا كله أجراه بأسلوب فكه مشوق يصور النقائص أبلغ تصوير ، ويبشع المقابح أعظم تبشيع »

« اما عبارة الكتاب فهي على حظ من البلاغة جليل : حلاوة لفظ ، ورشاقة عبارة ، ومثانة تركيب ، وقوة تأليف ، وقد تناول الكلام كثيراً من افكار العصر ومستحدثاته فاداءها افضل اداء وعبر عنها بفصيح العربية ابدع تعبير »

## ذكر أواني خلقهم

او مرشد الشيبية

تأليف الاستاذ نقولا حداد — طبع بالمطبعة المصرية — صفحاته ٢٤٨ من القطع الكبير

في صدر الكتاب تمهيد في اربعة فصول تشغل نحو ٥٠ صفحة بحث فيه المؤلف بحثاً علمياً في اشتقاق الذكورة والانوثة من أصل واحد ، وابان ان الرجل والمرأة هما جزءا انسان واحد هو حلقة في سلسلة الحياة الانسانية . ثم تطرق من هذا البحث الى ان هذا الانسان الكامل يتم بانحدار جزئيه . فبرهن بذلك حقيقة الزواج من الوجهتين البيولوجية والاجتماعية . ثم أفاض في بيان نسبة كل من ذينك الجزئين (الرجل والمرأة) الى الآخر ومنزلة كل منهما مثبتاً ان وظيفة المرأة ابداع الجمال الذي هو المثل الاعلى للرقى الانساني ، وأن وظيفة الرجل اعداد مواد الجمال ، وغايتها معاً التمتع به

ثم تبسط في ان للحياة الانسانية وغير الانسانية شوطين تجريهما . الشوط الاول هو الاستعداد للزواج . والشوط الثاني هو الزواج والتناسل بغية تسليم جوهر الحياة لجيل تال ، وهكذا دواليك . وأفاض في كيفية الاستعداد من الوجهات الاقتصادية والصحية والعقلية والادبية والاجتماعية

وبحثه من الوجهة الادبية اقتضى أن يتوسع في موضوع العفة وما يناقضها من اللوبات كالدمارة وما ينشأ عنها من الامراض الوييلة

ثم تبسط في مقتضيات الحب من الوجهة العملية . وفي مقتضيات الاستعداد للزواج فجاء الكتاب أصدق مرشد للشباب والشابات في حياتهم بأسلوب علمي تهذيبي جديد لم نزل في العربية مثيلاً . لذلك هو لازم للاحداث والكبار والوالدين عموماً



### الشيخ ظاهر العمر الزبدي

الشيخ ظاهر العمر الزبدي رجل عصامي يصح ان يقال انه من نوابغ رجال الشرق وكفاه غراً انه بعقله ساد قومه وبعدله وحسن سياسته وجسارته وشدة بأسه انشأ دولة ذات شأن في قلب دولة بني عثمان في اوج عزها يزيد بها دولة عكا وصفد. وقد وضع المرحوم مخايل نقولا الصباغ العكاوي تاريخاً لهذا الرجل الفذ بقي مطويّاً الى ان عني بنشره وتعليق حواشيه الحوري قسطنطين الباشا الخلي وطبعه بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان)

### مطبوعات اخرى

﴿وراء الحقيقة﴾ بحث في مطابقة العلم لروح الاديان. تأليف نجيب افندي شعيّا طبع بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر ويطلب من مكتبة الوفد بمصر. صفحاته ١٢٠ من القطع الصغير

﴿الزواج والطلاق المدني في القرآن﴾ تصنيف الاستاذ محمد ابو زيد. طبع بمطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر. صفحاته ٥٩ من القطع الوسط

﴿اردشير﴾ اوپرا خيالية ذات اربعة فصول نظم الدكتور احمد زكي ابو شادي طبعت بالمطبعة السلفية بمصر. صفحاتها بما الحق بها من مقدمة وتعليق ١٥١ من القطع الصغير

﴿الابهاج في شرح المنهاج﴾ لقاضي القضاة الامام تقي الدين السبكي وولده مع (نهاية السؤل في شرح منهاج الاصول) للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ تأليف الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ طبع على نفقة المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر وهو ثلاثة مجلدات وثمنه ٥٠ غرساً صاعاً

﴿ذكرى سعد زغلول في العراق﴾ مجموعة تحتوي على مقالات الصحف والمجلات والكتاب وقصائد الشعراء وخطب الخطباء في رثاء فقيد الشرق سعد زغلول باشا. طبعت على نفقة المكتبة الوطنية ببغداد. صفحاتها ١٨٥ من القطع الصغير



﴿ دليل الوقاية الفعلية ﴾ في بعض الامراض المعدية والتناسلية . كتاب مفيد مزدان بالصور الفنية وضعه الدكتور رشيد المشاوي ويطلب من مكتبة الاستقامة بتونس لصاحبها محمد بن صالح التميمي نهج سيدي ابن عروس عدد ٣٤

﴿ حروب ابراهيم باشا المصري ﴾ في سوريا والناضول وهو الجزء الثاني من مخطوطة مؤرخ مجهول علق حواشيها ووضع فهارسها الدكتور اسد رستم استاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية وعني بنشرها بعد ما الحق بها وثائق تاريخية هامة الحوري بولس القرألي صاحب المجلة السورية بهيليو بوليس بمصر

﴿ الناجيات ﴾ مجموعة نظرات في السياسة والفلسفة والاجتماع والاخلاق لناجي افندي السعدي طبعت بالمطبعة الوطنية بعكا صفحاتها ١٠٠ من القطع الوسط

﴿ احسان ﴾ مأساة مصرية تلحينية نظم الدكتور احمد زكي ابو شادي . طبعت بالمطبعة السلفية بمصر صفحاتها ١٦٠ من القطع الصغير

﴿ قصص وكليوباترا ﴾ رواية تاريخية غرامية تأليف الدكتور خليل بك سعادة نشرها بالانكليزية في لندن منذ ثلاثين سنة ونقلها الآن الى العربية وطبعت بمطبعة الفنون بسان بولو بالبرازيل

﴿ الضعفاء ﴾ كتاب يحتوي على ٧ قصص اجتماعية مؤثرة بقلم يوسف افندي هرمز وقد طبع بالمطبعة الوطنية بالبصرة صفحاته ١٥٤ من القطع الصغير

﴿ تاريخ اليمن ﴾ المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن تأليف العلامة الشيخ عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليمني . طبع بالمطبعة السلفية بمصر . صفحاته ٤٠٠ من القطع الصغير

﴿ الثقافة ﴾ مجلة علمية ادبية شهرية لصاحبها ومديرها المحامي عبد الجليل پرتو تصدر في البصرة — عراق وتطبع بالمطبعة الكاظمية فيها وقبعة اشراكها ٩ ريات في السنة



# باب المسائل

فتحتنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

## (١) مقالات المقتطف

عاليه لبنان . هل يقبل المقتطف المقالات التي تبعث له للنشر

ج . يعني محرر المقتطف بمراجعة كل ما يرد على قلم التحرير من المقالات فينشر منها ما يجد نشره مفيداً للقراء ويقدم في النشر ما له علاقة بموضوع يشغل اذهان الناس في الشهر الذي يصدر فيه المقتطف او ما كان جديداً في باب بحث علمي طريف . ويختار المقالات الموجزة على المطولة . ولا ينشر على الاطلاق مباحث دينية او سياسية الا ما كان له علاقة بالعلم او كان فيه البحث على اسلوب علمي . ويشترط في كل ما ينشر ان يكون اسلوبه العربي صحيح سهل المأخذ وخطه واضح

## (٢) كتاب تسلسل الانسان

ومنه . هل ترجم كتاب تسلسل الانسان لدارون الى العربية

ج . كلاً لم يترجم بعد . ولكن نرجم كتاب اصل الانواع و ترجمه الاستاذ اسماعيل مظهر بك صاحب مجلة العصور . وقد طبع جانباً منه منذ بضع سنوات وهو يعني الان بطبعه كله دفعة واحدة

## (٣) اعجب الاختراعات

ومنه . اي الاختراعات اعجب الجميع ج . تتوقف الاجابة عن هذا السؤال اجابة محكمة على وجهة نظر السائل . فاذا سئنا ما هو اعجب المستنبطات الحديثة التي سهلت طرق المواصلات قلنا آلة الاحتراق الداخلي فان السيارات والطائرات والبواخر الحديثة الطراز بنيت عليها . واذا سئنا ما هو اعجب المستنبطات التي وسعت نطاق المحادثات قلنا كل ما يتعلق بالمحادثات اللاسلكية من مباحث مكسول النظرية الى انبوب ده فرست المفرغ . ولقد تجدون في المقالة التي عنوانها « الحقائق المعلقة ام ناطحات



السحاب» في صفحة ٢٥٧ من هذا الجزء  
جواباً وافياً عن سؤالكم

(٤) طلبة الجامعة المصرية

ومنه . هل تقبل الجامعة المصرية  
طلاباً غير مصريين . وهل تعتمد على شهادة  
ام على امتحان

ج . نعم تقبل طلاباً غير مصريين .  
والطلاب فيها اما نظاميون او منتسبون .  
فاذا كانوا نظاميين وجب ان يكونوا من  
حاملين شهادة البكالوريا المصرية او ان  
يجتازوا امتحاناً يعادها . وهؤلاء يحق لهم  
التقدم لاجتياز امتحانات الجامعة ونيل  
شهادتها . اما المنتسبون فيحضررون  
الحاضرات ولا يحق لهم التقدم للامتحانات  
ونيل شهادات الجامعة

(٥) حكومات الدومينيون

شرطة المنتفك العراق . نرجوكم ان  
تفيدونا عن نوع حكومات كندا وايرلاندا  
واستراليا وجنوب افريقيا

ج . في الامبراطورية البريطانية خمس  
دول مستقلة وهي كندا واستراليا وزيلندا  
الجديدة وجنوب افريقية ودولة ايرلاندا  
الحرّة . وبطلق على الدول الاربع الاولى  
منها اسم دومينيون Dominion ونظام  
الحكم في كل منها نيابي . اي فيها مجلس  
دستوري مؤلف من مجلس نيابي ومجلس  
الشيوخ او للاعيان وفيها وزارة مسؤولة

تتألف من حزب الاكثرية وتسقط حين  
تكون الاكثرية في مجلس النواب ضدها .  
وعلى رأس الدولة حاكم يمينه ملك انكلترا  
وامبراطور الهند ليمثل شخصه فيها فتصدر  
القوانين الرسمية باسم الملك ويوقع عليها  
الحاكم نيابة عنه

اما ايرلندا فقسمان الشمالي والجنوبي .  
فالشمالي له برلمان مؤلف من مجلسين  
وزارة مسؤولة لديه ولكن اختصاص  
برلمان ايرلندا الشمالية اقل من اختصاص  
برلمانات كندا واستراليا وما اليهما . واما  
ايرلندا الجنوبية فتدعى الآن «دولة ايرلندا  
الحرّة» بموجب المعاهدة التي عقدت مع  
حكومة بريطانيا سنة ١٩٢١ و١٩٢٢ ولها  
دستور خاص قائم على ان حقوق التشريع  
والتنفيذ والسلطة مستمدة من الشعب  
الايرلندي وحكومتها تحسب مساوية لحكومة  
انكلترا أو حكومة فرنسا في مجامع الدول .  
ولها مجلسان نيابيان يقسم اعضاؤها قسم  
الوفاء للملك — اي ملك انكلترا — وممثله  
فيها يدعى الحاكم العام لدولة ايرلندا الحرّة  
(٦) مصير الآثار المصرية

بغداد العراق . ما هو مصير الآثار  
المصرية الثمينة التي استخرجت وما زالت  
تستخرج . وما هو نصيب المتحف المصري  
منها

ج . ما كشف منها قديماً ونقل الى



وقد يقدمها للطبع قريباً

(٩) كتاب الاخلاق لارسطوطاليس

ومنه . أين يوجد كتاب الاخلاق

تعريب الاستاذ لطفي السيد وكم ثمنه

ج . في مكاتب مصر الشهيرة وثمنه جنيه

(١٠) سير النوايع في المقتطف

ومنه . كثيراً ما نسمع بذكر النوايع

من عظماء الاجانب ولكن لسوء الحظ لا

نحسن لغة اجنبية نرجع اليها للدرس عن

مباحث اولئك النوايع عند ما نسمع بذكرهم

ولما كان المقتطف خير وسيلة لسد هذه

الثلمة وملء هذا الفراغ اتيت بكلتي هذه

لتتكموا بكتابة شيء مفيد عن ايشتين

ونظريته

ج . لا يخلو عدد من المقتطف من

ذكر نابعة من نوايع العالم في العلم او الادب

او السياسة او الادارة او الاعمال المالية .

وقد جمعنا حتى الآن من مجلدات المقتطف

الماضية كتابين نفيسين ضم اولهما سير النوايع

من رجال العلم والتعليم والفلسفة والثاني

سير الرواد والمستكشفين . وفي اول

فرصة سنخرج كتاباً يشتمل على سير

رجال المال والاعمال . واذا راجعتم هذا

الجزء من المقتطف وجدتم فيه سيرة عالم

كبير هو الاستاذ پيو بن الاميري وسيرة

اديب كبير هو بلاسكو ابانيز الاسباني

وفي الجزء القادم ننوي ان نشر سيرة

اوربا كحجر رشيد محفوظ في متاحفها ولا

ضرر من ذلك لان الاوريين يعتنون به

عناية فائقة ويتناولونه بالبحث والدرس وهم

الذين عرفوا قيمته أولاً وكشفوا معناه .

أما ما يكشفه الآن فيبقى كله في مصر

ويحفظ في المتحف المصري الا ما تسمح

به الحكومة المصرية وذلك لا يكون الا

اذا وجد للآثر نسخة طبق الاصل . فلا

بأس من نقلها حينئذ الى أحد المتاحف

الاوربية

(٧) اشترك المقتطف خارج القطر المصري

صافيتا سوريا . لماذا لا تجعلون

اشترك المقتطف في سورية مثله في مصر

وما الباعث على حرمان سورية وهي منشأ

المقتطف من هذه المساواة

ج . لانا ندفع الفرق اجرة بريد

لنقل اعداد المقتطف الى المشتركين

خارج القطر المصري . واذا اطعتم على

المجلات الاوربية والاميركية وجدتم ان

كلاً منها تنقاضي من المشتركين في الخارج

مبلغاً من المال فوق قيمة الاشتراك القانونية

في بلادها

(٨) ترجمة جمهورية افلاطون

ومنه . هل نقلت جمهورية افلاطون

الى اللغة العربية ولماذا لم تنقل ؟

ج . لم تطبع بعد . ولكن علمنا ان

الاستاذ حنا خباز نقل معظمها وكاد يتمها



حضر موت وقبائل النوميديين الرحالة لا تتناول ملحاً في طعامها . ولكن سكان البلدان التي يقتصر فيها الطعام على الخضراوات يحتاجون الى الملح في طعامهم . وهذه الحاجة منشأ تاريخ الملح الاقتصادي وهو مع تاريخ السكر الاقتصادي من اعلق المباحث التاريخية باللب . وقد نفوذ اليه في فرصة اخرى . اذ لا يتسع له باب المسائل الآن

#### (١٢) صحة التنجيم

ومنه . يزعم بعض المنجمين انهم يعلمون بما سيكون في المستقبل من خير او شر . فهل لهذا الزعم نصيب من الحقيقة ؟ ج . ليس لهذا الزعم اساس علمي (١٣) مورس ونظامه التلغرافي ومنه . من هو مورس وما هو نظامه التلغرافي

ج . صموئيل مورس مستنبط التلغراف المستعمل الآن اميركي ولد في بلدة شارلستون من ولاية مستشوسيتس من اعمال الولايات المتحدة الاميركية وتخرج من كلية يايل سنة ١٨١٠ واستنبط التلغراف التجاري سنة ١٨٣٢ وبقي يعاني الفقر المدقع ١٢ سنة قبلما اتقنه ومهد له السبيل لعرضه على الجمهور . وحين يذكر نظامه التلغرافي يراد في الغالب نظام الاشارات الكهربائية التي وضعها للتعبير عن الحروف الهجائية

ورد اكسford السياسي الانكليزي المشهور بسيرة توماس هاردي الاديب الانكليزي . اما مذهب اينشتين فنتجاشي الخوض فيه لصعوبته ولا نه لا بد من معرفة الرياضيات العالية لادراك مبادئه ومع ذلك فقد نشرنا في المقتطف خلاصته ص ١٥٩ م ٦٠

#### (١١) تاريخ ملح الطعام

ومنه . متى استعمل الملح في الطعام وما الفائدة منه

ج . الملح يدخل في تركيب الجسم ولذلك لا بد من تناوله بكميات قليلة مع الطعام ليعوض الجسم عما ينحل منه ويفرز . اما تاريخ استعماله في الطعام فتغلغل في التاريخ القديم . ويظهر من بعض الاشعار في الودمي ان الملح كان صعب المنال على كثير من الناس في ابيروس ولذلك لم يستعملوه في طعامهم . وقد ثبت ان الاوربيين ادخلوا عادة استعمال الملح الى بعض انحاء اميركا والهند . ولا يزال استعماله في بعض البلدان في اميركا المتوسطة حسب من الكماليات وينحصر في الاغنياء فقط . ولا ريب في انه لا حاجة الى استعمال الملح في الطعام حيث الانسان لا يزال على الفطرة يقتصر طعامه على اللبن واللحم الني . فان في اللحم النيء من الاملاح ما يكفي حاجة الجسم اليها . وقد جاء في الانكلوبيديا البريطانية ان عرب



# باب اخبار العالمين

## صورة الغلاف

ترمز صورة الغلاف الى انتصار  
الانسان على قوى الطبيعة على ما هو مبين  
في مقالتنا التي عنوانها « الحداثي المعلقة  
ام ناطحات السحاب » وكأنها تمثل قول  
خليل مطران في نبوليون :

من بعد فتح الارض ماذا تبتغي

فاجاب انظر كيف افتتح السما

## تحف توت عنخ امون

اخرج المستر كارتر مؤخراً تحفاً نفيسة  
من مدفن توت عنخ امون اطلعنا على  
اوصافها وصورها بقلمه في مجلة « اخبار  
لندن المصورة » فنقلنا صورتين من الصور  
المنشورة معها يراها القارئ امام هذا  
الكلام فالرؤوس الاربع التي على اعلى  
الصندوق في احدى الصورتين تمثل الملك  
توت عنخ امون وهي سدادات لاربعة  
اووعية تحتوي على امعاء الملك جريباً على  
عادة المصريين القدماء في حفظها . ومع كل  
من هذه الاوعية وجد تمثال مصغر يمثل  
تابوت توت عنخ امون الذهبي الذي نقل  
الى المتحف المصري . وهذه التماثيل المصغرة

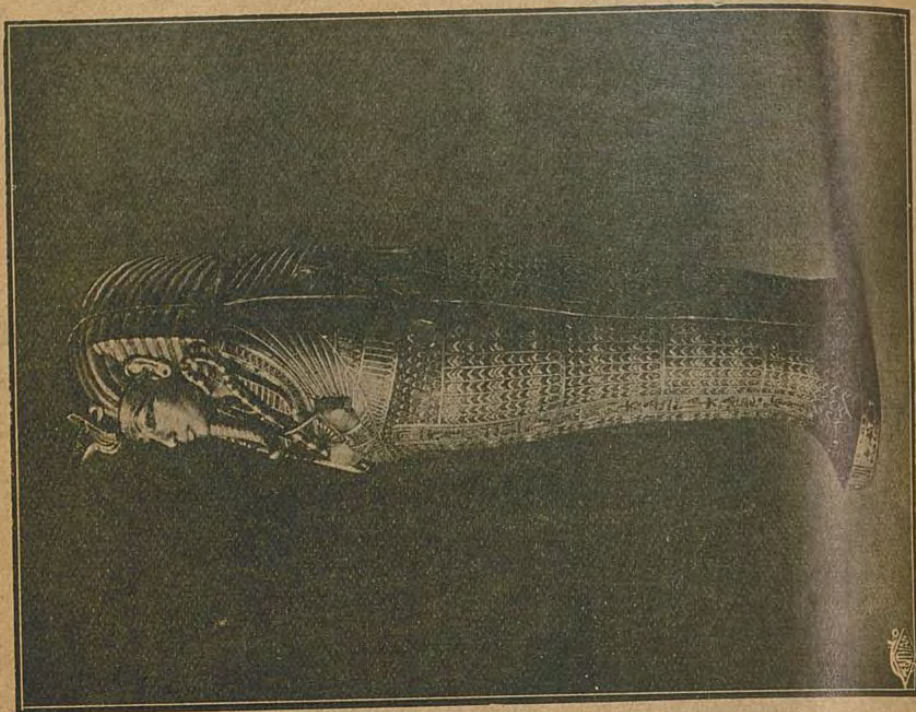
آية من آيات الدقة واتقان الصنعة . ويرى  
القارئ صورة احداها في الصفحة المقابلة .  
اما التماثيل التي على زوايا الصندوق فتمثل  
اربع الالهات من آلهة مصر وقت هالك  
لحراسة الصندوق والكتابة الهيروغليفية  
تبين اوصافها الالهية

## افتتاح مصحة حلوان

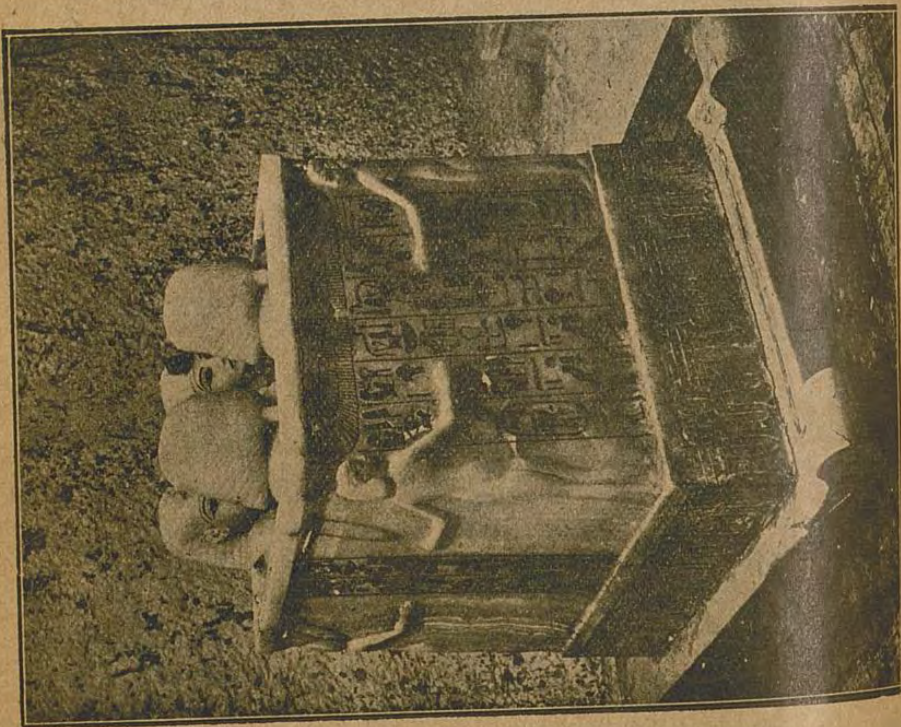
كان شهر فبراير من احفل شهور السنة  
بتأسيس المشروعات العمرانية في مصر .  
فقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك  
فؤاد فوضع اولاً حجر الزاوية في بناء  
الجامعة المصرية الجديد ثم تفضل فوضع  
حجر الاساس في قناطر نجح حمادي ثم  
بافتتاح معرض الصور الفرنسي ثم بافتتاح  
مصحة حلوان . وقد جاء في خطبة الغرابي  
باشا وزير الاوقاف التي القاها في حضرة  
صاحب الجلالة الملك ما خلاصته :

المصحة قائمة على ربوة في الطرف  
الشمالى الشرقى لمدينة حلوان وتبلغ مساحة  
ارضها ٥٧٦٠٠ متر مربع وهي تشتمل على  
جناحين كبيرين احدهما في الجهة البحرية  
والاخر في الجهة القبلية مكون كل منهما





من التحف النفيسة التي عثر عليها في مدفن توت عنخ آمون مؤرخاً



إمام السجدة ٥٥



## النهضة العلمية في العراق

اطلعنا في مجلة الشرق الادنى على الحقائق التالية عن النهضة العلمية في العراق فجاءت معززة لرأينا الذي ابديناه في هذا الجزء حين الكلام على بعض المطبوعات الحديثة التي وردت على مكتبة المقتطف من عاصمة العباسيين . فالاعمال العمرانية قائمة على قدم وساق في المدن والحوضر والقرى والديساكر . والتعليم يسير بقوة الكهربائية بين الجماهير ويضيء مجاهل مظلمة ظل سـكانها قروناً عديدة يتسكعون في دياجير الجهل والاحطاط ولا أدل على انبثاق فجر العلم والعرفان في العراق من ان الاحصاء الرسمي قد اثبت ان عدد تلامذة المدارس على اختلاف أنواعها قد بلغ ٤٧ الف طالب مع انهم لم يكونوا في العهد التركي اكثر من بضعة آلاف ولم يزيدوا في العام الاول من الحكم الوطني عن ١١ الفاً . ولقد كان حظ المرأة من التعليم وافراً ونصيبها كبيراً فان عدد الفتيات الدارسات ينوف الآن على بضعة آلاف وتتوي الحكومة العراقية ان توفد هذا العام أول بعثة من خريجات دار المعلمات الى الجامعات الاوربية والاميركية ليعدن الى بلادهن ويقمن بمهمة التعليم والتهديب بدلاً من الاستعانة بعربيات ومهذبات اجنبيات . وللعراق الآن

من اربع طبقات عدا الملحقات ويفصلها ضياء متسع فيه منزه صغير للمصحة وقد نشرتها الوزارة بمبلغ ٢٥٠٠٠ جنيه رضاء وبناء

وقد بلغ عدد الذين دخلوا المصحة من حين قبول المرضى فيها في ٩ اكتوبر سنة ١٩٢٦ حتى يوم افتتاحها ٤٥١ مريضاً وهذا عدد غير قليل اذا اعتبرنا ان امراض الصدر تحتاج في شفاؤها الى زمن طويل ان يلزم لعلاج المريض من سبعة شهور الى عشرة اذا كانت الحال غير خطيرة وقد يمكن من ١٢ شهراً الى ١٨ شهراً اذا كانت الاصابة خطيرة . وقد كانت نتائج العلاج موجبة للرضى فان ٨٢٪ من المصابين الذين جاؤوا المصحة وهم في الدور الاول من المداشفوا ٦٠٪ من الذين جاؤوها وهم في الدور الثاني شفاوا ٢٦٪ في المائة من الذين جاؤوها في الدور الثالث شفاوا وهذه نتائج ايجابية لتحسن مع زيادة الاختبار . وقد اقتنع الشرفون على ادارة المصحة ان جو حلو ان لا يضارع في موافقته لعلاج المصابين التدن الرئوي لذلك كان اختيار هذه البنية لانشاء هذا المشروع الجليل اختياراً موفقاً . ووزارة الاوقاف لم تضرع بالمال لتجهيز المصحة باحدث وسائل علاج على اختلافها



ما يناهز ثمانمائة طالب يتعلمون في جامعات بيروت ودمشق والاسكندرية والقاهرة والهند واوربا واميركا ويدرسون العلوم والفنون التي تحتاج اليها بلادهم كالزراعة والطبابة والبيطرة والهندسة والتربية والتعليم. والى جانب هذه البعثات بعثة عسكرية تدرس الآن الطيران في انكلترا وقوامها ١٨ تلميذاً وفي النية ايفاد بعثة أخرى مؤلفة من ٣٠ تلميذاً هذا العام. كما ان وزارة الدفاع انشأت مدرسة تدريب للطيران يتعلم الآن فيها نحو ٥٠ تلميذاً توطئة لارسالهم الى انكلترا حتى اذا حل عام ١٩٣٢ كان للعراق عدد وافر من ضباط الطيران وبضعة اسراب من عقاب الجو تقوم مقام الاسراب البريطانية الراحلة

### الملك العلمي

يبتاع زيد مائة فدان من الاطيان البور بثمان مئتي جنيه جداً ويعمل في اصلاحها بضع سنوات فيصير ثمنها عشرة اضعاف ما اشتراها به فاذا اشترى الفدان بعشرة جنيهات صار يساوي مائة جنيه. فكل الزيادة في الثمن ملك حلال له تعترف له به الحكومة وكل احد. ويؤلف عمر رواية يشتغل بتأليفها بضعة اشهر وتطبع وتباع ويكرر طبعها فيكون له منها ربح وافر وتعترف له الحكومة اذا اراد ان الرواية ملك له يتمتع بريعها كما

يتمتع كل أحد بربح ما يملكه. ولكن العالم الذي يبحث وينقب حتى يكشف حقيقة علمية تبني عليها اعمال ينتفع بها اصحاب الصنائع والتاجر لا يستفيد من ذلك مالياً. افلا يحق له ان يشارك المستبطن الذي يستعمل هذه المكتشفات اساساً لمستبطناته فيما يجنيه من الربح منها؟ هذا موضوع جدير بالنظر. وقد وضعت كلية الحقوق في جامعة «نورث وسترن» الاميركية جائزة قدرها مائتا جنيه تمنح لافضل رساله قانونية في هذا الموضوع. وفي اوربا واميركا اناس يسعون لجعل مكتشفات العلماء العلمية املاكاً يستفيدون منها كالمخترعات الصناعية فحزمت اكااديمية العلوم باميركا ان تجمع عشرين مليون ريال (اربعة ملايين جنيه) وتجعل ريعها جوائز تجزيها العلماء على ما يكشفونه من الحقائق العلمية المفيدة

### انباء طبية

جاء في مجلة العلم العام ان احد الانكليز استنبط مطهراً جديداً اطلق عليه اسم «مونسل» يستخرج من قطران الفحم الحجري ومن خصائصه انه يسهل شربه وحقنه في الشرايين من غير ضرر بسبب الانسجة من جراء ذلك وفي انباء المانيا ان أحد علماءها في



المضاعفات العصبية أكثر انتشاراً في البلاد الباردة منها في البلاد الحارة مع ان الزهري أكثر انتشاراً في الاخرة منها في الاولى. وحديثاً وجد الدكتور فاجنر يورج المساوي تحسناً يَسناً في بعض المرضى المصابين بشلل عام بعد ما اصابوا بمرض الملاريا . ففكر في استعمال عدوى الملاريا الصناعية في مداواة هذا المرض فثبت له انه اذا حقن دم مصاب باحد انواع الملاريا ( المعروف بالثلاثية الحميدة Benign Tertia ) في شخص مصاب بشلل عام اصيب المحقون بعد بضعة ايام باعراض الملاريا فاذا ترك هذا المريض مدة بدون علاج للملاريا خفت او زالت اعراض الشلل العام وبعد ذلك يعطى المريض علاج الملاريا العادي كالكيما وخالقه

وقد وجد ان حوالي ٣٠ في المائة من الذين عولجوا بهذه الطريقة نالوا الشفاء التام واصبحوا قادرين على الرجوع الى اشغالهم وحوالي ٣٠ في المائة آخرين تحسنت حالتهم تحسناً يَسناً فلم يبق ما يوجب حفظهم في المستشفيات

### هل تغيرت سرعة النور

يرى الاستاذ جوري ده براي الفلكي الفرنسي ان سرعة النور آخذة في الانخفاض ويبي رأيه هذا على ان النتائج

معمل رنچولد الكيماوي بهمبورغ كشف طريقة لفحص الدم يستطيع ان يعرف بها وجود السرطان قبل ظهوره وقبل ظهور اعراضه

وقد صنعت في جامعة النوي آلة لمكافحة السرطان تحتوي على اكبر انبوب لاشعة اكس كلفت صانعها مائة الف جنيه والاشعة التي تنبعث منها تخترق جسم الانسان فتقتل النواحي السرطانية التي فيه او تعيق نموها في فترة تختلف بين ثماني دقائق و١٢ دقيقة

ويرى الدكتور قولني شيني الاميركي ان اكبر اسباب الزكام كثرة الاكل وقلة الرياضة البدنية وقلة النوم وكثرة الهم العقلي

### علاج الشلل العام بالملاريا

الزهري مرض عضال منتشر في جميع اصقاع الارض على اختلاف درجات حرارتها وانتشاره في البلاد الحارة حيث يغلب انعدام اسباب الوقاية منه أكثر من انتشاره في البلاد الباردة

والزهري مضاعفات شتى اشدها مضاعفاته في الجهاز العصبي وهذه المضاعفات الاخيرة يكاد لا ينتج فيها علاج واهمها الشلل العام (General Paralysis) والشلل التحركي (Tabes Dorsalis) وقد لاحظ الاطباء منذ زمن ان هذه



من الوجهة الرياضية. وفي سنة ١٩٠٢ منع مع الاستاذ بطرس زيمن جائزة نوبل للطبيعات. وقد احتفل بدفنه في ٩ فبراير فذهب السر ارنست رذرفورد خصوصاً الى هولندا ليمثل الجمعية الملكية الانكليزية في مأتمه

### الجنرال جيتولز

GEN. GOETHALS

اشتهر الجنرال جيتولز بأنه مهندس عظيم واكبر اعماله الهندسية هو الاشراف على اتمام ترعة بناما. ذلك ان الرئيس روزفلت عينه سنة ١٩٠٧ عضواً في اللجنة التي شكلت لتنظر في مسألة ترعة بناما. ثم جعله رئيساً للجنة وللمهندسين. فقام بالعمل افضل قيام. وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩١٤ فتحت ترعة بناما للسفن التجارية. فعينه الرئيس ولسن حينئذ الحاكم المدني الاول لمنطقة ترعة بناما فبقي في منصبه هذا الى سنة ١٩١٦. ثم استقال وتقلب في مناصب الجيش العالية حتى طلب ان يحال الى المعاش سنة ١٩١٩. وكانت وفاته في ٢١ يناير الماضي عن ٦٩ سنة

### اكبر الطيارات

تتسابق شركات الطيران الى صنع اكبر الطيارات فقد صنعت شركة دورنيه الالمانية طيارة طولها ٨٠ قدماً و٨٠ بوصات والمسافة

التي وصل عليها العلماء في قياس سرعة النور آخذة في الانخفاض سنة فسنة ومتوسط هذا الانخفاض نحو ٣ اميال في الثانية كل سنة. فسرعة النور على ما قاسها الاستاذ ميكلسن في السنة الماضية ١٨٦٢٨٤ ميلاً وهي اقل مما كان معروفاً قبلاً. فاذا جاءت نتائج مباحثه في السنة القادمة اقل من نتيجة بحثه الماضي وجدنا دليلاً جديداً على صحة هذا المذهب

وهذا التغير القليل في سرعة النور لا يحدث فرقاً ما لدى العامة ولكنه يحملنا على تعديل بعض الاراء الطبيعية المسلم بها الآن

### العالم لورنتز الهولندي

LORENTZ

في الرابع من فبراير الماضي قضى العالم لورنتز الهولندي نوبة عن ٧٤ سنة قضاها في البحث العلمي والتعليم. وُلد في ١٨ يوليو سنة ١٨٥٣ وبعد تخرجه في العلوم العالية عين استاذاً في جامعة ليدن المشهورة فبقي في هذا المنصب الى سنة ١٩٢٣. وهو من اشهر علماء الطبيعات في هذا العصر وله مباحث مبتكرة في « مذهب الكهارب وتطبيقه على الحرارة والنور » و« مذهب مكسول الكهربائي المغنطيسي » و« مذهب اينشتين » وقد كان اميل الى معالجة الطبيعات



بين طرفي جناحيها ٩٣ قدماً و٦٥ بوصات  
وفيه اربع محركات قوة كل منها ٤٥٠ حصاناً  
وفيه غرفتان تسع ٣٢ مسافراً . ويؤخذ  
من انباء الولايات المتحدة الاميركية ان  
احدى شركات الطيران فيها صنعت طيارة  
تبلغ المسافة بين طرفي جناحيها ٢٠٠ قدم  
وفيه ١٦ محركاً مجموع قوتها ٧٢٠٠ حصان  
وتسع ١٠٠ مسافر

### طيارة من غير طيار

تجرب التجارب الآن في جنوب فرنسا  
بطيارة تسيّر باللاسلكي عن بعد من غير  
طيار يديرها وقد طارت حتى الآن عشر  
مرات فارتفعت عن سطح الارض وحامت  
في الجو على ما شاءه مديروها من الارض  
ثم عادت وزلت الى الارض في مكان معين  
لها . وقد قررت الحكومة الفرنسية ان  
تشري امتياز هذا الاستنباط وتحتفظ به  
لكي تستعمله اذا دعت اليه الحاجة في  
وقت الحرب

### خلود الاغاني اللاسلكية

كتب احد المهندسين بشركة ماركوني  
اللاسلكية ان اصوات المغنين التي تحوّل  
امواجاً لاسلكية وتذاع في الفضاء خالدة  
يستطيع التقاطها بعد مرور قرن عليها اذا  
تمكنا من صنع آلات مستقبلية شديدة

### اكبر جائزة للطيران

وضع المستر دانييل غوغنهايم جائزة  
قدرها ٢٠ الف جنيه تمنح للطيارة التي  
تبرهن على تفوقها على غيرها من الطيارات  
من حيث سلامة الطيران فيها وثباتها  
في الهواء مهما تقلبت احوال الجو .  
فشترعت شركات الطيران في انحاء العالم تعد  
المعدات لبناء طيارات تخوض هذه المباراة .  
وقد وضع المستر غوغنهايم ايضاً جوائز  
مختلفة لترقية الطيران من نواح مختلفة قدرها  
نحو نصف مليون جنيه

### ١٤١ مليوناً

بلغ عدد الناس الذين ركبوا سيارات  
« شركة الامنيوس العامة » بلندن سنة  
١٩٢٧ نحو ١٤١ مليون نسمة وبلغت  
المسافة التي اجتازتها هذه السيارات وهي  
٤٠٠٠ سيارة نحو ١٦ مليون ميل



## الجزء الثالث من المجلد الثاني والسبعين

صفحة	
٢٤١	كلمات للدكتور صروف — فخر المعارف وآله الاقدمين
٢٤٢	البحث العلمي اساس الثروة
٢٤٧	الجامعات في التاريخ
٢٥٠	صفحات من تاريخ الجامعة المصرية ( مصورة )
٢٥٧	الحدائق المعلقة ام ناطحات السحاب ( مصورة )
٢٦٣	التلغراف البشري . قصة من الادب البولوي
٢٦٦	كيف تصلح الامة ؟ لامين الريحاني افندي
٢٧٣	العلم والمباحث النفسية . للسر او لقر لدج
٢٧٥	سعد زغلول .. لفؤاد كمال بك
٢٨١	البدل . قصة لفرنسوى كويه
٢٨٧	الدكتور صرُوف معلماً . للاستاذ جبر ضومط
٢٩٣	من مهاجر الى مستتبطن ( مصورة )
٢٩٦	خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني الحامي ( مصورة )
٣٠٣	الالعب الاوليمية . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٣١٠	روائي البحر المتوسط . للدكتور سليم شحاده ( مصورة )
٣١٦	الاشعة السموية
٣٢٠	الجامعة المصرية في عهدها الجديد ( مصورة )

— + + + —

٣٢٩	باب الزراعة والاقتصاد * هنري فورد يقامر بالملايين ( مصورة ) . تضيق الارض بالناس ؟
	البيض في الولايات المتحدة الاميركية . تناطرنج حمادي . طرائق التساقف في الدواجن .
٣٣٦	باب شؤون المرأة وتدير المنزل * ما يجهله الاطباء من شؤون الغذاء . القذى في العين .
	السعال : اسبابه . الحذاء الضيق . الزيت للشعر . حماية الطفل وحرته
٣٤٤	مكتبة المقسطف *
٣٥٠	باب المسائل * فيه ١٣ مسألة
٣٥٤	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة ( مصورة )